جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

أسلوب القسم في القرآن الكريم

دراسة نحوية وصفية تطبيقية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالب :

الصادق علي وداعة عثمان

إشراف الدكتور :

عبد الجبار بلال منير

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

قال تعالى:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

الواقعة الآيتان (٧٥ – ٧٦)

الإهداء

إلى والدي العزيزين

أمي وأبي ....

أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية

إلى

إخواني وأصدقائي وزملائي

إلى

كل من حمل رسالة الصناعة الأجيال

إلى

كل من أسهم في تعليم اللغة العربية

أهدي إليهم ثمرة هذا الجهد

الباحث

شكر وعرفان

الشكر أولاً وأخيراً لله عز وجل الذي وفقني وأعانني على كتابة هذا البحث ثم الشكر للدكتور عبد الجبار بلال منير أطال الله في عمره حيث كان لنصائحه وإرشاداته الجمة الأثر الكبير في أن يخرج هذا البحث بهذه الصورة ، وأخص بالشكر أسرة مكتبة جامعة أمدرمان الإسلامية لحسن تعاونهم وتذليلهم الصعاب وكذلك أسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

وكذلك لا أنسى أسرة مكتب المسجل بكلية التربية جامعة سنار والأخوة بمكتبة الأرقم للخدمات بسنجه لهم مني جميعاً جزيل الشكر والعرفان.

الباحث

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وبعد..

تنطلق هذه الدراسة من هدف رئيس يدور حول دراسة القسم وأساليبه في القران الكريم ، حيث إعتمد الباحث فيها أولاً على كتاب الله، ثم المصادر الأصلية والتخصصية في دراسة وتفسير الآيات . فكانت الدراسة على النحو الأتي: عرض الآيات التي اشتملت على أسلوب القسم في القران ، ثم استخلاص الأحكام النحوية والصرفية منها ثم عرض أقوال وآراء النحاة من المدرستين الكوفية والبصرية وغيرهم مع ذكر اختلافاتهم.يندرج هذا البحث تحت إطارين رئيسين الإطار الأول: يهتم بالجانب النظري لأسلوب القسم ، والإطار الثاني: يتناول الجانب التطبيقي للقسم ،أما هيكل البحث فيتكون من مقدمه وتمهيد و خمسه فصول تتخللها عدة مباحث وذلك وفق الخطة التالية.

الفصل الأول : -

خصصت هذا الفصل للتعريف بالقسم والذي إشتمل على أربع مباحث المبحث الأول تحدثت فيه عن ألفاظ القسم ومشتقاته ، والمبحث الثاني عن أغراض القسم بينت فيه أغراض القسم في القرآن الكريم ، والمبحث الثالث كان للحديث عن أنواع القسم في القرآن والذي تمثلت في ثلاث أنواع تحدثت عنها بالتفصيل أما المبحث الرابع فكان للحديث عن أركان القسم وأشتمل على أربعة أركان من ضمنها حروف القسم .

الفصل الثاني :-

تناولت فيه طرق التعبير عن القسم في القرآن الكريم والذي اشتمل على ثلاث مباحث : المبحث الأول تحدثت فيه عن الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم وذكرت أنها تنحصر في أصول أربع هي أساس الإيمان ، المبحث الثاني تحدثت فيه عن أنواع القسم الظاهر في القرآن وبين أنه ينحصر في نوعين الأول أقسام بذاته وصفاته ، الثاني: أقسامه بمخلوقاته ، ثم انتقلت إلي المبحث الثالث فكان للحديث عن القسم غير الصريح في القرآن الكريم ذكرت فيه أسماء وأفعال القسم غير الصريح الواردة في القرآن الكريم تحدثت عن كل واحده منها على حده.

الفصل الثالث :-

يدور حول جملة القسم وما يتصل بها من أحكام ويشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول جملة القسم الفعلية والثاني جملة القسم الاسمية .

الفصل الرابع :-

ويتناول هذا الفصل جملة جواب القسم وما يتصل بها من أحكام ويشتمل على أربعة مباحث المبحث الأول جملة القسم المضارعية ، والمبحث الثاني جملة القسم الماضوية، والمبحث الثالث جملة القسم الاسمية ، والمبحث الرابع خصصته للحديث على اللامات .

الفصل الخامس :-

يتناول أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في القران الكريم، ويشتمل على أربع مباحث المبحث الأول فكان للحديث عن تعريف أسلوب الشرط والثاني تحدثت فيه عن اجتماع القسم مع الشرط، والمبحث الثالث كان للحديث عما يتفق فيه القسم والشرط ،أما المبحث الخامس فكان للحديث عن اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي.

وانتهت الدراسة بخاتمه أشار فيها الباحث لأهم النتائج التي توصل إليها من تحليل وتعليل خلال دراسته لهذا الموضوع. ثم اختتم الدراسة بالإشارة لأهم المصادر والمراجع التي استعان بها لانجاز هذا البحث.ولقد بذل الباحث كل ما في وسعه من جهد ووقت، فلله الحمد على ما وفق وأعان وله الشكر على ما أعطى وأجزل وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دراسة إحصائية

أولاً: الآيات التي ورد فيها أسلوب قسم في القرآن الكريم:

الرقم	الأسلوب	عدد الآيات	النسبة المئوية
١)	ذكر الفعل(قسم)	(٢١)	%٣
٢)	ذكر الفعل (حلف)	(١٢)	%٢
٣)	ذكر فعل القسم مع (الباء)	(٢١)	%٣
٤)	ورد حرف (الواو) قسمياً	(٣٤)	%٥
٥)	ورد حرف (التاء) قسمياً	(٩)	%١
٦)	ذكرت جملة القسم ومعها الجواب	(١٤)	%٢
٧)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب اللام والنون الثقيلة	(٥٦)	%٩
٨)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب لقد	(١٦٤)	%٢٧
٩)	حذفت جملة القسم ورابط الجواب (بئس) و (نعم) مسبوقة باللام	(١١)	%١
١٠)	حذف فعل القسم وذكر حرف القسم (الباء)	(٨)	%١
١١)	تصدر أسلوب القسم بـــ(لا)	(٨)	%١
١٢)	وردت كلا في أسلوب قسم	(٣)	ـــ
١٣)	ذكرت (إذا) بعد المقسم به	(١٣)	%٢
١٤)	صرح بالقسم ورابط الجواب اللام والنون الثقيلة	(٦٢)	%١٠
١٥)	ذكر جواب القسم جملة مضارعية منفية بـــ(لا)	(٩)	%١
١٦)	صرح بالقسم والجواب جملة ماضوية مثبتة	(٥)	ـــ
١٧)	ورد جواب القسم جملة ماضوية منفية بـــ(ما)	(٦)	%١
١٨)	ذكر جواب القسم جملة ماضوية منفية بـــ(إن)	(٣)	ـــ
١٩)	ورد جواب القسم جملة إسمية مثبتة بـــ(إن) وخبرها مقترن باللام	(٣٩)	%٦

٢٠)	ورد جواب القسم جملة إسمية مثبتة بـــ(إن) وخبرها لم يقترن باللام	(٢)	ـــــ
٢١)	ورد جواب القسم جملة إسمية منفية مسبوقة بـــ(مالك)	(٥)	ـــــ
٢٢)	ورد جواب القسم جملة إسمية منفية بـــ(لا)	(١)	ـــــ
٢٣)	حذف جواب القسم من جملة القسم لدليل لفظي	(٦)	%١
٢٤)	حذف جواب القسم من جملة القسم لدليل معنوي	(٧)	%١
٢٥)	حذف جواب القسم للوجوب	(٦)	%١
٢٦)	ورد جواب القسم مقترناً بلام التعليل	(٤)	ـــــ
٢٧)	اقترنت اللام الموطئة للقسم مع (إن)	(٦٠)	%١٠
المجمـــــــــــــــــــــوع		٥٨٩	%٩

ثانياً: ألفاظ القسم غير الصريح التي وردت في القرآن الكريم:

الرقم	الأسماء	عدد الآيات
١)	عمرك	(١)
٢)	الميثاق	(٣)
٣)	الحق	(١)
٤)	لا جرم	(٥)
المجمـــــــــــــــــــــوع		١٠

الرقم	الأفعال	عدد الآيات
١)	علم	(٢)
٢)	شهد	(٥)
٣)	عاهد	(٢)
٥)	وعد	(١)
٦)	كتب	(٣)
المجموع		١٣

المقدمـــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله والصلاة والسلام على أشـــرف خلق الله سيدنا محمد رسول الحق الرحمة المهداه والنعمة المسداة وعلى آله وأصحابه وكل من سار في طريق النجاة .

يعد أسلوب القسم طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الـــذي يريده المتكلم ، إذ يؤتي به لدفع إنكار المنكرين ودحض شبه المبطلين وإزالة شـــك المشـــككين ، والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويـــه ، ومعلـــوم أن القـــرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى أسلوب كلامهم ومناحي خطاهم ، وكان مـــن عـــادتهم أنهـــم إذا قصدوا توكيد الأخبار وتقريرها جاءوا بالقسم ، وعلى هذا جاءت في القـــرآن أقســـام متنوعـــة ومختلفة .

مشكلة البحث :-

يكثر القسم في لغة العرب بأساليب متعددة فيقع الخطأ واللحن في هذا الجانب على المستويين النحوي والصرفي ، لذلك لا بد أن تضبط جملة القسم بمعرفه الأحكام النحوية والصرفية المتعلقة بالنص.

أسباب اختيار الموضوع :-

▪ وقع اختياري على دراسة هذا الأسلوب لما سبق أن لاحظته من التشتت و القصور في الكتابات السابقة، فهي مع أصالتها وعمقها واتساع بعضها الاّ أنها غير شاملة لكثير من أساليبه أو غير جامعة لها وغير منظمة أحيانا، فقد أردت جمع شتات هذا الأسلوب وتنظيم دراسته وربطه بالقرآن الكريم واستقصاء الآيات المتضمنة له ، ومنهجي في ذلك يقوم على الاستقراء والاستنباط، أي على تتبع الجزيئات وتصنيفها ثم استخراج القضايا الكلية والأحكام منها وعرض تلك الأحكام على مواطن القسم في القرآن الكريم، موضحاً مدي اتفاقها مع ما ورد فيه ومبين ماشذّ عنها في العربية ، ومحصيا ما جاء في القرآن من أساليب القسم وأنواعها وأجوبتها موزعاً إياها تحت تلك الأحكام بالإشارة إليها بالأرقام ، فالكتابة في هذا الموضوع ليست بجديدة كما سبق وأشرت ، ولكن ما أقدمه في هذه الدراسة يغاير ما سبقه من دراسات في المنهج

والاستقصاء والتحليل فقد جمعت وأحصيت وحللت كل ما وصل إليه علمي وبلغه جهدي من مواد هذا الأسلوب وأساليبه .

- الاهتمام بالدراسات النحوية المرتبطة بالنص القرآني والذي اتسمت لغته بحسن الصياغة وجودة السبك والتفرد .
- قلة الناظرين في هذا الضرب من الدراسة حيث أننا لم نجد دراسة كافيه وشاملة عن أسلوب القسم في القرآن فما ورد منها إنما يتعلق بجزيئات سواءً كان في كتب علماء النحو الأوائل كسيبويه والمبرد والخليل والزمخشري والسيوطي ، أو بعض المؤلفات المعاصرة التي تناولت أجزاء من هذا الموضوع مثل أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم تأليف الدكتور علي أبو القاسم عون وأسلوب القسم الظاهر في القران الكريم بلاغته وأغراضه .
- كثرة ورود القسم بمختلف أساليبه وأنواعه وارتباطه بتراكيب نحوية أخري.
- الدعوة بالرجوع إلي كتب إعراب القرآن الكريم والوقوف عندها فيما يتصل بالتحليل لأي الذكر الحكيم .
- الجوانب التحليلية والتركيبية لجملة القسم وما يتصل بها من أحكام .

أهمية البحث :-

تأتي أهمية هذا البحث من حيث أنّ موضوع الدراسة فيه ترتبط بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله المنزل بلسان عربي مبين المنزه عن الخطأ واللحن الفصيح في آياته ، والبليغ في أحكامه وصفاته، والذي يعتبر أساس ومصدر القواعد والأحكام النحوية.

منهج البحث :-

اتبع الباحث في إعداد هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على عرض الآية ثم استخراج القواعد والأحكام النحوية والصرفية التفصيلية منها.

الدراسات السابقة:-

الدراسات السابقة في أسلوب القسم كثيرة ، ويتمثل ذلك في كتب النحو عند الأقدمين كسيبويه والخليل والمبرد وابن مالك وغيرهم من العلماء الأوائل الذين ابرزوا لهذا الجانب مساحات كبيره في مؤلفاتهم، وبعضهم افرد له أبواباً كاملة ومنهم من صنف فيه كتبا مثل كتاب

التبيان في أقسام القران للإمام ابن القيم الجوزيه وكتاب إمعان في أقسام القرآن للمعلم عبد الحميد الفراهي أما الدراسات المعاصرة فهناك مؤلفات متخصصة في هذا الجانب منها كتاب أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القران الكريم للدكتور على أبو القاسم عون.

تمهيـــد

عرف العرب القسم وأكبروه في نفوسهم لما له من فائدة في تحقيق الكلام وتوكيده فقدسوه بأقسامهم بمعبوداتهم المعظمة عندهم ، ثم أبدلهم الإسلام خيراً منها وهو القسم به سبحانه وتعالي إذا دعا الأمر إلي الحلف ، فليس لأحد أن يقسم بغير إسم من أسماء الله الحسني أو صفة من صفاته العظمي ، وهو سبحانه يقسم بأمور على أمور ، ويقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته ، وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته[١] ، فللقسم مكانه كبيرة في الإسلام لما فيه من الإجلال والتعظيم لله عز وجل ، ولما فيه من إحقاق الحق وإبطال الباطل ، وأقامه العدل والفصل في الخصومات ، ولذلك دعا الإسلام إلي إحترام الأيمان والالتزام بها وإجلال الأقسام بالله بالقصد في الحلف به والصدق فيه وعدم جعل الاسم الجليل عرضه للأيمان كما في قوله تعالي : ﴿ **ولا تَجْعلوا اللهَ عُرضَةً لأيْمانِكُمْ** ﴾[٢] وأوجب كـــفارة اليمين عمن يحنث فيـــها إلاَّ إذا كان يمين لغـــو فإن الله لا يؤاخـــذ عليها قال تعالي : ﴿ **لاَ يُؤاخِذُكُم اللهُ باللَّغْوِ في أيْمَانِكمُ** ﴾[٣] فأسلوب القسم قد شاع في العربية ، وكثر في القرآن الكريم كما تقدم ، وكثرة الحذف فيه دليل على ذلك فقد يحذف فعل القسم أو المقسم به أو حرف القسم وقد تحذف جملة القسم أو جملة جواب القسم كما سيأتي ، وهذا الأسلوب كثيراً ما يجتمع مع أسلوب آخر يختلف معه في التركيب والغرض ، وهو أسلوب الشرط كما في قوله تعالي : ﴿**وأقسَمَوا باللهِ جَهَدَ أيَّمَانِهِم لَئِنْ أمَرتَهُم لَيَخْرُجُنَّ** ﴾[٤] والبحث في ذلك سيأتي : –

هذا وقد إهتم العلماء به في التأليف فيه من وجهات نظر مختلفة مثل ابن القيم الجوزية حيث خصه بكتاب سماه " التبيان في أقسام القرآن " إهتم فيه بتتبع ما وراء القسم في القرآن من معانٍ في تعظيم المقسم به والمقسم عليه وما بينهما من علاقة ، والإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى في " البرهان في علوم القرآن " خصه بقسم ضمن دراسته لأساليب التوكيد في القرآن

---

(١) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، تعليق طه يوسف شاهين ص١ ، ط / دار الطباعة المحمدية ، الأزهر ، القاهرة .

(٢) البقرة :الآية (٢٢٤) .

(٣) البقرة: الآية (٢٢٥) .

(٤) النور: الآية(٥٣).

الكريم وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي في " الإتقان في علوم القرآن" خصه بركن مستقل درسه فيه دراسة موجزه متصلة بما جاء في " البيان والبرهان" ، وقد تباينت مناهج النحويين في تناوله في مؤلفاتهم النحوية فسيبويه في (الكتاب) درسه تحت أبواب مختلفة أشملها ما جاء تحت (باب الجزاء إذا كان القسم في أوله) و (باب الأفعال في القسم) و(باب حروف الإضافة إلي المحلوف به وسقوطها) و (باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو) و(باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معني القسم) والمبرد في (المقتضب) تناولـــه في ثلاثـــة أبواب الأول في (جملـــة القســـم) والثاني في (الأسماء التي يعمل بعضها في بعض وفيها معني القسم) الأخر في (المقسم عليه) وتعرض لبعض جزيئاته ضمن أبواب نحويه وصرفية أخري ومع كل ذلك لم يتعرض لاجتماعه مع الشرط ولعله درسه في كتب أخري ، والزمخشري في (المفصل) تعرض للقسم من حيث معناه والغرض منه والتصرف فيه وربط القسم بالجواب وأدواته وحذفها والعطف عليه ، وقبل ذلك تحدث عن أدواته ضمن (حروف الجر) وعن لام جواب القسم واللام الموطئه ضمن (اللامات) وابن مالك خصه بفصل في (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ولم يتعرض له في الألفية إلا نادراً في أماكن مختلفـــة ولكنه توسع في دراسته في (الكافية الشافية وشرحها) حيث خصه بباب كامل. ولعلها أشمل دارسه نحويه استوعبت أغلب جزيئاته وأساليبه والرضي في (شرح الكافية)" شَرَحَ تحت "الحروف" قول ابن الحاجب في حروف القسم والأساليب المستعملة في القسم ، ثم شرح قوله في اجتماع القسم والشرط تحت "حروف الشرط" أما جلال الدين السيوطي في (همع الهوامع شرح جمع الجوامع) فقد خص حروفه بمبحث انتقل إثره للحديث عن جملة القسم وجوابه وما يغني عن القسم ، والواقع أن ما قرره سيبويه والخليل في هذا الموضوع هو المصدر الأول والأوثق لمن كتبوا بعدهما ، وهذا شأن أغلب الموضوعات النحوية ويبدو أن منهج أبن مالك في الكافية الشافية وشرحها أفضل المناهج لإتساعه وشموله كما تقدم مع أنه ينقصه شئ من التنظيم.

وهذا الاختلاف في المنهج بين تفريق وجمع ، وإيجاز وإطناب ، ونثر ونظم. جعل مواد هذا الأسلوب موزعه مبعثرة في بعض أبواب كتب النحو عند الكثير منهم وغير مستقصاه عند أي واحد من الأئمة الكبار الذين تناولوه في باب مستقل من مؤلفاتهم .فالذين درسوه مفرقاً أهتموا بالجوانب التي تخص الباب الذي درس فيه مثل دراسة حروف القسم في (باب حروف

الجر) والذين درسوه في باب مستقل باسمه لم يستقصوا كل جزيئاته على أن الفضل يرجع إليهم في إشراع السبيل لدراسته وإمكان استقصاء مسائله وتحليل عناصره ، فهم الذين استنبطوا أصوله واصلوا قواعده وجمعت مؤلفاتهم المختلفة أُسسه وشواهده .

الفصل الأول

التعريف بالقسم

تعريف أسلوب القسم

من الذين عرفوه الزمخشري حيث قال:(هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية ومن شأن الجملتين أن تتزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء)[١] ، وكذلك عرفه إبن مالك بأنه: جملة يُجاءُ بها لتوكيد جملة أخرى ، وترتبط إحداها بالثانيه إرتباط جملتي الشرط والجزاء وكلتاهما إسمية وفعلية ، والمؤكَّدة هي الأولي، والمؤكِّدة هي الثانية وهي المسماة جواباً[٢].

لذلك أجمع النحاة علي تعريف أسلوب القسم بانه : جملة موجبة تؤكد بها جملة موجبة أو منفية وترتبط إحداها بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وإجماعهم علي هذا جعل بعضهم لا يهتم بذكر تعريف لأسلوب القسم ، لأنه من الأمور المسلم بها والتي ليست محل خلاف كبير بين النحاة .

ذكر إبن خالويه أطراف أسلوب القسم بقوله : (وإعلم أن القسم يحتاج إلي سبعة أشياء : أحرف القسم ، والمُقْسَم ، والمُقْسَم به ، والمُقْسَم عليه ، والمُقْسَم عنده ، وزمان ، ومكان) [٣].

ويمكن توضيح أطراف القسم علي النحو الآتي :-

قال تعالي : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾[٤]

١.فعل القسم : يحلف .

٢.حرف القسم : الباء .

٣.المُقْسَم : المنافقون ، دل عليه الضمير(واو الجماعة) .

٤.المُقْسَم به : لفظ الجلالة (الله) .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ج٩/ ص٩٠ ، ط/عالم الكتب ، القاهرة .

(٢) ابن مالك: شرح الكافية الشافية لجمال الدين أبي عبدالله بن مالك ج٢/ ص٨٣٤ . تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ط/دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة .

(٣) ابن خالوية : إعراب ثلاثين سورة من القرآن لأبي عبدالله الحسين بن احمد المعروف بابن خالوية / ص٣٧. ط/ دار الحكمة ، حلبوني، دمشق .

(٤) التوبة : الآية (٧٤).

٥.المُقْسَم عليه : (ما قالوا) أي : ما قالوا سباً ولا شتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في خلواتهم.

٦.المُقْسَم عنده : الرسول صلي الله عليه وسلم .

٧.الزمان : إثر نقل حذيفة إلي الرسول صلي الله عليه وسلم سب المنافقين له ولأصحابه في خلواتهم ولعله وقت العصر لأنه الوقت الذي يحبذ فيه القسم والشهادة .

٨.المكان : مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم.

ويمكن تطبيق الذي استخلصناه من أقوال النحاة علي الآية السابقة كالآتي :-

١.الجملة الأولي : (المؤكِّدة) أي جملة القسم – يحلفون بالله .

٢.الجملة الثانية : (المؤكَّدة) أي جملة جواب القسم – ما قالوا .

وقد جاءت الجملتان فعليتان ، والرابط لفظ (ما) لأن جملة الجواب منفية .

المبحث الأول

الأصل الاشتقاقي لألفاظ القسم

١- مادة قسم (ق . س . م) [١] :لها معنيان رئيسيان هما :-

أ/ التجزئة والتفريق :-

وهو القِسْم (بكسر القاف وسكون السين) وجمعه أقسام وترجع إليه مشتقات عديدة منها : قسم الشيء من باب (ضرب) ، و قَسَّمه بالتضعيف : أي جزّاه وفرّقه، ومنه قوله تعالى:﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً ﴾[٢] ويكون بمعني : قدّر ونظر، كقولك : هو يقسم أمره أي : يقدّره ويدبّره وينظر كيف يعمل فيه .

قال لبيد :

فقولا له إن كان يقْسمُ أمْرَهُ * * * ألمّا يعظك الدهرُ أَمُك هَابِل[٣]

وإقتسم القوم الشيء بينهم أي: أخذ كلٌّ واحد منهم نصيبه .

ب/ الحلف واليمين :-

وهو القَسَم (بفتح القاف والسين) وجمعه أقسام كسبب وأسباب ، ويستعمل منه الأفعال الآتية :-

١/ أقسم بالله إقساماً ، أي : حلف بالله حلفاً.

٢/ قاسمه ، أي :أقسم له أو شاركه في القسم ومنه قوله تعالي:﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٤]

---

(١) ابن منظور : لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور مادة (قسم)، ط/دار صادر، بيروت ، وانظر القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ، مادة (ق، س، م).

(٢) الذاريات : الآية (٥).

(٣) لبيد: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص١٣١، ط/دار صادر، بيروت ، وقوله(أمك هابل) : دعاء عليه . كقولك : ثكلتك أمك . وأنظر : لسان العرب ج١٥/ص٢٠ .

(٤) الاعراف : الآية (٢٠).

٣/ اقتسم ، يقال : اقتسم القوم أي : تحالفوا ومنه قوله تعالي : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾[١] وهم الذين تقاسموا وتحالفوا علي الكيد بالرسول صلي الله عليه وسلم ، وقيل : هم الذين جعلوا القرآن عضين : أى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[٢]

٤/ تقاسم القوم : أي طلب بعضهم القسم من بعض ومنه قوله تعالي : ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾[٣] فهي بمعني الحلف .

٥/ القسامة : وتعنى اليمين ، يقول الراغب[٤] : (إنّ القسم بمعني اليمين أصله من القسامة وهي: أيمان تقسم علي أولياء الدم إذا ادّعوا علي رجل أنه قتل صاحبهم ومعهم دليل دون البينة، فيحلفون خمسين يميناً تقسم عليهم ، فصار اسماً لكل حلف، فكأنه أى: (القسم) كان في الأصل تقسيم أيمان، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان) [٥] والعلاقة بين هذين المعنيين الرئيسيين للقسم ، وثيقة الصلة قوية الرباط ، فما جعل القسم إلا للتفريق بين الحق والباطل ، وما التجُيء إليه إلا لتحديد الأنصباء وتوزيع الحظوظ ، والفصل بين الخصومات[٦].

٣- مادة (ى.م.ن) [٧] :-

بزيادة ياء قبل الحرف الأخير (يمين) علي وزن فعيل، لها عدة معان منها : يمين الإنسان ، والقوه والقدرة ، والمنزلة ، والدّين ، والحلف ، والمعني الاخير هو الذي يُهمنا

---

(١) الحجر : الآية (٩٠).

(٢) الآلوسي : روح المعاني لشهاب الدين محمود الآلوسي ج١٤/ص٨٠-٨٤، ط/دار الفكر، بيروت، انظر أقوال المفسرين في الآية.

(٣) النمل: الآية (٤٩).

(٤) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني / ص٦٧٠ ، تحقيق صفوان عدنان داؤودي ط / دار الفكر ، بيروت.

(٥) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ج٤/ص١٦٦ ، وانظرعون : أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط لعلى ابو القاسم عون ص٣١ -٣٤ ، ط/منشورات جامعة الفاتح، ت/١٩٩٢م، وانظر شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن للدكتور عبد العزيز شيلوه/ ص٢٨١ وما بعدها، ط/دار البيان بمصر.

(٦) انظر: مادة (يمن) في القاموس المحيط ولسان العرب والتعريفات : لعلي بن محمد الشريف الجرحاني، ط/مكتبة لبنان، بيروت، ت/١٩٧٨م ، وفي الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، عنى بترتيبه السيد محمود خاطربك ط/المطبعه الاميريه، القاهره ، ت/١٩٢٢م.

(٧) الرازي : مختار الصحاح / ص٧٤٥ .

بالدرجة الأولي ، واليمين مأخوذ من أن المتحالفين والمتعاهدين قد يضع كل منهما يمينه في يمين صاحبه ، فصار (الحلف) بذلك يسمي يميناً، قال تعالي :﴿ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾[1] قال صاحب مختار الصحاح : (واليمين : القسم وجمعها أيمن وأيمان ، وقيل : إنما سميت بذلك لأنهم كانوا إذا تحالفوا وضع كل واحد منهما يمينه علي يمين صاحبه) .

وقال أبو اسحق إبراهيم بن عبدالله النجيرمي :(وأصل اليمين: أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم ، ولذلك قيل : أعطاه صفقة يمينه علي هذا الأمر، فسموا (الحلف) يميناً علي هذا المعني وأنثوا اليمين علي تأنيث اليد ، فقالوا : حلف يميناً برةً ويميناً فاجرةً) [2].

٣- مادة (ح . ل. ف) [3] :-

- الحَلف والحِلف (بفتح الفاء وكسرها) لغتان في القسم: فالحِلف (بكسر الحاء) : يعنى العهد والميثاق وتحالف القوم : أى تعاهدوا فيما بينهم .

- وأما الحَلف (بفتح الحاء) : فيعنى اليمين ، ومنه قوله تعالي :﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾[4] قال الرسول صلي الله علي وسلم : (من حلف علي يمين فرأي غيرها خيراً منها فليكفر ، وليأت الذي هو خير ...) [5] وأصلها : (أن العرب كانوا إذا تحالفوا وتعاقدوا تصافقوا بأيمانهم . ولذلك قيل : أعطاه صفقة يمينه علي هذا الأمر ثم سموا الحلف يميناً علي هذا

---

(١) المائدة : الآية (٨٦) .

(٢) النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية لأبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله النجيرمى ص٣٤ ، تحقيق مجد الدين الخطيب ، ط/الدار السلفية بالقاهرة.

(٣) ابن منظور : لسان العرب مادة (حلف) ، وانظر الفيروز آبادي : القاموس المحيط – مادة (ح. ل. ف) .

(٤) القلم : الآية (١٠) .

(٥) الإمام مسلم : صحيح مسلم بشرح الأمام النووي للأمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ج٣/ص١٢٧١ ، كتاب الإيمان . حديث رقم(١٦٥٠) .

المعني) [1] ومشتقات هذه المادة لا تكاد تخرج عن معني(القسم واليمين) ، و إن خرجت فإلي ما يترتب عليه من محالفه ومعاهده والتزام ، فهي أصل في القسم تفرعت عنه معان متصلة به) [2] ، مع أن كتب المعاجم تري أن (الحلف والقسم): لفظان مترادفان يؤديان معني واحد، من غير فرق أو تميز بينهما ، وانها تفسر أحدهما بالآخر ، ولكن حين نستقري استعمال الكلمتين وأصل اشتقاقهما لنتعرف علي الفرق بينهما ، نجد أن العرب يقولون :

(حلفة فاجر ، أحلوفة كاذبة) [3] ولم يرد مثل هذا مع القسم ، فالحلف يدور حول الاحتمال والشك والتردد ، وبهذا يكون الحالف غالباً معرضاً للحنث كثيراً لأنه حلف علي الظن وليس عن يقين.

وحين نستقري البيان القرآني في استعماله لمادة (ح . ل . ف) نجدها قد دارت في (اثنى عشر) موضعاً وهي: النساء الآية (٦٢) قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ المائدة الآية (٨٩) قوله تعالى:﴿. . .ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ التوبة الآية (٤٢) قوله تعالى:﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وفى الآية (٥٦) قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ وفى الآية (٦٢) قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ وفى الآية (٧٤) قوله:﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ. .﴾ وفي الآية (٩٥) قوله:﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ. . .﴾ وفى الآية (٩٦) قوله:﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ وفى الآية (١٠٧) قوله:(وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ المجادلة الآية (١٤) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِم مَّا

---

(١) النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية / ص٣٤ .

(٢) عون : أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط / ص٣٦-٣٧ .

(٣) الزمخشري : أساس البلاغة لجار الله محمود الزمخشري ، كتاب الشُعب ، ص/١٩٢، ط/دار مطابع الشعب، مصر، ت/١٩٦٠م

هُـم مِّنكُـمْ وَلَا مِنْهُـمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُـمْ يَعْلَمُونَ﴾ ، وفى الآية (١٨) قولـه:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُـمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُـمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُـمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُـمْ هُـمُ الْكَاذِبُونَ﴾ وفى سورة القلم الآية (١٠) قوله :﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ كلها جاءت بغير استثناء في الحنث باليمين، عـدا آية واحدة في سورة القلم وهي قوله تعالي:﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[١] وكلها آيات مدنية عدا أية واحدة مَكيِّة فى سورة التوبه وهى قوله: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُـمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُـمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُـمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ثم إن إسناد الفعل غالباً جاء في المنافقين ، وحين أسند الفعل إلي المؤمنين في قوله تعالي:﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُـمْ إِذَا حَلَفْتُـمْ﴾[٢] كان ذلك لبيان كفارة الحلف عنـد الحنـث ، وبإستعراض آيات الحلف المسندة للمنافقين والتي كشفت حقيقتهم وفضحت زيفهم ، نـري أن اليمين فيها كانت معقودة أصلاً وابتداءً علي خلاف الحقيقة والواقع في أغلب الآيـات ، وهـم يعلمون ذلك ، ويعلمون أن الأمر كذب قال تعالي :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُـم مِّنكُـمْ وَلَا مِنْهُـمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُـمْ يَعْلَمُونَ﴾[٣] .

فالحق يدور في العربية علي احتمال الحنث غالباً لأنه مبني علـي الظـن ، وفـي البيان القرآني يتضح بجلاء أن اليمين في الحلف معقودة غالباً علي الحنث أصلاً ، حيث يحلف المنافقون علي خلاف الحقيقة التماساً للعذر ، دون مبرة في الحلف أو صدق في اليمين ، أمـا القسم : فتفسره المعاجم بـ(الحلف) دون أن تذكر فرقاً بينهما، إلا أننا نجد صاحب القـاموس يقول : (والقسم : العطاء والرأي وأن يقع في قلبك الشيءُ فتظنه ، ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة)[٤] فكأن القسم في بعض اشتقاقاته اللغوية أقوي في الظن وأقرب إلي الحق وأبعد عـن الاحتمال والشك كما هي الحال في الحلف ، فالقسم إذاً يكون علي الشيءُ الواضـح ، والحـق

(١) القلم : الآية (١٠) .

(٢) المائدة : الآية (٨٩) .

(٣) المجادلة : الآبة (١٤).

(٤) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ج٤/ص١٦٤ .

البين ، والإيمان الصادقة ، ولهذا جاء القسم في القرآن الكريم موصوفاً بالعظمة في قوله تعالي :﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1] .

وباستقراء البيان القرآني في استعمال القسم ، نجده يدلنا علي أنه يعبر عن حال المُقْسَم عند عقد اليمين ، فيخص القسم بمن كان صادقاً عند عقده لليمين ، حتى ولو خالف ذلك الحق وجانب الصدق في واقع الأمر، وإنما كان ذلك هو اعتقاده الجازم ونظرته المخلصة في نظر نفسه أو علي الأقل إيهام المُقْسَم به بذلك ، ومن هنا يمكن أن نفهم إشارة القرآن الكريم المتكررة إلي الجهد المبذول عند عقد اليمين من قبل بعض الكفار والمشركين مما يوحي بصدقهم وإخلاصهم في اعتقادهم وان لم يكن هو الحق فقد ذكر الله سبحانه وتعالي أقسامهم بالله جهد أيمانهم في (خمسه) مواضع وهي: المائدة الآية (٥٣) قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ الأنعام الآية (١٠٩) قوله تعالى: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾النحل الآية (٣٨) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النور الآية (٥٣) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾فاطر الآية (٤٢) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ ليوحي اجتهادهم غاية الجهد في هذه الأيمان بصدقهم فيها وان تبين فيما بعد أن الأمر بخلاف ذلك ومن هنا نري أن القسم يرد عاماً من الله سبحانه تعالي ، وعلي لسان المسلمين والمنافقين والكفار ويكون في آيات مكية ومدنية ، وغالباً ما يكون صادقاً باراً وأن لم يكن كذلك في واقع الأمر فعلي الأقل في نظر المُقْسَم وحسب اعتقاده عند عقد اليمين .

تقول بنت الشاطئ في تفسير سورة البلد : (فقد يبدو من السهل أن تفسر (أقسم) بلفظ (أحلف) وليس في استعمال العرب لهما ما يمنع من تفسير أحدهما بالآخر ، لكن استقراء الكلمتين في القرآن يمنع هذا الترادف .... إلي أن تقول وأمام هذا الاستعمال القرآني لا يهون أن نفسر القسم بالحلف وصنيع القرآن فيهما يلفت إلي فرق دقيق بين اللفظين المقول بترادفهما

(١) الواقعة : الآية (٧٦) .

فرق يؤيده فقه العربية ، فاختلاف مادتي اللفظين يؤذن باختلاف مدلول كل منهما ، وبين حلف وحنث من القرب ما ليس بين حلف وقسم مما يبعد أن يكونا سواء)[١] وهذا فرق كبير واضح يكفي لنفي ترادف الكلمتين[٢].

(١) بنت الشاطئ : التفسير البياني للقرآن لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ج١/ ص١٦٦– ١٦٨ ، ط/دار المعارف ، القاهرة .

(٢) الشايع : الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن د. محمد بن عبدالرحمن صالح الشايع، ص٢٣٨–٢٤٣ ، ط/ مكتبة العيبكان الرياض . وأنظر هيجانه : خصوصية المعني لألفاظ القرآن الكريم لمحمود سليم محمد هيجانه، ص١١٥ – ١٢٠، ط/ أربد ، المملكة الأردنية الهاشمية .

المبحث الثاني
أغراض القسم

بالرجوع إلي كتب النحو وكتب علوم القرآن نجد الإجماع معقوداً علي تحديد الغرض من القسم في التوكيد ، يقول ابن يعيش : إعلم أن الغرض من القسم هو توكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات) [١].

أما ابن القيم الجوزية فيقول : (والمُقْسَم عليه يراد توكيده وتحقيقه) [٢] والقرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها إذا أرادت أن تؤكد أمراً أن يكون فيه القسم ، وقلما نجد القسم مستعملاً في اللغات الأخرى وآدابها[٣] وكثيراً ما يحتاج المتكلم إلي تأكيد خبر يسوقه أو توثيق وعد يَصْدُر منه وخاصة في الأمور المهمة كالمخالفات والمعاهدات ، وكان للتأكيد عند العرب صِّيغ مختلفة ولكن يعتبر القسم أقواها تأكيداً وتحقيقاً لأنه يفيد الجزم بصحته والقطع بصدقه ، وقد بلغ من شأن القسم عندهم أنهم كانوا يحترزون كل الاحتراز من الأيمان الكاذبة ويعتقدون أنها شؤم علي صاحبها تخرب الديار وتدعها بلاقع لما فيها من الغدر والخيانة ، ومن أجل هذا كانت اليمين عندهم قاطعة في إثبات الحقوق فالقسم واليمين يعتبر عندهم ميثاق شرف وعهد عند الشخص الذي يؤديه ، فالغرض الأصلي من القسم تأكيد المُقْسَم عليه أما تقديس المُقْسَم به أو تشريفه فغير مقصود أصالة وأن أتي تبعاً .

وتشتمل أغراض القسم في القرآن الكريم علي الآتي :-

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج[١]٩/ص٩٠ .

(٢) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية / ص٢/ تعليق طه يوسف شاهين ط/دار الطباعة المحمدية ،الأزهر ، القاهرة .

(٣) د.عبد الجليل : لغة القرآن الكريم د. عبد الجليل عبد الرحيم ، ص٢٦٥ ، ط/ مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ت ١٩٨١م.

١/ تأكيد الخبر وتقريره ، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم لأن (القصد من القسم تحقيقٌ الخبر وتوكيده) [١] وهذا الغرض يظهر لنا إذا علمنا أن المُقْسَم عليه كثيراً ما يكون في الأمور الخفية الغائبة فيُقسم عليها لإثباتها .

مثل قوله تعالي : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَآ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[٢].

(١) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج٤/ ص٤٦ ، ط/ مطبعة الشهيد الحسين، مصر .

(٢) القيامة : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

فالقسم في كلام الله تعالى يزيل الشكوك ، ويحبط الشبهات ، ويقيم الحجة ، ويؤكد الأخبار ، ويقرر الحكم في أكمل صوره) [١].

٢/ لفت الأنظار إلي الكون وما يحويه من أسرار عجيبة وما فيه من نظام بديع محكم[٢] فجاء القسم في القرآن الكريم علي هذه الأمور لأثبات ذلك .

٣/ إثبات صدق الرسول صلي الله عليه وسلم إذ كانت العرب تعتقد أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع وإنها تضر صاحبها ، وقد كان إكثار النبي صلي الله عليه وسلم من الحلف بأمر الله عز وجل ، مثل قوله تعالي :﴿وَيَسْتَنبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٣] ، وقوله تعالي : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٤] ومع قسمه صلي الله عليه وسلم لم يصب بسوء بل ارتفع شأنه وعلي ذكره صلي الله عليه وسلم فكان دليلاً علي صدقه[٥] .

٤/ إبراز المعقول في صورة المحسوس ، وذلك لأن الأمر المعقول إذا صوَّر في شيء حسي فإن العقل يستوعبه أكثر عما كان مجرداً من الحس ، ومثله تشبيه الوحي بالضحى في رابعة النهار، وتشبيه الباطل بالليل . وتشبيه الحق بالنهار فيه إشارة إلي أن الليل البهيم لا بد وأن يعقبه صبح مشرق بهيج يبدد ظلامه وظلماته، وأنّ ظلام الشرك والجهل لا بد وأن يعقبه نور الحق واليقين .

٥/ تصحيح العقائد الباطلة ، فالقسم بالنجم إذا هوى ، والكواكب، والشمس ، والقمر ، فيه رد علي من أعتقد أنها آلهه ، وأن لها تصرف في العالم السفلي .

٦/ لفت الأنظار إلي أحداث بارزة ، كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر و يظهرهذا في القسم بالأمكنة مثل (الطور)، فالقسم به فيه إشارة إلي ما كان عند ذلك الجبل من الآيات التي ظهرت لموسي عليه السلام ، والقسم بالبلد الأمين فيه إشارة إلي حادثة ظهور النور المحمدي

---

(١) القطان : مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان / ص٢٦٧، ط/ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) د.عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم / ص٢٦٧ .

(٣) يونس : الأية (٥٣) .

(٤) سبأ : الأية (٣) .

(٥) د.عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم / ص٢٦٧.

من هذا المكان ، ذلك النور الذي بدد ظلمات الجهل والضلال ثم شع في آفاق الدنيا وملأ جنباتها[1].

(١) شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن / ص ٢٨٥-٢٨٧ بتصرف واختصار . وانظر: د. عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم ، ص٢٦٨ .

المبحث الثالث

أنواع القسم

أما أنواع القسم في القرآن الكريم فإننا نجدها تتمثل في ثلاثة أنواع وهي :-

الأول : نوع يلزم فيه التقديس .

الثاني : نوع فيه تشريف وإعزاز للمقسم به .

الثالث : وهو المقصود بالبيان ، ويكون القسم فيه بالدليل أو ما في حكمه ، وهو القسم الاستدلالي.

الأول : القسم التقديسي : -

وهو إقسام الإنسان بمعبوده ، وعند المسلمين أن يقسم العبد بالله أو بصفه من صفاته ، فيقول أحدهم: اقسم بالله أو بعزته أو بجلاله لأفعلن كذا، وهو أقوى أنواع القسم تأكيداً للمقسم عليه وهو القسم الشرعي الذي يأثم الإنسان على نقضه بعد تأكيده أقسم الله عز وجل بالنبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1] قال العلماء:(ليعرف الناس عظمته عند الله تعالى ومكانته لديه) [2] هذا إذا كان الله عز وجل هو المُقْسَم ، أما العباد إذا أقسموا فالإسلام حرم عليهم القسم بغير الله أو صفه من صفاته، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يحلف بغير الله فقال : (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبآئكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) [3] للفقهاء في ذلك آراء وأقوال فِقْهِيَّة ليس ذلك موضعها[4] .

الثاني : القسم التشريفي :-

يحس الإنسان أحياناً في نفسه عزة ورفعة ، فيحمله هذا إذا أراد تأكيد كلام أن يقول : ورأسي أو وحياتي أو لعمري لأفعلن كذا ، و كذلك يريد إعزاز المخاطب وإكرامه فيقول له

---

(١) الحجر:الآية (٧٢) .

(٢) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج٢/ص١٧٠ .

(٣) الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب الإيمان ج٣/ ص١٢٦٦، حديث رقم١٦٤٦ .

(٤) الجبورى: اليمين والآثار المترتبة عليه / ص٥٢-٥٥.

: ورأسك أو لعمرك ، فكل هذه الأقسام تفيد التأكيد ، مع أنها تشعر بتعظيم المُقْسَم به إلا أنها لا تصل إلي حد التقديس .

الثالث : القسم الاستدلالي :

روي أن (هجرساً) حين هم بقتل خاله (جسّاسّاً) قاتل أبيه ، قال : (وفرسي وأذنيه ، ورمحي ونصليه ، وسيفي وغراريه ، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه) [1] ثم طعنه فقضي عليه. لم يرد (هجرسا) تقديس فرسه وأذنيه ، ورمحه و نصليه ، وسيفه وغراريه ، ولا تشريفها وان كانت عظيمة عنده وعزيزة لديه ، ولكنه أراد أن يقول : لا عذر لي في أن أترك قاتل أبي حياً وأنا أنظر إليه وأنا تام الأهبة قادر علي الضرب والطعن والثأر ، أو أراد أن يقول: أنا تام العدة قادر علي الثأر ومن كان كذلك لا يسوغ له أن يترك قاتل أبيه حياً وهو ينظر إليه ، فوضع الدليل في صورة القسم التي تفيد تأكيد المحلوف عليه وتلفت السامع إليه دون أن تعطي الخصم فرصة الإنكار أو الفرار .

قال عروة بن مرة الهزلي :

وقال أبو أُمامة يالبكرٍ * * * فقلت و مرخة دعوى كبير

المعني : يستهزئ الشاعر بابي أُمامه علي استغاثته بقبيلة بكر ، فقال : هذه دعوى كبيرة ، أي ما أصغر من يدعوهم لنصرته ، فأقسم علي ذلك بشجرة صغيرة لا تؤوي من يلوذ بها وضربها مثلاً لأضعف الأشياء ملاذاً ، وإنما قال : (كبير) تهكماً ، فهو يريد : فقلت و مرخة دعوى صغير، علي حد قولك للأسْود : يا أبيض، وللجبان : يا أسد، وكقوله تعالي : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[2] أي : الذليل اللئيم.

ويتضح هذا المعني بما قاله أبو جندب الهذلي :

وكنت إذا دعا الداعي لمضوفةٍ * * * أشُمِّر حتى يُنّصف الساق مئزرى

---

(١) الفراهي : إمعان في أقسام القرآن ، للمعلم عبد الحميد الفراهي/ص٣٥، ط/ المطبعة السلفية، القاهرة . وانظر القصة كاملة في كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ج٥/ص٦١.

(٢) الدخان : الآية (٤٩) .

فلا تحسبا جاري لَديَ ظِلِّ مرخةٍ * * * ولا تحسبَنَّه فَقْعُ قـــــــاعٍ بقرقرِ

والمرخة : شجرة ضئيلة الظل لا تقي من استظل بها من حر الشمس، ولذا تقول العـــرب لمن لجأ إلي ضعيف ليحميه : لقد استظل بمرخة[١] فالتقديس والتشريف لا يلازمان المُقْسَم به ، بل قد يكون حقيراً أو صغيراً أو بغيضاً ثقيلاً ، وقد يكون القسم للتذكير بالمُقْسَم به والتنبيه إليه ، وقد يكون للاستدلال بالمُقْسَم به علي المُقْسَم عليه ، أو لتشبيه المُقْسَم عليه بالمُقْسَم به ، وإلي هذا أشار الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالي :﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[٢] إلي أن الأيمان الواقعة فـــي القـــرآن وإن وردت في صورة القسم فالمقصود بها الاستدلال بالمُقْسَم به علي المُقْسَم عليه ،وهو هنا صـــدق الوعد ، والبعث ، والجزاء فمن قدر علي هذه الأمور العجيبة المُقْسَم بها يقدرعلي إعـــادة مـــن أنشأه [٣].

ونجد أن أكثر أقسام القرآن استدلالية ، والأدلة علي ذلك كثيرة منها : -

١/ إن القرآن الكريم يتصرف في أساليبه ، فتارة يذكر الأمـــور الدالـــة علـــي وجـــود الله ووحدانيته وقدرته، في أسلوب قسم ، وتارة يسوغها مساغ العظـــة والتوجيـــه ، وهـــي فـــي الحالتين بينات علي ما سيقت إليه و لمن يتفكر فيها ويتدبر مراميها ، قـــال تعـــالي : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٤] وإن حمل هذه الأقسام علي الاستدلال هو اللائق بجلال الله وكتابه ، لأنه ليس من اللائق ولا من الصواب ، أن يفهم أي قسم من أقسام الله علي أنه تقديس للمقسم به لأن هذا التقديس يجوز علي البشر، ولا يصح مع الخالق جلَ جلاله إلا في حالة واحدة وهـــي القسم بالله فإنه تقديس لإسمه عزّوجل.

---

(١) الفراهي : إمعان في أقسام القرآن / ص٣٥ بتصرف . والقاع : المستوي من الأرض، والقرقر: الأملس الذي لا حجارة فيه . وأنظر الرازي : مختار الصحاح / ص٥٥٦، وابن منظور : لسان العرب ، ج١١ / ص١٢٨.

(٢) الذاريات : الآيات(١، ٢ ، ٣ ، ٤، ٥ ،٦) .

(٣) الفخر الرازي : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لمحمد فخر الدين الرازي تفسير(سورة الـــذاريات) ص١٩٣ – ١٩٦ ، ط/ دار إحيـــاء التراث العربي ، بيروت .

(٤) الذاريات : الآية (٢١) .

وفي آيات أخري استدلال بالأرض، والسماء ، والجبال ، والبحار، وغيرها، عن طريق القسم بها ولا شك أن توجيه القسم بها علي أنه استدلالي للاحتجاج والاستشهاد يناظر ذكرها للعظة والتوجيه والاعتبار .

٢/ ليس من المعقول أن يتصور إنسان مؤمن أن الله الخالق يقدس مخلوقاته التي أقسم بها ، وهي كما ذكر القرآن مراراً أنها مسخرة طائعة لله سبحانه وتعالي لا تملك لنفسها أو لغيرها نفعاً أو ضراً .

٣/ يذكر القرآن الكريم الآيات الدالة ، ثم يقسم بالله سبحانه ، كأنه قد مهد بذكرها لبيان المراد من الاستدلال بها قال تعالي : ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (١) ومعني هذا : أن الآيات المنبثة في الأرض وما عليها ، وفي النفوس و أحوالها وأسرارها ، وفي السماء ونجومها وسحبها، كلها أدله علي وجود الله وقدرته ، ودلائل علي صدق النبوة والبعث والقرآن، ولهذا عقب بالقسم بذاته العلية ، وهذا القسم بالذات العلية مراد به التقديس ، لأنه قسم بالله المعبود بالحق ولأنه متضمن الاستدلال بما تدل عليه السماء والأرض من بينات علي وجود الله تعالي وعلي صدق محمد صلي الله عليه وسلم .

٤/ إذا رجعنا إلي الأقسام القرآنية وأجوبتها ، وجدنا أن هنالك ملاءمة بينهما وأدركنا أن المناسبة قوية بين القسم والمُقْسَم به ، وهذا يعزز انها أقسام استدلالية ومن ذلك قوله تعالي : ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(٢) أقسم الله عزوجلَّ بآيتين عظيمتين من آياته وهما: الضحى ، والليل ، يقول السيوطي : مجلياً التلاؤم بين هذا القسم وجوابه (وتأمل مطابقة هذا القسم ، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل علي ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه(٣) .

---

(١) الذاريات : الآيات (٢٠ ، ٢١ ، ٢٢، ٢٣).

(٢) الضحى : الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .

(٣) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج٤/ ص٥١ .

المبحث الرابع
أركان القسم

للقسم أركان أربعة وهي:-

١/ الركن الأول :

المُقْسَم : وهو إمَّا الله وإمَّا العباد ، أمَّا القسم من الله فقد قيل: ما معني القسم من الله تعالي ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن ، فالمؤمن مصدق كلام الله بمجرد الإخبار عنه من غير قسم ، وإن كان لأجل الكافر فهو منكر لكلام الله فإن القسم لا يفيده[١] والجواب : أن القرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها القسم إن أرادت إن تؤكد أمراً ، كما أن الحكم يفصل بين إثنين إمَّا بالشهادة وأما بالقسم فإذا اجتمعت البينة وهي : الشهادة مع اليمين علي دعوى اكتسبت مزيد ثبوت وتقرير، فذكر الله تعالي في كتابه النوعين حتى لا يبقي لهم حجة ، فقال تعالي : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾[٢] وقال تعالي : ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٣] ففي الآية الأولي فصل الحكم وقرره بالشهادة ، وفي الآية الثانية قرره وأكده بالقسم[٤] وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالي : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٥] صرخ وقال : من الذي أغضب الجليل حتى الجأه لليمين[٦] فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب ، ليوثقوا به أنباءهم وليبينوا أنه كثيراً ما يجيء للاستشهاد والاستدلال علي صدق المقال، فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المحسوس الذي يستميل المشاعر والوجدان ويثير الانتباه والتفكير .

---

(١) الزركشي : البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ج٣/ص٤١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار الفكر ، بيروت .

(٢) آل عمران : الآية (١٨) .

(٣) يونس : الآية (٥٣) .

(٤) شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن ص٢٨٩-٢٩٠ .

(٥) الذاريات : الآيتان (٢٢-٢٣)

(٦) الآلوسي : روح المعاني ج٢/ص١٠- ١١ .

٢/ الركن الثاني :-

المُقْسَم به : وقد جاء في القرآن الكريم لعدة أغراض :-

الأول :-

أنه قد يكون شيئاً علوياً بعيداً عَنّا يثير الرهبة والعظمة والجلال ، ويدعونا ذكره والقسم به إلي أن يثير لدينا الفضول العلمي وحب الاستطلاع ، فأخذ في توجيه أنظارنا إليه بالبحث والدراسة والتحليل ومحاولة تسخيره لمنافعنا ، وذلك كالسماء وما فيها من شمس ، و قمر ، ونجوم ، و كواكب ، ومظاهر كونية ، فالقسم بهذه الكائنات العلوية يدفع الناس إلي البحث والتنقيب ، ونصوص القرآن الدالة علي النظر والبحث كثيرة ومنها قوله تعالي :﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١] وقوله تعالي :﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾[٢] وقد أثبت الواقع أنه كلما تعمق الباحثون في دراسة هذه الظواهر التي أقسم الله بها ، وجدوا فيها من العظة والجلال والقدرة الآلهيه ، ما تخر له النفوس ساجدة خاشعة قائلة :﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٣] .

الثاني :-

أن المُقْسَم به قد يكون شيئاً أرضياً مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعه ، ويقسم الله تعالي به لما فيه من منافع وفوائد ، كالتين والزيتون ، والبحر المسجور ، والأرض وما طحاها.

الثالث :-

أن يكون المُقْسَم به شيئاً ذاتياً للإنسان وذلك كالنفس البشرية التي أقسم الله تعالي بها في قوله تعالي:﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[٤] وقوله تعالي:﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[٥]

---

(١) يونس : الآية (١٠١) .

(٢) الأعراف : الآية (١٨٥) .

(٣) آل عمران : الآية (١٩١) .

(٤) القيامة : الآية (٢).

(٥) الشمس : الآية (٧) .

ولا شك أن القسم بهذه الأشياء يفتح للباحثين مجالاً كبيراً في المباحث الفكرية والنفسية والاجتماعية﴾[1] .

٣/ الركن الثالث : -

جواب القسم أو المُقْسَم عليه : -

الغالب في المُقْسَم عليه أن يكون في الكلام لأنه المقصود بالتحقيق ، وقد يحذف كما يحذف جواب (لو) إمَّا للعلم بهِ أو لتذهب النفس فيه كل مذهب ، كما في قوله تعالي : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [2] فجواب لو محذوف تقديره لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر بما اشتغلتم به ، وهذه عادة العرب في كلامهم إذا رأوا أموراً عجيبة وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها، وأكثر ما يحذف جواب القسم إذا كان في نفس المُقْسَم به دلالة علي المُقْسَم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره أى(المُقْسَم به) فيكون حذف المُقْسَم عليه أبلغ وأوجز، كما في قوله تعالي :﴿ص* وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾[3] فإن في المُقْسَم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الشرف والقدر ، ما يدل علي المُقْسَم عليه وهو كونه حقاً من عند الله غير مفتري وتقدير الجواب: إنَّ الفرقان لحق وهذا يطرَّد في كل ما شابه ذلك ، كقوله تعالي :﴿ق* وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾[4] وتقدير الجواب : ما آمن كفار مكة برسول الله صلي الله عليه وسلم .

٤/ الركن الرابع :-

حروف القسم :-

للقسم حروف (أدوات) وهي من حروف الجر فمن علامات الاسم دخول حروف القسم عليه وهي تضيف الحلف إلي المحلوف به كما تضيف الباء (مرَّ) إلي الممرور به ، وحروف

---

(١) شيلوه : الكشف والبيان في علوم القرآن، ص٢٩٣ ، وانظر: د. عبد ربه فرحات: تفسير(سورة النجم) دراسة تحليلية موضوعية / ص٤٣-٤٤، ط/ دار السلام للطباعة والنشر، المنصورة ، ت/١٩٩٤م.

(٢) التكاثر : الآية (٥).

(٣) ص : الآية (١).

(٤) ق : الآية (١) .

القسم خمسة وهي :(الباء ، الواو، التاء ، اللام ، من) وأكثرها استعمالاً الثلاثة الأول[١] وبعض العلماء يرتبها بالأصل ثم الفرع وبعضهم يرتبها مبتدئاً بالأكثر استعمالاً ، وابن خالويه يعتبرها كلَّها أصولاً بل يعتبر همزة الاستفهام أصلاً كذلك ، وهي عوض عن حرف القسم[٢] ، والذي يعنينا من هذه الأدوات الحروف الثلاثة الأولي : إذ لم ترد (اللام ، ومن) للقسم في القرآن الكريم .

(١) سيبويه : الكتاب لابى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ج٣ / ص٤ ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ودار عالم الكتب، القاهره ، ت /١٩٧٣م .

(٢) ابن خالوية : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / ص ٣٧.

أولاً : الباء :-

وهي حرف جر يأتي لأربعة عشر معني منها (الإلصاق ، والتعدية ، والاستعانة ، والسببية ، والمصاحبة ، والظرفية ، والبدل ، والقسم ، والتوكيد)

واختصت من بين حروف الجر بالقسم لأمرين[١]:-

أحدهما : أنها الأصل في التعدية ، فلما كان فعل القسم غير متعدٍ وصلوه بالباء المعدية فصار اللفظ أحلف بالله ، أو أقسم بالله . قال تعالي : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾ [٢]

الآخر: أن معني الباء الذي لا يفارقها (الإلصاق) والمراد به هنا: إلصاق معني القسم بالمُقْسَم به وإيصاله إليه . وذلك مثل إلصاق معني الممرور بالممرور به في قولك : مررت بزيد ، فعندما تقسم بالله تلصق معني القسم بلفظ الجلالة ، فالباء من حروف الجر بمنزلة (من ، وفي) فلذلك حكم بأصالتها وأولويتها في القسم وأصالتها في القسم جعلتها تنفرد بأمور ثلاثة هى[٣]:-

١/ جواز إثبات فعل القسم وفاعله معها أو حذفهما :

ولا يجوز إظهار فعل القسم مع غيرها ، ومن شواهد ظهور فعل القسم معها قوله تعالي : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٤] وقوله :(وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[٥] ، هذا وقد أحصيت الآيات التي ظهر فيها فعل القسم مع (الباء) فبلغت(واحداً وعشرين) موضعاً وهي: سورة النساء الآية (٦٢) قوله تعالى :﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ المائدة الآية (٥٣) قوله:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ وفى الآية (١٠٦) قوله:﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا...﴾ وفى الآية (١٠٧) قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج٩ / ص٩٩ .

(٢) المائدة : الآية(١٠٧) .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج٩/ص١٠٠ – ١٠١، وانظر السيوطي : الأشباه والنظائرلجلال الدين، ج١ /ص٢٧٧ .مراجعة وتقديم د. فايز ترحينى ، ط/ دار الكتاب العربي ت/ ١٩٨٤م . وانظرابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٦١ ..

(٤) النحل : الآية (٣٨) .

(٥) التوبة : الآية (٥٦) .

مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾ وفى سورة الأنعام الآية (١٠٩) قوله :﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ فى سورة التوبة الآية (٤٢) قوله:﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ والآية (٥٦) قوله:﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ ، والآية (٩٥) قوله:﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ، وفى سورة النحل الآية (٣٨) قوله :﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وفى سورة النور الآية (٥٣) قوله:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ..﴾ ، وفى سورة النمل الآية (٤٩) قوله:﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ، وفى سورة فاطر الآية (٤٢) قوله:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ...﴾ ، وفى سورة الواقعة الآية (٧٥) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ، وفى سورة الحاقة الآية (٣٨) قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ، وفى سورة المعارج الآية (٤٠) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ ، وفى سورة القيامة الآية (١) قوله:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ، وفى سورة التكوير الآية (١٥) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ ، وفى سورة الانشقاق الآية (١٦) قوله :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ ، وفى سورة البلد الآية (١) قوله :﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ، وفى سورة النور الآية (٦) قوله: ﴿..فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ، والآية (٨) قوله :﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ والآيتان الأخيرتان مع فعل غير صريح في القسم ، ومن شواهد إضمار فعل القسم مع الباء قوله تعالي:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] ، وقوله : ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[٢] ، هذا وقد خطأ السيوطي[١] من جعل

---

(١) ص : الآية (٨٢) .

(٢) الشعراء : الآية (٤٤) .

الباء للقسم في قوله تعالي : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢] ،وقوله تعالي: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾[٣] ، وقوله :﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[٤] وكذلك الشأن في قوله تعالي :﴿بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[٥] فليس في (الباء) معني القسم فهي في الآية الأولي متعلقة بـــ(لا تشرك) وفي الثانية متعلقة بـــ(أدع) وفي الثالثة متعلقة بمحذوف خبر ليس وفي الآية الأخيرة متعلقة بما قبلها.

وقد وجدت أن عدد الآيات التي إتفق علي حذف فعل القسم فيها (أربعة) ذُكرت إثنين منها ، والأخريان هما: قوله تعالي :﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٦] وقوله : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧] وأربع آيات غير متفق علي قسميه (الباء) فيهمـــا وقد ذُكرت وذكر الوجه فيها .

٢/ دخولها علي المظهر والمضمر :-

من شواهد دخولها علي الاسم الظاهر قوله تعالي : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[٨] و قد سبق ذكر أرقام الآيات التي دخلت فيها علي الاسم الظاهر مع ذكر فعل القسم وحذفه ، وأما دخولهـــا علي المضمر فلم أجد له دليلاً في القرآن الكريم ، وقد وجدت في الشعر قول عمر بن يربـــوع بن حنظله :

رأي برقاً فأوْضعَ فَوْقَ بكرٍ * * * فلا بِكَ ما أسال ولا أغاما[٩]

---

(١) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج٤ / ص٤٧ .

(٢) لقمان : الآية (١٢) .

(٣) الأعراف : الآية (١٣٤) .

(٤) المائدة : الآية (١١٨) .

(٥) القصص : الآية (٣٥) .

(٦) الأعراف : الآية (١٦) .

(٧) الحجر : الآية (٣٩) .

(٨) النمل : الآية (٤٩) .

(٩) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج٨ /ص ٣٥.

فقد استشهد به علي أن أصل حروف القسم (الباء) بدليل اختصاصها بالدخول علي الضمائر لأن الإضمار يرد الأشياء إلي أصولها ومحل الشاهد (بك) .

وقال غوية بن سلمي :

إلا نادتْ أُمامة باحتمالٍ * * * لتُحْزَنني فلا بك ما أُبَالي[1]

إستشهد به إبن يعيش مثل الشاهد السابق ومحل الشاهد (بك) ومن شواهد إبن مالك علي ذلك والفعل ظاهر قول الشاعر :

بِكَ رَبِّ أقسمُ لا بغيرك لا أرى * * * أبداً مَوَالي غيرَ من والآكا[2]

حيث دخلت الباء علي المضمر (بك) وفعل القسم مذكور (أقسم) ودخولها علي المضمر من أدلة القائلين بأصالتها لأن الإضمار يرد الأشياء إلي أصولها .

(١) ابن مالك : شرح الكافية ، ج٢ / ص٨٢٦ . وانظرابن يعيش : شرح المفصل ج٨/ ص٣٤ .

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج٢/ ص٨٢٦ ، والبيت لم أعثر علي قائله .

٣/ استعمالها في القسم الاستعطافي : –

وليس لقسم الاستعطاف دليل في القرآن ، ومن شواهد ابن مالك عليه قول ابن قيس الرقيات :

رُقِّي بِعَمْرِكُم لا تَهْجُرينا * * * ومُنِّينا المُنيَّ ثم أمْطِلينا[١]

حيث استعملت الباء في الاستعطاف في (بعمركم لا تهجرينا) .

ومن شواهد الزمخشري قول ا بن هرمة :

باللهِ رَبِّكَ إنْ دخلتَ فقُلْ لهُ * * * هذا ابْن هرمةَ واقفاً بالباب[٢]

كأنه قال : استحلفك بالله ، حيث استعمل الباء في قوله (بالله) للاستعطاف .

وابن يعيش يتفق مع الزمخشري في انفراد الباء بالاستعمال في الاستعطاف ، ولكنه يختلف معه فى قسمية البيتين السابقين، فابن يعيش يري أنّ الأسلوب فيهما يفتقر إلي مقسم عليه ، ويري أنه لو كان قسماً لاستعملت فيه التاء والواو، ويجيب المعترض بقول الشاعر :

أيا خيرَ حيٍ في البرية كُلِّها * * * أباللهِ هلْ لي في يميني مِنْ عقل[٣]

علي أن الأسلوب أسلوب قسم ، بدليل قوله : هل لي في يمني من عقل ، قائلاً : (هل في يميني من عقل إن حلفت بأنك خير حي في البرية ، إلَّا أنه جعل هذا الكلام قسماً) [٤] وهو في مثل تلك الأبيات لا يقدر (أستحلفك) بل يقدر (أسالك) .

أضف إلي ذلك أنها تدخل علي كل محلوف به ، فهي أداة قسم عامه لا تختص باسم معين كالتاء مثلاً.

---

(١) المرجع السابق : ج٢ / ص٨٦٣ ، وانظر : ديوان ابن مالك / ص١٣٧ ط/دار بيروت للطباعة والنشر ، وانظر الشنقيطي :الدرر اللوامع علي همع الهوامع شرح جمع الجوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي ج٢/ص٤٦، ط/ مطبعة كردستان بالجمالية ، لصاحبها فرج الله زكي الكردي .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ ص١٠١ .

(٣) المرجع السابق : ج٩/ ص١٠٢وقائل البيت مجهول .

(٤) المصدر السابق : ج٩/ نفس الصفحة .

ثانياً الواو :-

تأتي لعدة معاني منها : (العطف ، الاستئناف ، الحال ، المعية ، القسم ، التأكيد) [١] والواو أقرب حروف القسم إلي الباء لأمرين[٢] أحدهما : أنهما من مخرج واحد وهو الشفتان .

الأخر : أن (الواو) للجمع و(الباء) للإلصاق فهما متقاربتان ، فلما وافقتها في المعني والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها ، وكثر استعمالها حتى غلبت عليها ، ولذلك قدمها بعض النحاة وعلي رأسهم سيبويه[٣] والدليل علي أنها بدل من الباء أمران[٤] :-

الأول : أنها لا تجامعها ، فتقول : والله لأفعلنَّ ، ولا تقول : وبالله أو بوالله ، علي أن كلاً من(الباء) و(الواو) للقسم .

الثاني : أنها عند الإضمار ترجع إلي الأصل وهي الباء ، وتقول والله لاقُوْمَنَّ ، فإن أضمرت قلت : به لأقومن ولا تقول وبه لأقومن ، فرجوعك من الإضمار إلي الباء يدل علي أنها هي الأصل ويفهم من شرح ابن يعيش أنه يرجع إلي الباء عند الإضمار ، ولأنّ الواو لانحطاطها عن الأصل لا تدخل علي المضمر، وأن الإبدال حدث بالواو لأجل التوسع ولأن الواو أخف من الباء ، نقل السيوطي[٥] قول السهيلى وغيره : (بل الواو هي العاطفة كواو (رُبَّ) عطفت علي مقدر) ورد أبي حيان : (ولو كان أصلها العطف لم يدخل عليها واو العطف) ، ولعل السهيلى يقصد أنَّ كلا منهما من باب ، فليس أحدهما بدلاً من الآخر، ولا يعني بقاء واو العطف علي معناها ، والواو توافق الباء في الدخول علي كل محلوف به ظاهر، ولنا في القرآن الكريم شواهد كثيرة منها قوله تعالي :﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦] وقوله :

---

(١) ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢/ص٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ط/ دار إحياء التراث.

(٢) المبرد : المقتضب لأبي العباس المبرد ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة ج٢/ص٣٢ ، وانظرابن جني : سرصناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني/ص١٥٩ ، تحقيق لجنة من الأساتذة ط/دار أحياء التراث القديم . ت/١٩٥٤م .

(٣) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٤٩٧ .

(٤) ابن جني : سر صناعة الإعراب / ص١٥٩، وانظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ج٨/ ص٣٤.

(السيوطي : همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي. تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم ج٤ / ص٢٣٧ ط/دار البحوث العلمية الكويت ت/١٩٧٩م .٥) .

(٦) الحجر : الآية (٩٢).

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾[1] فلقربها من الأصل فضلت علي التاء بأن جر بها كل محلوف به ظاهر[2] وتحذف ويبقي المُقْسَم مجروراً إذا كان لفظ الجلالة (الله) كما في قراءة تنوين (شهادة) ووصل الهمزة و الجر علي القسم في قوله تعالي: ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾[3] وهذه القراءة ذكرها الزمخشري مروية عن الشعبي، وذكرها العكبري بدون إسناد[4] وتفارق الباء في أنها لا تدخل في القسم الاستعطافي ، ولا يجوز أن يذكر معها فعل القسم ، ولا تدخل علي مضمر ، وقد ذكرنا ذلك عند الحديث عما تنفرد به الباء .

أما ذكر فعل القسم معها فقد نسب السيوطي إلي إبن كيسان تجويزه ذلك فيقال : حلفت والله لأقومن وذكر رد أبي حيان له بأنه لم يحفظ وأن جاء فمؤول علي أن حلفت كلام تام ، ثم أتي بعده بالقسم ، ولا يجعل (والله) متعلقة بحلفت[5] وقد عللوا وجوب حذف فعل القسم مع الواو بكثرة استعمالها في القسم[6] وأكثر الأقسام المحذوفة الفعل في القرآن الكريم جاءت بالواوِ، مثل قوله تعالي:﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[7] ، وقبل أن اذكر أرقام الآيات التي جاء فيها حرف القسم (الواو) ، أريد أن أنبه إلي أن واو القسم ليست كواو العطف ، لأن الأولي: عاملة فهي الجارة ، والثانية : دالة علي عامل ، وقد وجدت أن الآيات التي ورد فيها حرف (الواو) قسمياً طبقاً للإحصاء الذي أجريته قد بلغت(أربعاً وثلاثين) أية وهي : في سورة النساء الآية (٦٥) قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ..﴾ ، وفي سورةالأنعام الآية (٢٣) قوله: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا

---

(١) العصر : الآيتان(١ ، ٢) .

(٢) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٤٩٧ . وانظرالمبرد : المقتضب ج٢/ص٣٢٠.

(٣) المائدة : الآية (١٠٦) .

(٤) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله محمود الزمخشري ج٢/ص٦٨٨ ، ط/ دار الفكر، بيروت .

(٥) السيوطي : همع الهوامع ، ج٤ / ص٢٦٣ .

(٦) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٣ – ٩٥ ، وانظر شرح الرضي علي الكافية تصحيح الشيخ يوسف حسن عمر، ج٤/ص٣٠٠ ط/منشورات جامعة قار يونس ت/١٩٧٨م .

(٧) الأنعام : الآية (٢٣) .

مُشْرِكِينَ﴾ ، والآية (٣٠) قوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا . . .﴾ ، وفى سورة يونس الآية (٥٣) قوله:﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ، وفى سورة الحجر الآية (٩٢) قوله:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، وفى سورة مريم الآية (٦٨) قوله:﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ، وفى سورة سبأ الآية (٣) قوله:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ . . .﴾ ، وفى سورة يس الآيات(١-٢) قوله : ﴿يس *الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ، وفى سورة الصافات الاية (١) قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ، وفى سورة ص الآية (١) قوله: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ، وفى سورة الزخرف الايات (١-٢) قوله: ﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ، وفى سورة الدخان الايات(١-٢) قوله: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ، وفى سورة الأحقاف الآية (٣٤) قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا . . .﴾ ، وفى سورة ق الآية (١) قوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ، وفى سورة الذريات الآية (١) قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ ، والآية (٧) قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ، والآية (٢٣) قوله: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ ، وفى سورة الطور الآية (١) قوله :﴿وَالطُّورِ﴾ ، وفى سورة النجم الآية (١) قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ، وفى سورة التغابن الآية (٧) قوله : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ، وفى سورة القلم الآية (١) قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ، وفى سورة المدثر الآية (٣٢) قوله: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ ، وفى سورة المرسلات الآية (١) قوله:﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ، وفى سورة النازعات الآية (١) قوله:﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ، وفى سورة البروج الآية (١) قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ، وفى سورة الطارق الآية (١) قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾والآية (١١) قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ، وفى سورة الفجرالآية (١) قوله: ﴿ وَالْفَجْرِ﴾ ، وفى سورة الشمس الآية (١) : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ، وفى سورة الليل الآية (١) قوله:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ، وفى سورة الضحى الآية (١)

قوله : ﴿وَالضُّحَى﴾ ، وفى سورة التين الآية (١) قوله : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ، وفى سورة العاديات الآية (١) قوله : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ ، وفى سورة العصر الآية (١) قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ، بالإضافة إلي آيتين غير متفق علي قسمية الواو فيهما وهي قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [١] وقوله ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾[٢] ففي الآية الأولي يمكن الرجوع إلى كتاب (النحو وكتب التفسير) [٣] لأنه أفضل من وناقش أراء النحويين حول قراءة حمزة وبعض القراءات الشاذة للنخعى وقتاده والأعمش[٤] بخفض (الأرحام) ، والتي تخالفها القاعدة النحوية التي تمنع عطف الظاهر علي المضمر المخفوض دون إعادة الجار ، هذه القاعدة التي التزمها البصريون فخرّجوا قراءه الخفض علي تقدير باء أخري أو الجر بواو القسم ، حيث جعلوا الواو للقسم لا للعطف ، والكوفيون جوزوا الجر دون إعادة الجار مع الكراهية ، كما أكد ذلك الدكتور إبراهيم رفيده من خلال تتبعه لأراء النحويين في هذا الموضوع ، وأما الثانية فقد قال فيها الفراء:(فالذي في موضع خفض:(وعلي الذي) وان أرادوا بقولهم:(والذي فطرنا) القسم بها، كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نؤثرك والله) [٥] ، وعند أبي حيان[٦] أن الواو للعطف ، وذكر رأياً يقول : إنّها واو قسم ، وكذلك العكبري[٧] ذكر الوجهين مقدماً الأول .

---

(١) النساء : الآية /١ .

(٢) طه : الآية /٧٢ .

(٣) رفيده : النحو وكتب التفسير د. إبراهيم رفيده ج١/ص١٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، وج٢/ ص١١٩١ – ١١٩٣ ومواضع أخري في الجزءين، ط/ المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام، ت/١٩٨٠م .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط لابي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيان، ج٣/ص١٥٥ -١٥٦ ط/مكتبة ومطابع النصر الحديثة ،الرياض .السعودية .

(٥) الفراء : معاني القرآن لابى زكريا يحيي بن يزيد الفراء، ج٢/ص١٨٧ .ط/عالم الكتب ، بيروت .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط ج٦/ص٢٦٢ .

(٧) العكبري : إملاء ما من به الرحمن في وجه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، ج٢/ص١٢٤ تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوه عوض ط/ مكتبة ومطبعة مصطفي البابى الحلبي وأولاده ت/١٩٦١م .

ثالثاً التاء : –

التاء المفردة تكون محركة في أوائل الأسماء ومحركة في أواخرها ومحركة في أوائل الأفعال ومسكنه في أواخرها ، والمحركة في أوائل الأسماء هي حرف جر للقسم[١] وهناك من يقسمها تقسيماً آخر: للقسم وللخطاب ، وللتأنيث[٢] وقد أجمع جمهور النحاة علي أن تاء القسم مبدله من الواو[٣] وهناك من قال بخلاف ذلك ، فابن خالويه كما سبق يعتبر كل حروف القسم أصولاً ، وهذا أبو حيان يقول: (إنه شيء قاله كثير من النحاة ، ولا يقوم علي ذلك دليل ، وقد ردَ هذا القول السهيلي ، والذي يقتضيه النظرأنه ليس شيء منها أصلاً للآخر) [٤] وقد عللوا سبب الإبدال بقولهم إنها قد أبدلت منها كثيراً ، وضربوا أمثلة لذلك، فالتاء في اتَّقي مبدله من الواو في وقي ، وفي تراث مبدلة من الواو في وارث ، وفي تجاه مبدله في الواو في وجاه ، وكذلك تخمة ووخمه ، وتكله ووكله ، وإتعد ووعد...الخ ، حدث الإبدال لشبههما فى اتساع المخرج ، والتاء من الحروف المهموسة فناسب همسها حروف اللين[٥] .

وهي لا تجر إلا (الله) [٦] مثل قوله تعالي : ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾[٧] قال الرضي: (وحكي الأخفش تربي وتربَّ الكعبة وهو شاذ) [٨] وقال:(وشذ في الرحمن، ورب الكعبة ، وربي ، وحياتك – تالرحمن ، وترب الكعبة ، وتربي ، تحياتك) [٩].

---

(١) ابن هشام : المغني (أنواع التاء المفردة) ج١ / ص١١٥ – ١١٦ .

(٢) بلاج : سفينة النجاة لبلاج ج٤ – ص ١٩٧ – ١٩٨ . ط/المطبعة العمومية بالقاهرة ت/١٩٧٠ .

(٣) المبرد : المقتضب ج٢/ص ٣٢٠ ، وانظر ابن يعيش : شرح المفصل ج٩ /ص٩٩ ، والرضي : شرح الكافية ج٤ / ص٣٠٠ ، والعكبري : شرح اللمع ج٢/ص٥٦٩ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٦ /ص٣٢١ – ٣٢٢ .

(٥) المبرد : المقتضب ج٢ / ص٣٢٠ ، انظر ابن يعيش : شرح المفصل ج٨ /ص ٣٤ ، وشرح الرضي : الكافية ج٤ /ص٣٠٠.

(٦) سيبويه : الكتاب ج١/ص٥٩ ، وانظر ابن هشام : المغني ج١/ص١١٥ .

(٧) النمل : الآية/ (٦٣) .

(٨) الرضي : شرح الكافية ج٤ /ص٣٠٠ .

(٩) السيوطي :همع الهوامع ج٤/ص٢٣٥ .

أما عن سبب اختصاصها بلفظ الجلالة ، فقالوا : لأنها فرع عن فرع أي أنها بدل من الواو ، والواو بدل من الباء ، ولكثرة الحلف بلفظ الجلالة خَصُّوه بهذا الحرف[١] وقد عملت في المُقْسَم به لأنها مختصة بالاسم ، وعملت الجر لأنَّها أوصلت القسم إلي المُقْسَم به ، كما يوصل حرف الجر الأفعال إلي الأسماء ، ولأنها بدل من عامل فعملت مثلما يعمل البدل[٢] .

ويمكن تلخيص ما جاء حول التاء في الآتي :-

١.قد تأتي بمعني التعجب- مثل قوله تعالي: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾[٣] أي قال: أولاد أولاده وأهله الذين عنده ، لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين ، لفي ضلالك القديم: من ذكرك يوسف وشغفك به قالوا: ذلك تعجباً منه لأنهم كانوا يظنون أن يوسف قد مات[٤] ومثل قوله تعالي :﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[٥] قال الزمخشري : (التاء فيها زيادة معني وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهل الكيد علي يده ، لأن ذلك كان أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره) [٦].

٢.تكون للقسم غير الاستعطافي .

٣.مختصة بلفظ الجلالة -كالآيات السابقة مثل قوله تعالي : ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[٧].

٤.لا يذكر معها فعل القسم – فكل الآيات التي وردت فيها تاء القسم لم يذكر فيها فعل القسم ، مثل قوله تعالي :﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [١] .

---

(١) انظر المراجع السابقة حول التاء .

(٢) الرماني : معاني الحروف لابى الحسن على بن عيسى الرمانى، ص٤١-٤٢، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، ط/ دار الشروق، جده، ت/١٩٨١م

(٣) يوسف : الآية (٩٥) .

(٤) الجمل : الفتوحات الآلهيه بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية د . سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ، ج٢/ص٤٨١ ط / مطبعة عيسي البابي الحلبي بمصر .

(٥) الأنبياء : الآية (٥٧) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٥٧٦ .

(٧) النحل : الآية (٥٦) .

٥.تحذف جاره بغير عوض قليلاً ، وبعوض كثيراً [٢] ولكن ليس هنالك دليل علي أن المحذوف التاء سواءً كانت بالتعويض أو بدون تعويض، غير أنهم حملوه علي باقي حروف القسم في هذا الحكم.

٦.ليست أصلاً في القسم بل بدلا من الواو ، وقد استدلوا علي بدليتها من الواو باتفاقهما في اتساع المخرج وتناسب همس (التاء) مع لين (الواو) ، وبأن (الواو) تدخل علي كل ظاهر و(التاء) مختصه بلفظ الجلالة وبكثره إبدال(التاء) من (الواو) في ألفاظ عديدة .

وإذا طبقنا القول بأن الاضمار يردَّ الأشياء إلي أصولها تكون (التاء) بدلاً من (الباء) وهذا لم يقل به أحد ، فلو قيل لك : اكنِ عن اسم الله في قولك : تالله لأفعلن، لقلت : به لأفلعن، وبالتالي لا يصح دليلاً لفرعية (الواو) عن(الباء) ولا دليل لأصالة (الباء) إلا اختصاصها بالجر، أما عن فرعية بقية الحروف عنها ، وعن بعضها من بعض فليس هناك ما يثبته قطعاً وأري أن الصواب اعتبار كل حرف مستقل بذاته ، وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه ، والسهيلي ، وأبو حيان، كما سبق وأقوي هذه الحروف (الباء) وأكثرها استعمالاً (الواو) .

هذا وقد بلغت الآيات التي جاء فيها حرف القسم (التاء) طبقاً للإحصاء الذي أجريته(تسعه) آيات استشهدنا بأغلبها وهي: سورة يوسف الآية (٧٣) قوله تعالى :﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ ، وفى الآية (٨٥)قوله : ﴿قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ والآية (٩١) قوله: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾، والآية (٩٥) قوله: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ﴾ وفى سورة النحل الآية (٥٦) قوله:﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ والآية (٦٣) وقوله:﴿تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ... ﴾ ، وفى سورة الأنبياء الآية (٥٧) قوله:﴿وَتَاللّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾ وفى سورة الشعراء الآية (٥٦) قوله: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وفى سورة الصافات الآية (٥٦) قوله: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾.

---

(١) يوسف : الآية (٩١) .

(٢) ابن مالك الكافية الشافية ، ج٢/ص٨٦٥.

الفصل الثاني

طرق التعبير عن القسم
في
القرآن الكريم

المبحث الأول
الأمور المُقْسَم عليها في القرآن الكريم

يمكن إجمال الأمور المُقْسَم عليها في القرآن الكريم في أصول أربعة تعتبر أسس الأيمان وهي :

الأول : تثبيت أساس التوحيد .

الثاني : تقرير أمر النبوة ، والإشادة بصدق الكتاب الحكيم .

الثالث : إثبات الحياة الأخرى وما يتصل بها من حساب ، فثواب أو عقاب .

الرابع : توضيح المهم من أحوال الإنسان وتصرفاته في هذه الحياة .

أما الأصل الاول: وهو تثبيت أساس التوحيد ، فيدخل تحت قوله تعالي :﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾[1] ، قال الشيخ طه الراوي : (أقسم الله تعالي بنفوس الغزاة التي تقاتل في سبيل الله متحدة مع بعضها كالبنيان المرصوص ، وبهذا الاتحاد والتراص تزجر المبطلين وتهديهم إلي سبيل الرشد ، وأقسم علي أنه لا معبود بحق إلا اله واحد لا شريك له ، فهو قسم بالمتحدين علي ثبوت التوحيد وفيه إشارة إلي أنه كما أن القوة والنجاح وليدة الاتحاد ، فكذلك وحدانية الصانع وإنعدام الشريك هي السبب في إبداع هذا الكون وإحكام نظامه إذ لو كان مع الله إلهاً آخر لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم علي بعض ، وبذلك يختل نظام الكون وتندثر معالمه[2] ، وذهب أكثر المفسرين علي أن المراد ب(الصافات ، الزاجرات ، التاليات) : جماعة من الملائكة موصوفة بهذه الصفات ، وهو الأظهر والأرجح إذ تؤيده الآيات القرآنية ، فقد جاء و صف الملائكة بأنهم صافون في قوله تعالي : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [3] . لأن هذا القول هو المأثور

---

(١) الصافات : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٢) طه الراوي : مباحث إسلامية للشيخ طه الراوى ص١٣، جمع وتحقق حارث طه الراوي، ط/مطبعة اسعد ، بغداد ، ت/١٩٨٢م .

(٣) الصافات : الآيتان (١٦٥ ، ١٦٦) .

عن جماعة من الصحابة والتابعين ، [١] فيكون المعني : وحق الملائكة الذين يصفون أنفسهم صفاً لعبادة الله تعالي وطاعته ، والذين يزجرون غيرهم عن ارتكاب المعاصي ، أو يزجرون السحاب إلي الجهات التي كلفهم الله بدفعه إليها ، والذين يتلون آيات الله المنزلة علي أنبيائه تقرباً إليه وطاعة له ، إنَّ ربَّكم أيُّها الناسُ لواحد لا شريك له في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في خلقه ، ومما جاء في الأصل الثاني : وهو تقرير أمر النبوة والإشادة بصدق الكتاب الحكيم ، قوله تعالي :﴿يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢] أقسم جل شأنه بالقرآن الحكيم المعجز في نظمه والبديع في معانيه المتقن في تشريعه وأحكامه الذي بلغ أعلي طبقات البلاغة ، علي أنّ محمداً صلي الله عليه وسلم رسول من المرسلين ، والتأكيد بالقسم لشدة إنكارهم لرسالته ، ومن المعلوم أن القرآن معجزة من معجزات رسولنا صلي الله عليه وسلم تحدي به العرب أن يأتوا بحديث مثله أو بعشر سور من مثله مفتريات أو بسورة من مثله فلم يستطيعوا ، فأقسام الله بالقرآن علي صحة الرسالة إقسام بالمعجزة التي تؤيد تلك الرسالة والدليل الذي يثبتها ، كأنه قال : (إنك من المرسلين بدليل القرآن الحكيم فأخرج الدليل مخرج اليمين ، لأن المتكلم كما قال الفخر الرازي : (إذا شرع في أول كلامه يحلف ليعلم السامع أنه يريد أن يتكلم بكلام عظيم فيصغي إليه تمام الإصغاء ويقبل علي سماعة كل الإقبال) [٣] ثم أن في القسم بالمعجزة تذكيراً بها وتبكيتاً للمعاند علي الإغضاء عنها ، ولا أدل علي هذا التوجيه من أن الله جل شأنه عودنا في كتابه العزيز تصريف الآيات والبراهين التي يسوقها دلائل علي أصول الأيمان ، فتارة يذكرها علي سبيل العظه والعبرة ، وتارة يذكرها كأنها خبر من الأخبار ، وأحياناً يذكرها في أسلوب القسم ، ومنه قوله تعالي:﴿ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾[٤] إذ نجد فيه تلاؤم جواب القسم:﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ مع هذا الوصف الذي وصفت به السماء (ذات الحبك) فالحبك : هي الطرائق ولما كان هذا الوصف

---

(١) الآلوسي : روح المعاني ج٢٣/ص٦٤. وانظر د .محمد السيد الطنطاوي : التفسير الوسيط ج٢٢/ص ٨٢ ، ط/ مطبعة دار السعاده ، القاهره.

(٢) يس : الآيات (١،٢،٣).

(٣) الفخر الرازي : التفسير الكبير، تفسير(سورة الذاريات) ج٢٧/ص١٩٤ .

(٤) الذاريات : الآيتان (٧ ، ٨) .

مشعراً بالتشعب والاختلاف جاء الجواب ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ قولهم في الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر و شاعر و مجنون ، وفى القرآن شعر و سحر وأساطير الأولين ، وعن الضحاك : قول الكفرة لا يكون مستوياً وإنما هو متناقض) [١]، قال البيضاوي : (ولعل النكتة[٢] في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضهم بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها) [٣] ومنه كذلك قوله تعالي : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[٤] قال المفسرون : (أراد بالنجم : جنس النجوم أو أراد به الثريا علي ما إشتهر عند العرب ، وهوى النجم : غرب أو طلع ، يقال : هَوى هَوياً (بفتح الهاء) : إذا سقط وغرب ، وهُوى هُوياً (بضم الهاء) : إذا علا وصعد ، وما ضل : أي ما عدل عن الطريق المستقيم ، وما غوي : أي ما إعتقد باطلاً ، والغي : خلاف الرشد وهو الجهل مع اعتقاد فاسد[٥] أقسم – سبحانه– بالكوكب الذي ينبعث منه النور وتكون به الهداية في ظلمات البر والبحر علي كون محمد صلي الله عليه وسلم سالكاً جادة الرشد والهداية ونفي عنه ما كانت قريش تنسبه إليه من الضلال في ترك ما كانت عليه آباءهم وأئمة الكفر منهم ، وإن ما جاء به من الكتاب ليس من عنده وإنما هو وحي إلهي، وكانت العرب تضرب الأمثال بهداية النجم والاهتداء به ومما يؤثر عنهم في هذا قولهم : فلان أهدي من النجم ، ويقولون : لا يضل فلان حتى يضل النجم ، وإلي هذا أشار القرءان الكريم فقال : ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٦] والمناسبة بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه ظاهرة جلية ، فالمُقْسَم به : هو النجم الذي لا يضل السبيل وبه يهتدي السائرون ، والمُقْسَم عليه : كون محمد صلي الله عليه وسلم علي محجه الهداية وكون ما جاء به ليس إلا وحياً تلقاه من عالم الغيب والشهادة ، وإنما

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٤ .

(٢) يريد بيان مناسبة المُقْسَم به هنا ، وهو قوله :(والسماء ..... الآية) للمقسم عليه ، وهو قوله : (إنكم لفى قولٍ مختلف .... الآية) ، انظر الخفاجي : حاشية الشهاب : ج٨/ص٩٥، ط/دار صادر ، بيروت .

(٣) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : بهامش حاشية الشهاب ج٨/ص٩٥ .

(٤) النجم : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

(٥) الشهاب الخفاجي : حاشية الشهاب(عناية القاضي وكفاية الراضي) وبهامشها تفسير البيضاوي ج٨/ص١٠٩ .

(٦) النحل : الآية (١٦) .

قال : ما ضل صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد تأكيداً لإقامة الحجة عليهم لأنهم مصاحبون لـه طوال أربعين سنة قبل البعثة وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم في هـذه المـدة الطويلة لم يشاهدوا منه إلا الصدق والأمانة والعقل الراجح والقول السديد ، فقولهم بعد بعثته صلي الله عليه وسلم أنه ساحرأو مجنون هو نوع من كذبهم البين وجهلهم المطبق[١] .

ومما جاء في الأصل الثالث : في إثبات الحياة الأخرى وما يتصل بهـا مـن حسـاب فثواب أو عقاب، قوله تعالي : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[٢] ، أقسم الله (جلّ شأنه) بأمور أربعة : علي أن ما توعد به من البعث وأمر الساعة حق ، وعلي أن الدين هو الجزاء من ثواب أو عقاب واقع لا محالـة ، فهو قسم علي البعث وعلي الجزاء .

قال الفخر الرازي : (الأمور الأربعة التي أقسم الله بها هنا جاز أن تكون أمـور متباينـة وجاز أن يكون أمر له اعتبارات أربع ، الأول: أن الذاريات : هي الرياح ، والحاملات : هي السحب ، والجاريات : هي السفن ، والمُقْسَمات : هـي الملائكـة الـذين يقسـمون الأرزاق ، والثاني وهو الأقرب : أن هذه الصفات الاربع للرياح فالذاريات : هي الريـاح التـي تنشـئ السحب ، والحاملات : هي الرياح التي تحمل السحب التي هي بخار المياه ، والجاريات : هي الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها ، والمُقْسَمات : هي الرياح التي تفرق الأمطـار علـي الأقطار....) [٣] ، وعلي هذا تكون الفاء لبيان ترتيب هذه الصفات في الوجود ، فإن الـذاريات تثير البخار فينعقد سحاباً فتحمله الرياح فتفرقه علي الأقطار ، والمُقْسَم عليه : صدق الموعود من البعث والنشور ووقوع الحساب فالثواب أو العقاب، فالمناسبة بين (المُقْسَم به) و(المُقْسَـم عليه) واضحة فالقادر علي تأليف السحاب من ذرات البخار بواسطة الرياح الذاريه ثم إعادته بعد ذلك إلي سيرته الأولي قادر علي إعادة الإنسان وتأليف أجزائه المتفرقة ، وقد أقسم هنـا بالرياح والسحاب علي البعث والجزاء وذكرهما في سورة الروم علي سبيل الآية والعبرة .

---

(١) الشهاب الخفاجي : حاشية الشهاب ج٨/ص١٠٩ – ١١٠. وانظر الجمل : الفتوحات الآلهيه بتوضيح تفسير(الجلالين للـدقائق الخفيـة) لسليمان بن عمر الشهير بـ(الجمل)، ط/ مطبعة عيسي البابى الحلبي وشركاه ج٤/ص٢٢٢ –٢٢٣ .

(٢) الذاريات : الآيات (١ ،٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ،٦) .

(٣) الفخر الرازي : التفسير الكبير ج٢٧/ص١٩٥ .

فقال تعالي : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] ، فالقادر علي إرسال الرياح وإثارة السحب وإحياء الأرض بعد موتها قادر علي إحياء الموتى[2].

ومما جاء في الأصل الرابع : وهو بيان أحوال الإنسان وتصرفاته المختلفة : قوله تعالي : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[3] .

والمُقْسَم عليه في هذه السورة يتكون من أمور ثلاثة :

١.دليل من أدلة القدرة الآليهه علي البعث والجزاء ، وهو قوله تعالي :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

٢.وعيد صارم شديد ، وهو قوله تعالي : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ وأسفل سافلين : النار علي الصحيح أو هو سجين موضع الفجار ، كما أن عليين موضع الأبرار ورددناه : معناه ونرده فعبر بالماضى موضع المضارع المستقبل إيذاناً بأن الرد أسفل سافلين واقع لا محالة ، وتشبيهاً للمستقبل المحقق وقوعه بالماضي الواقع فعلاً .

٣.وعد حسن ، وهو قوله تعالي : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي : مقطوع والقسم في هذه السورة أكثر أنصباباً علي الأمرين الأخيرين أي علي الوعد والوعيد .

---

(١) الروم : الآيات (٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) .

(٢) الجمل : الفتوحات الآلهيه ج٤/ص٢٠١ .

(٣) التين : الآيات (١، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

قال المفسرون[1] أراد بالتين والزيتون : المكان الذي كثر شجرها فيه علي سبيل التجوز عبر بالحال وهو التين والزيتون وأراد المحل وهو الأرض المقدسة التي ظهر فيها عيسي عليه السلام .

وقالوا : إن هذا المعني هو الذي يتناسب مع طور سينين ومع البلد الأمين ، والتعبير بالحال عن المحل مألوف في الكلام العربي قال تعالي : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2] ، وعلي هذا يكون الله قد أقسم علي خلق الإنسان وإثباته بأمكنة ثلاثة ، هي مظاهر أنبيائه ورسله أصحاب الشرائع العظام المعروفة ، أقسم بأرض بيت المقدس مظهر رسوله وكلمته وروحه عيسي بن مريم عليه السلام وفيها نزل الإنجيل عليه ، ثم أقسم بالجبل الذي كلم الله منه موسي تكليماً وناداه من جانب الطور الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة التي فيها أن إذهب إلي فرعون أنه طغي ، ثم أقسم بالبلد الأمين مظهر خاتم الأنبياء والمرسلين ، فتدرج من التين والزيتون إلي طور سينين إلي بلد الله الأمين فختم بمواطن الرسالة الخاتمة أشرف الرسالات[3] أقسم بهذه الأمكنة الثلاثة التي هي مهبط الوحي والرسالة علي أن ما سيلاقيه الإنسان من ثواب أو عقاب في الاخرة إنما هو نتيجة إيمانه أو كفره وطغيانه بعد أن أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين وكأنه جل شأنه يقول : (هانذا قد أرسلت إليكم الرسل فأناروا لكم الطريق وبينوا لكم الرشد من الغي فإن عصيتم فلكم أسفل سافلين وإن أطعتم فلكم أجرُغير ممنون) [4]. ويمكننا القول : أن الله تعالي أقسم بالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والبحر والعصر والسحاب والنفس والملائكة وغيرها من المخلوقات ، و كلها آيات دالة علي قدرته ووحدانيته وكماله وقد ذكرها في مواضع مختلفة من كتابه بغير أسلوب القسم .

---

(١) الآلوسي : روح المعاني ج٣٠/ص٢٢١ -٢٢٣ . وانظرا بن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٤/ص٥٢٦ .

(٢) آل عمران : الآية (١٠٧) .

(٣) السامرائي : التعبير القرآني للدكتور فاضل صالح السامرائى /ص٢٩٩ -٣٠٩ .

(٤) ابن قيم الجوزية : التبيان في أقسام القرآن / ص٤٣ -٥٤ .

المبحث الثاني
القسم الظاهر في القرآن الكريم

الأول :- إقسامه تعالى بذاته وصفاته : وقد ورد في (خمسه) مواطن من القرءان : -

الموطن الأول : قوله تعالي في سياق الكلام علي المنافقين:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١) .

الموطن الثاني : قوله تعالي :﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٢).

الموطن الثالث : قوله تعالي :﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾(٣).

الموطن الربع : قوله تعالي :﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(٤).

الموطن الخامس : قوله تعالي :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾(٥) وأما قوله تعالي في سورة يونس :﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾(٦) وقوله تعالي في سورة التغابن : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾(٧) ، فليس من باب إقسامه تعالي بذاته وإنما هو من باب تعليمه النبي صلي الله عليه وسلم كيفية الجواب ، وهو كذلك من باب أقسام النبي صلي الله عليه وسلم بربه علي الطريقة التي دل الله عليها وأرشده إليها.

الثاني :- إقسامه تعالي بمخلوقاته : وهو كثير في القرءان الكريم.

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) الحجر : الآيتان (٩٢ ، ٣٩) .

(٣) مريم : الآية (٦٨) .

(٤) الذاريات : الآية (٢٣) .

(٥) المعارج : الآيتان (٤٠ ، ٤١) .

(٦) يونس : آية (٥٣) .

(٧) التغابن : آية (٧) .

وإذا استقصينا القسم في القرآن وجدناه تعالي يقسم علي أصول الأيمان التي يجب علي الخلق معرفتها ، فتارة يقسم علي أن الله واحد ، وتارة يقسم علي البعث ، وتارة يقسم علي حال الإنسان. فالقسم علي أن الله واحد كقوله تعالي : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِد﴾[1] .

وعلي أن القرآن حق كقوله تعالي :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[2] ، وعلي أن الرسول حق كقوله تعالي :﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[3] وعلي الجزاء كقوله تعالي :﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾[4] ، وعلي حال الإنسان كقوله تعالي :﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾[5] ، وفي هذه الآيات وغيرها نجد ان المُقْسَم به من مخلوقات الله تعالي ، فبأقسامه أولاً وكونه يقسم بالمخلوقات ثانياً أثار الشبهات التالية[6]: –

١.الجري علي عادة الحلف عندنا غير محمود شرعاً ، فالذي يلجأ للقسم متهم في صدقه مفتقر إلي تأييد دعواه فلماذا أكثر الله من الأقسام في القرآن ؟

٢.نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله[7] ، ثم إن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به ، والعظمة لله وحده واجتناب الحلف مطلوب شرعاً ، فكيف يحلف الله بمخلوقاته (كالتين والزيتون).

---

(١) الصافات : الآيات (١، ٢، ٣ ، ٤) .

(٢) الواقعة : الآيات (٧٥، ٧٦، ٧٧) .

(٣) يس : الآيات (١، ٢، ٣) .

(٤) الطور : الآيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧،٨) .

(٥) الليل : الآيات(١، ٢، ٣، ٤) . وانظر ابن قيم الجوزية : التبيان في أقسام القرآن / ص٤ – ٨ .

(٦) عبد الحميد الفراهي : إمعان في أقسام القرآن / ص٤/ بتصرف .

(٧) الإمام مسلم : صحيح مسلم : كتاب الأيمان ج١١/ص١٠٤ –١٠٧ .

٣.القسم القرآني كما قلنا وقع علي أمور مهمة جداً هي أصول الأيمان ، فما المقصود به ؟ إن كان المقصود تحقيق المحلوف عليه وإثباته في ذهن المؤمن فالمؤمن مصدق لا يحتاج إلي يمين ، وإن كان المقصود به تحقيقه وإثباته في ذهن الكافر فالكافر لا يصدق باليمين[١] ولا يقنعه إلا الدليل الساطع والبرهان القاطع ، تلك الشبهات تخطر كُلَّها أو بعضها في بال كثير من الناس . فإذا سأل أحدهم : لماذا يقسم اللهُ بمخلوقاته ؟ كان الجواب : إنَ الله تعالي أراد تشريف تلك المخلوقات والتنويه بها وإعلاء شأنها ، والرد علي من ذمها وهذا ظاهر الصحة في قوله تعالي :﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٢] ، إذا قلنا إنه خطاب من الله لنبيه صلي الله عليه وسلم ، فقد كان النبي واحد من العرب ظهر فيهم وعليهم ، فلقي منهم إيذاءً واستهزاءً ولقي منهم عناداً وإصراراً وعتواً واستكباراً ، فمن المعقول أن يشرفه الله بأن يقسم بحياته ، أما أن يشرف الخيل العاديات ضبحاً بالقسم فبعيد وأبعد منه أن يشرف بالقسم كلا من الشمس والقمر والنجوم وقد بلغت عندهم من الشرف غايته حتى عبدها بعضهم ، وفي تشريفه إياها بالقسم بها أغراء لهم بالتمادى في عبادتها ، و يقول سبحانه :﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾[٣] .

أساس تلك الشبهات : -

لعل مما تسبب في تسرب هذه الشبهات إلي الأذهان ، ظنهم أن الغرض من القسم بها تقديس المُقْسَم به ، أو تشريفه وتعظيمه وساعد علي ذلك ، أن معظم ما أقسم الله به من مخلوقاته شريف في ذاته ، كالقرآن والشمس والقمر والنجوم ، ولكن القسم في اللغة قد يكون بالخسيس كذلك ، ليؤدي غرضاً مقصوداً وسنري في الأسطر القادمة ، أن في القسم بالمخلوقات نوع يباين القسم التقديسي ويباين القسم التشريفي ، وجيء به ليؤدي غرضاً جليلاً لا يؤديه غيره .

---

(١) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ج٣/ص٤١ .

(٢) الحجر : الآية(٧٢) .

(٣) فصلت : الآية (٣٧) .

المبحث الثالث

القسم غير الصريح فى القرآن الكريم

وفي هذا المقام أتعرض لدراسة القسم غير الصريح فى القران الكريم من حيث وروده وأحكامه . تعريفه عند النحاة : هو ما لا يعلم بمجرد سماعه كون الناطق به مقسما بل لا بد من قرينة ، وهذا النوع من القسم عالجه النحويون والمعربون تحت مسميات مختلفة ، فهناك من جعل له عنواناً مثل : (هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معني القسم) ونجد هذه التسمية عند سيبويه والمبرد وابن سيده وصاحب إعراب القرءان المنسوب إلي الزجاج وضعه تحت عنوان : (هذا باب ما جاء في التنزيل في ألفاظ استعملت استعمال القسم وأجيبت بجوابه)، وابن مالك يسميه : (ألفاظ نابت عن القسم) ، وأغلب النحويين يستعملون عبارة (هذا اللفظ أجري مجري القسم) ، والأستاذ عباس حسن قال : (إنّهم يسمونها ألفاظ القسم غير الصريح) [1] .

ولعل أهم من حصر ألفاظ القسم غير الصريح ابن سيده حيث وضعها تحت عنوانين :

الأول :- هذا باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معني القسم[2] والفاظه هى: (لعمرك الله ، أيم الله ، أيمن الله ، أيمن الكعبة ، أمانة الله ، عهد الله ، يعلم الله ، علم الله ، قسماً ، لحق ، وحرام الله – عند عقيل) .

والآخر: نوادر القسم وهى[3] : (جير ، عوض ، أجدك ، قعدك ، قعيدك ، عزم ، لا جرم) .

وأهم من حصر أغلبها نظماً ابن مالك في باب (القسم) من الكافية الشافية فقال :

وناب عن أَقْسِمُ منصوباً قَسَم * * * وشِبهُهُ كذا القضا بذا اتسم

واستعملوا كذلك اليقينا * * * والحق والنذر رَأوْا يمينا

ولك أو عليّ في الأيمان * * * قُلْ رافع الله أو الرحمن

---

(١) النحو الوافي : الأستاذ عباس حسن ج٢/ص٤٩٨ ط/دار المعارف بمصر .

(٢) المخصص : لابن سيده ، السفر٣ / ص١١٥ – ١١٦ ط/المكتب التجاري للطباعة والنشر / بيروت .

(٣) المرجع السابق : السفر ٣ / ص١١٧ – ١١٨ . بتصرف .

وكثر استغنــاؤهم بــ(علمــا) * * * وشبهه و(خِفْتَ) جــاء قسما
كذا عاهدت وواثقت ومـــــــا * * * ســواهما أو نــال قربــاً منهمــا[1]

وقال وهو بصدد القسم الاستعطافي :

بالطلب الباء اخصُــصْ كــذا نشــدْتكا * * * اللهَ أو بِـــاللهِ أو عمرتكـــــا

وعمرك الله كـــذا والله قـــــد * * * يقال كل طلبــا في ذي اعتمد

وفيه قعـــــــــدك الله استحق * * * نصبــاً بعد قعيـــــدك اتفق[2]

وقال وهو يتحدث عن المخصوص بالقسم : –

وكــ(لعمر) أيُمن وأيمُ وأَيْمُن * * * وإمَّ – أيضاً – وكذا مُ ومُنُ[3]

وقال وهو بصدد ما ينوب عن القسم :

وجَيْرَ أو جَيْرِ ينوب عن القسم * * * كذا ينوب – أيضاً – لا جرم[4]

وإذا نظرنا فيما ذكره كل من ابن سيده وابن مالك ، نجد ألفاظاً ذكرها ابــن ســيده ولــم يذكرها ابن مالك مثل : عوض ، أجدك ، عزم ، وحرام الله ، وألفاظاً ذكرها ابن مالــك ولــم يذكرها ابن سيده ، مثل : القضاء ، واليقين ، والنذر ، وخفت ، ن كل ما يهمنا من هذه الألفاظ ما ورد منها في القرآن الكريم .

أولاً : الأسماء : –

---

(١) ابن مالك : الكافية الشافية (بشرح الناظم) ج٢/ص٨٥٠ – ٨٥١ .

(٢) ابن مالك : الكافية الشافية بشرح الناظم ،ج٢/ص٨٦٧ .

(٣) المرجع السابق: ج٢/ص٨٧٧.

(٤) المصدر نفسه: ج٢ /ص٨٨١ .

عمرك : ورد القسم به في قوله تعالي :﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] ، وقد فسره الأخفش بعيشك[٢] ، وفي شرح اللمع[٣] قيل في هذه الآية : (القسم بالعَمْر الذي هو العُمْر وقيل : المراد بالعمر هنا العبادة والتعالي ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[٤] أي المعبود فيه أو المتعبد فيه) وقال ابن برهان : [٥] وقد جعل القرآن إقامة العبادة في المساجد عمارة لها وجعل المنع من ذلك إخراباً لها فقال :﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[٦].

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[٧] ، وذكر يعقوب بن إسحاق السكيت عن أبي عبدالله محمد بن زياد والإعرابي أنه سمع إعرابياً يقول : وقد سئل أين يمضي ؟ قال : أمضي أعمر الله أي أعبد الله ، فإن جعلت ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ من هذا ساغ أيضاً) [٨] وعند ابن يعيش (العُمُر البقاء والحياة) [٩] ، وفي البحر[١٠] : (قد أقسم – سبحانه– بحياته تكريماً له ، والعمر بفتح العين وضمها يعنى البقاء) ونقل عن ابن الهيثم لعمرك : لدينك الذي يعمر ، وعن ابن الإعرابي : عمرت ربي عبدته ، وفلان عامر لربه أي عابد له ، وتركت فلان يعمر ربه أي يعبده ، فعلي هذا لعمرك: لعبادتك ، وفي الصحاح : لعمر الله وعمر الله :أحلف ببقاء الله ودوامه[١١] ونسب ابن منظور لابن الهيثم إنكار النحويين

---

(١) الحجر : الآية(٧٢) .

(٢) الأخفش : معاني القرآن للأخفش الأوسط أو الحسن سعيد بن سعده ، تحقيق فائز فارس ج٢/ص٣٨٠ ط/المحقق، الكويت ت/١٩٨١م.

(٣) ج٢/ص٥٧٦ .

(٤) الطور : الآية (٣) .

(٥) العكبري : شرح اللمع ج٢/ص٥٧١ .

(٦) التوبة : الآية(١٧) .

(٧) البقرة : الآية(١١٣).

(٨) العكبري : شرح اللمع ج٢/ص٥٧٦ .

(٩) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٦ .

(١٠) ج٥/ص٤٦٢ ، بتصرف .

(١١) مادة (عمر) .

لما روي عن ابن عباس من أن (لعمرك) لحياتك وقولهم لدينك الذي يعمر[١] وبهذا يكون لـ(عمرك) عدة معانٍ : هي البقاء والعيش والحياة وهي مترادفات العبادة وتعمير مساجد الله والدين وهي متقاربة ، ولعل أقرب معني وأرجحه (لحياتك) وهو المجمع عليه ، وهذا لا يجعلنا نطرح بقية المعاني طرحاً كلياً لأنها مستساغة وهناك ما يؤيدها ، وقد رد أبو حيان ما منعه أصحاب المعاني من إضافة العمر إلي الله ، لأنه لا يقال لله تعالي (عمر) وإنما هو أزلي و(العمر)لا يقال إلا فيما له انقطاع ، رد ذلك القول بأن (العمر) ليس كذلك والعمر البقاء ، مفسراً إياه بهذا المعني في قول القحيف العقيلي :

إذا رَضيتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ * * * لعَمْرُ الله أعجبني رضاها[٢]

وقول الأعشى :

ولَعَمرُ مَنْ جعلَ الشُّهور علامةً * * * فَيَبينُ مِنها نَقْصُها وكَمَالُها[٣]

قد أضيف العمر إلي الله في البيت الأول ، وإلي الاسم الموصول الدال عليه في الثاني ، ونقل كراهة النخعي أن يقال : لعمري ، لأنه حلف بحياة المُقْسَم به[٤] والذي يبدو أن الكراهة شرعية وليست لغوية. بالإضافة إلي تفسير أبي حيان للعمر بالبقاء في البيتين السابقين، يمكن تفسيره بمعني العبادة أو الدين حتى لا نقع فيما منعه أصحاب المعاني ، وفي لغاته ذكر بن يعيش ثلاثة[٥] : (يقال عَمْر بفتح العين وإسكان الميم ، وعُمْر بضم العين وإسكان الميم ، وعُمُر بضمهما، فإذا جئت إلي القسم لا تستعمل فيه إلا المفتوحة العين ، لأنها أخف اللغات الثلاثة ولأن القسم كثير اختاروا له الأخف) ، أما من ناحية الإعراب فسياتى ذلك عند الحديث عن الجملة الاسمية ، وهو يتلخص في رفعها علي الابتداء وحذف الخبر وجوباً إذا اقترنت باللام ، وعند تعريتها من اللام ترفع علي الابتداء أو علي الخبر لعدم تعيين المحذوف وتنصب علي

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عمر) .

(٢) أبو حيان : البحر ج٥/ص٢٦٢، وقد استشهد به ابن جني في الخصائص ج٢/ص١١٣ علي مجيء (علي) في موضع (من)وكذلك انظر شرح التصريح علي التوضيح : للشيخ خالد عبد الله الأزهري ج٢/ص١٤ ط/المطبعة التجارية الكبري توزيع دار الفكر ، بيروت.

(٣) المرجع السابق : ج٥/ص٤٦٢ .

(٤) المرجع السابق: نفس الصفحه .

(٥) ابن يعيش: شرح المفصل ج٩/ص٩٦ ، وانظر: لسان العرب مادة (عمر) .

نزع الخافض، وفي لسان العرب قال أبو عبيد : سألت الفراء لما ارتفع لعمرك ؟ فقال : علي إضمار قسم ثانٍ ، كأنه قال : وعمرك فلعمرك عظيم وكذلك لحياتك مثله) [١] .

الميثاق – الموثق :

يكونان بمعني العهد[٢] وقد ورد في أسلوب قسم في القرآن الكريم فى قوله تعالي :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [٣] فقد ذكر العكبري خمسة أوجه في إعراب (لا تعبدون) وزاد عليها أبو حيان ثلاثة[٤] واحد هذه الوجوه وأهمها : أنه جواب قسم دل عليه المعني وهو قوله: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ﴾ لأن معناه أحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون ، وقال تعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾[٥] وقوله :﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[٦] فقد حدث جدل كبير حول هذه الآية والذي أريد أن أثبته في هذا المقام من الأقوال قول الزمخشري : (واللام في لما أتيناكم (لام) التوطئه لأن أخذ الميثاق في معني الاستحلاف وفي لتؤمنن اللام جواب القسم) [٧].

وما نسبه أبو حيان إلي الكسائي: (من أنَّ ما شرطية واللام موطئه لمجيء ما بعدها جواباً للقسم وهو أخذ الميثاق ، وجواب الشرط محذوف لدلاله جواب القسم عليه) ، ونسبه كذلك الى سيبويه والخليل والمازني والزجاج وأبي علي والزمخشري وابن عطية[٨] ، وقال تعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[٩] وفي هذه الآية لم يختلف في إجراء أخذ الميثاق مجري القسم لأن لتبيننه جوابه ، والصحيح كما قال أبو حيان: عطف ما

---

(١) مادة (عمر) .

(٢) ابن منظور: لسان العرب مادة (عهد) ، وانظر: مختار الصحاح مادة (وثق) .

(٣) البقرة : الآية/ ٨٢ (لا تعبدون) قري بالياء وبالتاء. وقرأ ابن مسعود (لا يعبدوا) علي النهي .انظر البحر: ج١/ص٢٨٢ .

(٤) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٤٧ .وانظرالبحر: ج١ص٢٨٣

(٥) البقرة : الآية (٨٤) .

(٦) آل عمران: الآية (٨١) .

(٧) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٤١ .

(٨) أبو حيان : البحر ج٢/ص٥٠٩ – ٥١١ .

(٩) آل عمران : الآية (١٨٧) .

بعده عليه لا جعله حالاً[1] تلك هي الايات التي أجري فيها (أخذ الميثاق) مجري القسم وقد ورد في غير هذه المواضع علي غير معني القسم مثل ما جاء في سورة النساء قوله تعالى:﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[2]، فلم يكن له جواب .

– **أما الموثق:** فقد ورد في أسلوب قسم في قوله تعالي:﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[3] قال الزمخشري : (وإنما جعل الحلف بالله موثقاً منه لأن الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد أذن الله في ذلك)[4] ففي الآية لم يرد يعقوب عليه السلام إرسال ابنه مع إخوته ، وعندما ألحوا عليه طلب منهم موثقاً أي طلب أن يحلفوا له علي إعادته له ، فقد أجري (موثق) مجري القسم عليه وأجيب بجوابه ، وطبقاً لما ورد في القرآن فإن استعمال الميثاق في القسم أكثر من استعمال الموثق وأقل منهما استعمال (واثق) والميثاق والموثق : العهد كما سبق والعهود تؤكد بالقسم ، ولذلك قد ينوب الميثاق عن القسم فيجري مجراه ، لأن الصلة بينهما وثيقة ، مثلما ينوب العهد عن القسم ويجري مجراه .

الحق : –

من الألفاظ التي تنوب عن فعل القسم ومن ذلك قوله تعالي :﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ﴾[5] وقد سبقت هذه الآية في موضعين : الأول: حذف حرف القسم ، والثاني: الجملة القسمية الاسمية ، وعلي ما جاء في الموضع الأول فهذا اللفظ ليس نائباً عن فعل القسم ولا جارياً مجراه بل هو مقسم به متعلق بفعل القسم المنوي ، أما علي الموضع الثاني فقد أجري مجري القسم.

---

(١) ابوحيان: البحر ج٣/ص١٣٦ وقري (لتبيننه) بالياء والتاء .

(٢) النساء : الآية (١٥٤)

(٣) يوسف : الآية (٦٦) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٣٣٢.

(٥) ص : الآيتان(٨٤ – ٨٥) ، من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية علي نيابة الحق عن فعل القسم ، ج٢/ص٨٥٤ –٨٥٥ .

لا جرم :-

ورد هذا اللفظ في القرآن في قوله تعالى : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾[1] وقد وردت (لا جرم) في القرآن الكريم في(خمسه) مواضع وهي : سوره هود الآية (٢٢) قوله تعالى:﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ ، وفى سورة النحل الآية (٢٣) قوله :﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ ، والآية (٦٢) قوله:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ ، والآية (١٠٩) قوله:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، وفى سورةغافر الآية (٤٣) قوله:﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ بفتح همزة (أنّ) وبكسرها علي قراءة الحسن وعيسي بن عمر[2] ، وهي لا تحمل في القرءان علي القسم إلا علي قراءة كسر همزة (إنَّ) ، فتكون (إنّ) وما بعدها جواب قسم أغنت عنه لا جرم وهي في هذه الحالة تكون بعني (حقاً) كما قال الفراء ، وأري أنه يمكن تفسيرها بـ(لابد) و(لا محالة) لانّ ما فيها من التحتيم والتأكيد ما يرفعها إلي درجة القسم فتنوب (لا جرم) بهذا المعني كذلك مناب القسم .

ثانياً الأفعال :-

علم :-

ورد قسمياً في قوله تعالي :﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[3] وقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[4] فقد تجري (علم) مجري القسم وفي هذه الحال لا تنصب مفعولاً، قال سيبويه : (وإعرابه كإعراب يذهب زيدُ ، وذهب زيد ، والمعني : والله لأفعلن [5] واستشهد علي قسميتها بالآيتين السابقتين وبقول لبيد :

---

(١) النحل : الآية (٦٢) .

(٢) ابوحيان: البحر ٥/ص٥٠٦ .

(٣) البقرة: الآية (١٠٢) .

(٤) الصافات : الآية(١٥٨) .

(٥) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٢٠٤

ولقد عَلِمتُ لتَأتِينَّ منيِّتي * * * إنَّ المنايا لا تَطيشُ سِهامها [1]

لقد أجري (علم) مجري القسم وأجابه بجوابه : (لتأتين) وكذلك استدل صاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج بالآية الأولي علي إجراء(علم) مجري القسم ، بما نقله أبو حيان من قول أبي البقاء :(إن اللام في لمن هي التي يوطأ بها القسم مثل ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾[2] و(من) في موضع رفع بالابتداء وهي شرط ، وجواب القسم ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[3] ولكن إذا اعتبرنا اللام في (لمن) للابتداء فهل يصح الوقف علي (علموا) ؟ في إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج لا يصح واللام في (لمن) جواب[4] .

ويمكن تلخيص القول في الآتي : –

- اجراء علم مجرى القسم، وتكون (من) موصولة (واللام) للابتداء .
- اجراء علم مجري القسم ، وتكون(من) موصولة و(اللام) جواب قسم .
- اجراء علم مجري القسم ، وتكون (من) شرطية و(اللام) موطئه للقسم ، والجواب ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.
- عدم إجراء علم مجري القسم ، كما يفهم من كلام العكبري (فاللام) عنده موطئه للقسم و(من) في موضع رفع بالابتداء وهي شرط وجواب القسم ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ ، وذكر قولاً بأنها بمعني (الذي) وقال : (وعلي كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعملوا ولا يعمل عملوا في لفظ (من) لأن الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام) [5] .

والخلاف بين الوجهين الأولين سيحسم في الفصل القادم عند الحديث عن جواب القسم لأنه يدور حول الفرق بين (لام) الابتداء و(لام) جواب القسم أي :أهما وأحد أم اثنان ؟ وفي تفسير هذه الآية قال ابن كثير : (أي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا السحر عن متابعة الرسول

---

(١) المرجع السابق : ج٣/ ص١١٠.

(٢) الأحزاب : الآية(٦٠) .

(٣) أبو حيان : البحر ج١/ص٣٣٤ .

(٤) ج٣/ ص٦٩٠.

(٥) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٥٦ .

صلي الله عليه وسلم ومن فعل فعلهم ذلك أنه ماله في الآخرة من خلاق) [1] وبالتالي ، فلا مانع من أن تبقي (علم) علي معناها الأصلي ، وأن تتضمن معني القسم لتأكيد المعني وتثبيته وتكون اللام جواب قسم، ومن مبتدأ، وماله من خلاق خبر. وقال تعالي :﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾[2] ، وقال :﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3] ، وقال :﴿وَقَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[4] فالظاهر أن (يعلم) ضمنت معني القسم لما فيها من اليقين الذي يرقى في التأكيد إلي درجة القسم ولكسر همزة (إن) بعدها ، وقد ورد هذا اللفظ كثيراً في القرآن الكريم علي معناه الأصلي كما في الآية السابعه من سورة آل عمران قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[5]

شهد: –

ورد في أسلوب قسم في قوله تعالي :﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[6] ، وقوله :﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [7]، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[8] ، وقوله :(وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[9] ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[10] ، وقوله :﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[11] فقد استدل سيبويه [1] بالآية الأولي والرابعة علي إجراء (يشهد)

---

(١) ابن كثير : تفسير القران العظيم لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ج١/ص٢٥١ ط/دار الأندلس للطباعة والنشر .
(٢) المنافقون : الآية (١) .
(٣) التوبة : الآية (٤٢) .
(٤) يس : الآية (١٦) .
(٥) الحشر : الآية (١١) .
(٦) المنافقون : الآية (١) .
(٧) المنافقون : الآية (١) .
(٨) المنافقون : الآية ( ) .
(٩) التوبة : الآية (١٠٧) .
(١٠) النور : الآية (٦).
(١١) النور : الآية (٨).

مجري القسم ، وقال : (وتكون أشهد بمنزلة(والله) ، وذكر قول الخليل : (أشهد بأنك لذاهب غير جائز، من قبل أن حروف الجر لا تعلق) ، وحول الآية الثانية ، جوز الزمخشري أن يراد به يمين من أيمانهم الكاذبة لأن (الشهادة) تجري مجري الحلف فيما يراد به من التوكيد ، قال : (وبه استشهد أبو حنيفة علي أن (الشهادة) يمين[٢] وفي الآية نفسها قال أبو حيان : (يشهد) يجري مجري اليمين ولذلك يلقي بما يتلقي به القسم ، وكذلك فعل اليقين والعلم يجريان مجري القسم) [٣] وكذلك بقية الآيات حيث كسرت همزة (إن) ولحقتها اللام ، وقد ذكرت الآيتين السادسة والثامنة من سورة النور في هذا الموضع ، و كان يجب وضعهما في ركن الأسماء الجارية مجري القسم ، لأني رأيت أن ما يتعلق بالشهادة يجب أن لا يفصل عن بعضها ، وعندما وجدت الأفعال أكثر وضعتها في هذا الموضع ، والذي أريد أن أوكده أن الشهادة هي الخبر القاطع والمراد باليمين القطع ، فهما متقاربان وقد يترادفان ، ولفظ الشهادة ومشتقاته ورد كثيراً في القرآن الكريم علي غير القسم ، مثل ما جاء في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٤]

عاهد : –

ورد هذا الفعل في أسلوب قسم في قوله تعالي :﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾[٥] وقوله :﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾[٦] فحول الآية الأولي نقل الجمل عن شيخه وعن الكرخي : أن (عاهد) فيها معني القسم وأن المذكور جوابه ، وجواب الشرط [٧] واستشهد ابن مالك لإجراء (عاهدت) مجري اليمين بقول الشاعر :

---

(١) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٤٧.

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٠٨ .

(٣) أبو حيان : البحر ج٨/ص٢٧١ .

(٤) الآية (١٨٥).

(٥) التوبة : الآية (٧٥) .

(٦) الأحزاب : الآية (١٥) .

(٧) الجمل : الفتوحات الآلهيه ج٢/ص٣٠١ .

أرَى مُحْرِزاً عَاهدتُه ليُوَافِقَنْ * * * فَكَانَ كَمَن أغْرَيْتَهُ بِخِلَافِ[1]

فاجري (عاهدته) مجري القسم وأجيب بجوابه (ليوافقن)

ولم يرد (العهد) قسمياً في القرآن ، أما (عاهد) فقد أجري مجري القسم في الآيتين السابقتين فقط وقد جاء علي غير القسم في القرآن كثيراً بمعني الأمر والحلف والأمانة وغيرها .

وعد:-

استعمل هذا الفعل في أسلوب قسم في قوله تعالي : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2] فقيل : (ليستخلفنهم) جواب قسم محذوف ، وقيل : جواب (وعد) لأنه أجري مجري القسم وهو ما ذكره أبو حيان في قوله : (واللام في ليستخلفنهم جواب قسم محذوف أي : وأقسم ليستخلفنهم ، أو أجري (وعدالله) لتحققه مجري القسم فأجيب بما يجاب به القسم[3] وهو الأرجح، لأن إجراء (وعد) مجري القسم أبلغ من تقدير القسم محذوفاً وقد جاء هذا اللفظ كثيراً في القرآن الكريم وهو علي معناه الحقيقي ، ولم يرد قسمياً إلا في هذه الآية حيث ضمن معني القسم ، ومن أمثلته في غير القسم ما جاء في الآية العاشرة من سورة الحديد في قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

كتب :-

جاء قسمياً في قوله تعالي : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[4] ، وقوله :﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[5] فقد ورد(كتب) بمعني القسم في الآيتين وفي موضع الكتاب قال الزمخشري : (في اللوح المحفوظ) [6] وكذلك في قوله تعالي : ﴿كَتَبَ

---

(١) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٥٨. لم أعثر علي قائل البيت .

(٢) النور : الآية (٥٥) .

(٣) أبو حيان :البحر ج٢/ص٤٦٩ .وأنظر الكشاف: ج٣/ص٧٤.

(٤) المجادلة : الآية (٢١) .

(٥) الأنعام : الآية (١٢) .

(٦) الزمخشري :الكشاف ج٤/ص٦٨.

﴿رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ﴾[1] علي قراءة كسر همزة إن[2] علي رأي صاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج في قوله : (كتب علي نفسه الرحمة وأوجب حتى بلغ الأمر أنه أقسم (انّه من عمل)، فكسر (إنَّ) هو لمكان القسم لا كما ذهب إليه احمد بن موسي وفارس الصناعة من أن قوله : (إنه من عمل) فيمن كسر (إنّ) تفسير للرحمة) [3] واستبعد أن تكون (لأغلبن) معمولاً لـ(كتب)، وأقول : أنه إذا اجري (كتب) مجري القسم فلا يصح أن يكون (لأغلبن) معمولاً لها ، أما إذا كان فعل القسم محذوفاً و(كتب) علي معناها .

الأصلي فإن جملة القسم المحذوفة وجوابها المذكور تكون معمولة لـ(كتب) وقد يكون فعل الكتابة وهو في اللوح المحفوظ وقع علي (لأغلبن) إذا قصد لفظها ، وقولي هذا لا أريد من ورائه إبعاد (كتب) عن معني القسم ، لأنني ما ذكرت هذه الآيات إلا للتدليل علي إجراء هذا الفعل مجري القسم موافقة لرأي صاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج ، هذا وقد ورد (كتب) علي غير معني القسم كثيراً في القرآن الكريم مثلما جاء في الآية الثالثة من سورة الحشرفى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾

---

(١) الأنعام : الآية (٥٤) .

(٢) ابن الجزري : تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لمحمد بن علي بن يوسف الجزري ص١٠٩، ط/دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ت/١٩٦٧. وفيه قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (أنه من عمل منكم فأنه غفور رحيم) بفتح الهمزتين ،وقرأ نافع وأبو جعفر بفتح الأولي فقط ، والياقوت بكسرها .

(٣) الزجاج : إعراب القرآن ج٣/ص٩٥٩ .

قضى : –

ورد قسمياً في قوله تعالي :﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَٰٓئِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾[١] .

فقد جوز الزمخشري أن يجري القضاءة مجري القسم ، ولتفسدن جوابه كأنه قال : وأقسمنا، والأولي عنده أن يكون جواب قسم محذوف[٢] وهذا الفعل ورد كثيراً في القرآن الكريم ولم يجر مجري القسم إلا في هذه الآية وإن كان الزمخشري قد فضل أن يقدر فعل القسم محذوفاً.

تمت كلمة ربك :

ورد في قوله تعالي : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٣]

قال الفراء : صار قوله عزَّوجل : (تمت كلمة ربك) يميناً كما تقول : حلفي لأضربنك ، وبدا لي لأضربنك ، وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي ، وانتهي إليّ ، فإن(اللام وإن) تصلحان فيه فتقول : قد بدا لي لأضربنك، وبدا لي أن أضربك ، فلو كان : وتمت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صواباً [٤] وجعل من ذلك قوله تعالي : ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾[٥] وهو بذلك يضع قاعدة لإجراء بعض الأفعال مجري القسم وذلك إن كانت تؤول كالتأويل الذي ذكره ، وقال أبو حيان : (تمت كلمة ربك: أي نفذ قضاؤه وَحقَّ أمره ، واللام في لأملانَّ هي التي يتلقى بها القسم أو الجملة قبلها ضمنت معنى القسم[٦] .

---

(١) الإسراء : الآية (٤) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٣٨، وانظر ابو حيان : البحر ج٦/ص٨ – ٩.

(٣) هود : الآية (١١٩) .

(٤) الفراء : معانى القران ج٢/ص٣١ .

(٥) يوسف: الآية (٣٥) .

(٦) أبو حيان: البحرج٥/ص٢٨٤ .

فالجواب المذكور إما أن يكون جواباً لقسم محذوف ، أو لـ(تمت كلمت ربك) علي إنها أجريت مجري القسم ، وكذلك الأمر في (بدا لهم) وفي قوله تعالي :﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[١]

تأذن: –

جاء في الصحاح : (آذنتك بالشيء: أعلمتكه ، وآذن وتأذن بمعني :الاعلام ، وقوله تعالي :﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾[٢] أي أعلم[٣] وفي لسان العرب بمعني علم ربكم ، ويبدوا أن ما جاء في الصحاح ، هو الصحيح وقد ورد في أسلوب قسم في قوله تعالي : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [٤] وقوله : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥] فقد جاء في النهر : (تأذن: أعلم، فهى من الإيذان وهو الإعلام ، وأجري مجري القسم فتلقي بما يتلقى به القسم وجوابه ليبعثن) [٦] وفي البحر، نقل أبو حيان عدة معان لتأذن أقربها لما أردناه وهو ما نقله عن عطاء إنه بمعني: حتم ، وعن الزجاج بمعني: أقسم ، وعن الزمخشري بمعني: عزم ربك) [٧] وقد ورد هذا الفعل في الآيتين السابقتين فقط وقد أجري فيها مجري القسم ، هذا ولم أجد في كتب النحو من يشير إلي ذلك ، ولعل السبب راجع إلي غفلتهم عنه أو إهمالهم إياه ، لعدم وروده للقسم في غير القرآن وقلته في القرآن واحتماله في غير القسم.

---

(١) السجدة : الآية (١٣) .

(٢) الأعراف: الآية (١٦٧).

(٣) مادة (إذن) .

(٤) الأعراف : الآية (١٦٧) .

(٥) إبراهيم : الآية (٧) .

(٦) أبو حيان : النهر الماد من البحر لابي حيان ج٤/ص٤٢٣، ط/مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، السعودية .

(٧) الكشاف : ج٤/ص٤١٣.

الفصل الثالث

جملة القسم
وما يتصل بها من أحكام

المبحث الاول

الجملة الفعلية

وأقدمها في الدراسة لأنها الغالبة في القسم ، وامّا الاسمية فلا تكاد تذكر في القرآن الكريم الّا قليلا كما سيأتي :-

أولاً : مكونات جملة القسم الفعلية : تتكون الجملة الفعلية القسميه من الاتى:

١.فعل القسم .

٢.فاعله .

٣.حرف القسم .

٤.والمُقْسَم به .

يمكننا نطبق ذلك في قوله تعالي :﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾[١] فعل القسم (يحلف) والفاعل (واو الجماعة) وحرف القسم (الباء) والمُقْسَم به (الله) وجواب القسم :هو إرادة الإحسان والتوفيق.

وهذه أمثلة لجملة القسم الفعلية في مختلف حالاتها :-

١.قال تعالي :﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[٢] ، حيث ذكرت جملة القسم بجميع أطرافها

٢.قال تعالي :﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾[٣] . فقد ذكرت جملة القسم بجميع أطرافها مقرونة بالشرط .

٣.قال تعالي :﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾[٤] ذكرت بجميع أطرافها وحذف جواب القسم .

---

(١) النساء : الآية (٦٢) .

(٢) النحل: الآية (٣٨).

(٣) الأنعام : الآية (١٠٩) .

(٤) التوبة : الآية (٦٢) .

٤.قال تعالي: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[١] حذف منها حرف القسم والمُقْسَم به.

٥.قال تعالي :﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٢] حذف فعل القسم وفاعله .

٦.قال تعالي : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[٣]حذفت جملة القسم كلها.

هذا وقد وجدت أن المواضع التي وردت فيها جملة القسم في القرآن الكريم ومعها الجواب قد بلغت (أربعة عشر) موضعاً وهي : سورةالنساء الآية (٦٢) قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ، وفى سورة المائدة الآية (٥٣) قوله:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ ، والآية (١٠٦) قوله: ﴿...فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ ، والآية (١٠٧) قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، وفى سورة التوبة الآية (٥٦) قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾، والآية (٧٤) قوله:﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ...﴾وفى سور ةالنحل الآية (٣٨) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وفى سورة النمل الآية (٤٩) قوله:﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ، وفى سورة الواقعةالايات(٧٥-٧٧) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ وفى سورة الحاقة الايات(٣٨-

---

(١) إبراهيم : الآية (٤٤) .

(٢) الذاريات : الآية (٢٣) .

(٣) العنكبوت : الآية (٩).

٤٠) قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ*وَمَا لَا تُبْصِرُونَ*إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾وفى سورة المعارج الايات (٤٠-٤١) قولـــه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ *عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ وفى سورة التكوير الايات (١٥-١٩) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ* وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وفـــى ســـورة الانشـــقاق الايـــات (١٦-١٩) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ*وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ* وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ* لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ وفى سورة البلـــد الايات (١-٤) قوله:﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ*وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ*وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ*لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ، وسأتحدث عن بقية صور جملة القسم كل صوره في موضع خاص وقبل إن انتقل إلى ذلك أريد إن أشير إلى انه ليس من اللازم إن يكون الفعل صريحاً في القسم أى في دلالته علـــى القســـم فهناك أفعال لم توضع للقسم أصلاً كشهد وعلم ولكن استعملت للدلالة عليه .

حذف جملة القسم : –

تحذف جملة القسم إذا دل عليها دليل ، والقسم في حال حذف جملته يسمي مضمراً ويسمي مقدراً وفي حال ذكرها يسمي ظاهراً ، وقد حدد ابن هشام أدلة القسم المحذوف في ثلاثة مواضع وهي: [١]

- لأفعلن .
- لقد فعل.
- لئن فعل.

فإذا وجدت هذه الجمل ولم يتقدم قسم فهو مقدر ، لكن الرضي[٢] استثني نحو (لقد سمع) و(لزيد قائم) وقال : (إنه لم يقم دليل علي كونهما جوابيْ قسم خلافاً للكوفيين) وقال : (قد تحذف لكون ظرف من معمولات الفعل الواقع جواباً دل عليها ، نحو : لا أفعله عوض العائضين ، وإنما كان كذلك لكثرة استعمال (عوض) مع القسم ، أما السيوطي فقد حدد مواضع حذفها في قسمين[٣] :

واحد دلت عليه اللام ، والآخر دل عليه المعني، نحو قوله تعالي :﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٤] وقد نقل السيوطي عن أبي حيان: (أنها تحذف إن كان الجواب ب(اللام) أو (إنّ) المشددة فإن كان بغيرهما كـ(ما ولا وإن فلا) [٥] وابن مالك ذكر أنه قد يجمع بين حذف القسم وحذف(لا) في الجواب واستشهد لذلك بقول:

النمر بن تولب :

وقُولي إذا ما أطلقوا عن بَعِيرِهم * * * تُلاقُونه حتى يُؤوبُ المَنْخلِ

أراد : والله لا تلاقونه ، فحذف القسم وحرف النفي .

---

(١) ابن هشام : المغني ج٢ /ص٦٤٥ .

(٢) الرضي : شرح الكافية ج٤ / ص ٣١٧ – ٣١٨ .

(٣) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج٤ /ص٤٨ .

(٤) مريم : الآية (٧٠) .

(٥) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٥٦ .

وهناك موضع آخر لحذف جملة القسم ذكره سيبويه حيث قال : (وتقول إذا أردت معني اليمين : أعطيته ما إنّ شره خير من جيد ما معك ، وهؤلاء الذين إنّ أجبنهم لأشجعُ مِنْ شِجْعَانِكم ، وقال الله عز وجل : ﴿وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوَّةِ﴾[1] فإنّ صلة لما كأنك قلت : ما والله إنَّ شره خير من جيد ما معك) [2] فسيبويه يقرر أنه إذا وقعت إن وفي خبرها اللام صلة للاسم الموصول فهي جواب قسمٍ محذوف وموضعه بعد الاسم الموصول ، هذا ولم أجد في كتب التفسير وكتب النحو التي استفدت منها في دراستي ما يشير إلي ما ذهب إليه سيبويه في كتابه .

أمثلة لحذف جملة القسم في القرآن الكريم :-

١/ حذفها والجواب (لأفعلن):-

قال تعالي : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَي حَيَاةٍ﴾[3] وقال :﴿قَدْ نَرَي تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[4] ، وطبقاً للإحصاء الذي أجريته في القرآن الكريم وجدت أن عدد المواضع التي حذفت فيها جملة القسم ورابط الجواب اللام والنون الثقيلة أي الجواب فعليه مضارعيه مثبته بلغت (سته وخمسين) موضعاً وهي : سورة البقرة الاية(٩٦) قوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ. . .﴾ ، والآية (١٤٤) قوله: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا . . .﴾ ، والآية (١٥٥) قوله:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ، وفى سورة آل عمران الآية (١٨٦)قوله :﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا . . .﴾ ،والآية (١٩٥) قوله: ﴿ . . .فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ وفى سورة النساء الآية (٧٣)

---

(١) القصص : الآية (٧٦) .

(٢) سيبويه : الكتاب ج٣ /ص١٤٦ .

(٣) البقرة : الآية (٩٦) .

(٤) البقرة : الآية (١٤٤) .

قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ، والآية (٨٧) قوله: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ ، والآية (١١٩) قوله: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ. . .﴾ والآية (١٥٩) قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، وفى سورة المائدةالآية (٢٧) قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ، والآية (٦٤) قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم . . .﴾ ، والآية (٦٨) قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ. . .﴾ ، والآية (٨٢) قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى. .﴾ وفى سورةالأعراف الآية (٦) قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، والآية (٧) قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، والآية (٨٨) قوله: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ ، والآية (١٢٤) قوله: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، وفى سورة التوبة الآية (١٠٧) قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى. . .﴾ ، وفى سورة هود الآية (١١١) قوله: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وفى سورة يوسف الآية (١٥) قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ ، وفى سورة إبراهيم الآية (١٣) قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ ، والآية (١٤) قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ ، والآية (٩٢)قوله: ﴿. . .

وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ، والآية (٩٣)قوله :﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ،والآية (٩٦) قوله:﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ ، وفى سورة مريم الآية (٧٧) قوله:﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ وفى سورة طه الآية (٥٨)قوله: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ، والآية (٧١)قوله:﴿ . . . .إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ. . .﴾، والآية (٩٧)قوله:(. . وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ وفى سورة الحج الآية (٤٠)قوله: ﴿. . .وَلَيَنصُرَنَّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ، وفى سورةالمؤمنون الآية (٤٠) قوله: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ وفى سورة الشعراء الآية (٤٩) قوله : ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وفى سورة النمل الآية (٢١) قوله:﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، والآية (٣٧) قوله: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ وفى سور ة العنكبوت الآية (٣)قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ ، والآية (٧) قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، والآية (١١) قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ ، والآية (٣٢) قوله: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ، والآية (٥٣) قوله : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، والآية (٥٨) قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ ، والآية (٦٩)قوله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وفى سورةالسجدة الآية (٨٥) قوله : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وفى

سورة ص الآية (٨٥) قوله:﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾وفى سورة فصلت الآية (٢٧) قوله: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، والآية (٥٠) قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ، وفى سورة محمد الآية (٣٠) قوله:﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾، والآية (٣١) قوله:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ وفى سورة الفتح الآية (٢٧)قوله: ﴿قَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ. . . ﴾ ، وفى سورةالتكاثر الآية (٦) قوله:﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾وفى سورة الهمزة الآية (٤) قوله: ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾ فهذه الجمل الفعلية كلها جواب قسم مقدر مثل : والله لتجدنّهم ، والله لنولينّك.

٢/ حذف جملة القسم والجواب (لقد) :-

كما في قوله تعالي : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾[١] وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾[٢] حيث حذفت جملة القسم ورابط الجواب (لقد) أي الجواب فعليه ماضوية مثبته في (مائه وأربعة وستين) موضعاً تقريباً وهي :- فى سورة البقرة الاية (٦٥) قوله تعالى:(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ، والآية (٨٧) قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ ،الآية (٩٢)قوله:(وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ، والآية (٩٩)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ ،والآية (١٠٢)قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ، والآية (١٣٠)قوله: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن

---

(١) البقرة :الآية (٦٥) .

(٢) البقرة : الآية (٨٧) .

سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وفى سورة آل عمران الآية (١٢٣):﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، والآية (١٤٣)قوله:(وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾وفى الآية (١٥٢) وقولـه:(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ . . .﴾ ، والآية (١٥٥) قوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ، وفى الآية (١٦٤) قوله : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ . . .﴾ ، والآية (١٨١) قوله: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء . . . ﴾ وفى سورة النساء الآية (١٣١) قوله تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ. . . ﴾ وفى سورة المائدة الآية (١٧)قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ١٢، لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، والآية (٣٢) قوله:﴿وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ،والآية (٧٠)قوله:﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ ، والآية (٧٢)قوله:﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. . .﴾ ،والآية (٧٣)قوله:﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ. . . ﴾وفى سورة الأنعام الآية (١٠)قوله:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾، والآية (٣٤) قوله:﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ،والآية (٤٢)قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ،والآية (٩٤) قوله:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ. . . ﴾ وفـى سورة الأعراف الآية (١٠) قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾، والآية (١١)قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ ، والآية (٤٣)قولـه:﴿لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن

تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، والآية (٥٢)قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ،والآية (٥٩) قوله:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ،والآية (٧٩)قوله: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ ،والآية (٩٣) قوله : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ،والآية (١٠١)قوله : ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ ،والآية (١٣٠) قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، والآية (١٧٩)قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ . . . ﴾ وفى سورة التوبة الآية (٢٥)قوله:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ . . . ﴾، والآية (٤٨)قوله : ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ ،والآية (٧٤)قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ ﴾ ، والآية (١١٧)قوله:﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ. . . ﴾ ،والآية (١٢٨)قوله: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ وفى سورة يونس الآية (١٣)قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾،والآية (٩٣)قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ . .﴾ ،والآية (٩٤)قوله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ وفى سورة هود الآية (٢٥)قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ، والآية (٦٩)قوله:﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ ،والآية (٧٩)قوله:﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ ، والآية (٩٦)قوله :﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى

بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ، والآية (١١٠) قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ وفى سورة يوسف الآية (٧)قوله : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ ، والآية (٢٤) قوله : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ . والآية (٣٢)قوله:﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ والآية (١١١)قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ وفى سورة الرعد الآية (٣٢)قوله:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ ،والآية (٣٨)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ وفى سورة إبراهيم الآية (٥)قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ وفى سورة الحجر الآية (١٠)قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ ، والآية (١٦)قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ،والآية (٢٤)قوله:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ ،والآية (٢٦)قوله:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ والآية (٠٨)قوله:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، والآية (٨٧)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ،والآية (٩٧) قوله:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ وفى سورة النحل الآية (٣٦)قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ . . .﴾ ،والآية (١٠٣)قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ،والآية (١١٣)قوله:﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾وفى سورة الإسراء الآية (٤١)قوله:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ، والآية (٥٥)قوله:﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ ،والآية (٧٠)قوله : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ ،والآية (٨٩)قوله : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً ﴾، والآية (١٠١)قوله:﴿ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً ﴾ ، والآية (١٠٢)قوله:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾ ، وفي سورة الكهف الآية (١٤)قوله:﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾،والآية (٤٨)قوله:﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِداً ﴾،والآية (٥٤)قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ والآية (٦٢)قوله:﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾، والآية (٧١)قوله:(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْراً ﴾ والآية (٧٤)قوله:﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْراً ﴾ وفي سورة مريم الآية (٢٧)قوله تعالى:﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ والآية (٨٩)قوله:﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ ،والآية (٩٤)قوله:﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ وفي سورة طه الآية (٣٦)قوله:﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾، والآية (٥٦)قوله:(وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾،والآية (٧٧)قوله:﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ ،والآية (٩٠)قوله:﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾،والآية (١١٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ وفي سورة الأنبياء الآية (١٠)قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ،والآية (٤١)قوله:﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾ ،والآية (٤٨) قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، والآية (١٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ ،والآية (٥٤)قوله:﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

،والآية (٦٥)قوله:﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ ،والآية (١٠٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ وفى سورة المؤمنون الآية (١٢)قوله :﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ،والآية (١٧)قوله:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، والآية (٢٣)قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، والآية (٤٩)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ، والآية (٧٦)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ ،والآية (٨٣)قوله : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ وفى سورة النور الآية (٣٤) قوله:﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ . والآية (٤٦)قوله : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾وفى سورة الفرقان الآية (٢١)قوله:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ ،والآية (٢٩)قوله:﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ ،والآية (٣٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ ،والآية (٤٠) قوله:﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ ،والآية (٥٠)قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ وفى سورة النمل الآية (١٥)قوله :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ،والآية (٤٥)قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾والآية (٦٨)قوله:﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، وفى سورة القصص الآية (٤٣)قوله : ﴿ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ،والآية (٥١)قوله : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١﴾ وفى سورة العنكبوت الآية (٣)قوله:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ،والآية (٣٥) قوله:﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ،والآية

(٣٩)قوله : ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ ، وفى سورة الروم الآية (٤٧)قوله:(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ،والآية (٥٦)قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، والآية (٥٨)قوله:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ وفى سورة لقمان الآية (١٢) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ وفى سورة السجدة الآية (٢٣) قوله:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وفى سورة الأحزاب الآية (١٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولًا ﴾ والآية (٢١)قوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾وفى سورة سبأ الآية (١٠) قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ،والآية (١٥)قوله:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ . والآية (٢٠)قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وفى سورة يس الآية (٧)قوله :﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ،والآية (٦٢)قوله :﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ وفى سورة الصافات الآية (٧٢)قوله:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ والآية (٧٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ،والآية (١١٤)قوله:﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ، والآية (١٥٨)قوله:﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ،والآية (١٧١) قوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وفى سورة ص الآية (٢٤)قوله: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ . . .﴾ ،والآية (٣٤)قوله: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وفى سورة الزمر الآية (٢٧)قوله:﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ،

والآية (٦٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، وفى سورة غافر الآية (٢٣)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، والآية (٣٤)قوله:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ، والآية (٥٣)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ والآية (٧٨)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ...﴾ وفى سورة فصلت الآية (٤٥)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ... ﴾وفى سورة الزخرف الآية (٤٦) قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ،والآية (٧٨)قوله : ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ وفى سورة الدخان الآية (١٧)قوله:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ ،والآية (٣٠)قوله:﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ، والآية (٣٢)قوله:﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وفى سورة الجاثية الآية (١٦)قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وفى سورةالأحقاف الآية (٢٦) قوله:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ... ﴾، والآية (٢٧)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وفى سورة الفتح الآية (١٨)قوله:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ... ﴾ ، والآية (٢٧)قوله:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ...) وفى سورة القمر الآية (٤) قوله:﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ ،والآية (١٥) قوله:﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ،والآية (١٧) قوله:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ،والآية (٣٢)قوله:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾. والايات (٣٦-٣٨)قوله:﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ *، وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ *، وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ ،والايات(٤٠-٤١)قوله:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ *وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ ،والآية (٥١)قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾. وفى سورة الواقعة الآية (٢٦)قوله:﴿

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وفى سورة الحديد الايات (٢٥-٢٦)قوله:(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ* لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ وفى سورة الممتحنة الآية (٦)قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وفى سورة الملك الآية (٥)قوله:﴿ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ ، والآية (١٨)قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ وفى سورة التكوي الآية (٢٣)قوله:﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾.

فهذه الجمل الماضوية المقترنة بـــ(لقد) كلها جواب قسم مقدر مثل : والله لقد علمـــتم ، والله لقد آتينا موسي، بالإضافة إلي (١١) موضعاً باللام فقط وهي مع(نعم وبئس) وهي :- سورة البقرة الآيـــة (١٠٢)قولـــه تعـــالى: (. . .وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾، والآيـــة (٢٠٦)قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾وفى سورة المائدة الآية (٦٢-٦٣)قوله: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾، والآية (٧٩)قوله: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ ، والآيـــة (٨٠)قولـــه:﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ وفى سورة النحل الآية (٢٩)قوله:﴿ فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ والآية (٣٠)قوله:﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ . وفى سورة النور الآية (٥٧)قوله:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وفى سورة الصافات الآيـــة (٥٧)قولـــه : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ وفى سورة الحج الآية (١٣)قوله:﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.

وقد ذكرت اللام مع بئس في أية الحج مرتين، واحده معطوفة علي الأخـــرى، وموضـــع باللام فقط لأن الفعل بمعني المضارع وهو : فى سورة الإسراء الآية (٧٤)قولـــه:﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ ، وكذلك في الآية (٥١) من سورة الروم قولـــه:﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ لأن الفعل مؤول بالمستقبل ، والقسم مجتمـــع مـــع الشرط .

حذف جملة القسم وهو مقترن بالشرط :-

كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[1] وقوله : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾[2] حيث حذفت جملة القسم ودلت عليها اللام الموطئه في أغلب الأحيان ، وقد ذكر ابن سيده أوصاف القسم في عدة حالات وسبب بعض تلك الأوصاف[3] والمبرد يجعل معني أقسمت لأفعلن ، وأقسمت لأ فعل بمنزلة قولك : والله لا تفعل ، والله لتفعلن[4] ولعله يوضح بذلك أن فعل القسم ينوب عن حرف القسم والمُقْسَم به كما ينوب حرف القسم والمُقْسَم به عن فعل القسم في مواضع أخري وفعل القسم يجوز ذكره مع الباء فقط من حروف القسم ويذكر وحده مع حذف حرف القسم كما في قوله تعالي : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[5] وقوله ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[6] وقوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾[7] وطبقاً لما أجريت من إحصاء وجدت أن فعل(القسم) ذكر في القرآن الكريم وهو في أسلوب قسم في (اثنين وثلاثين) موضعاً منها (أحد عشر)موضعاً من مادة (حلف) ذكرفيها فعل القسم وحرف القسم والمُقْسَم به في(سته) مواضع منها وهى :- سورة النساء الآية (٦٢) قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ وفى سورة التوبةالآية (٤٢) قوله: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ والآية (٥٦) قوله:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ ، والآية (٦٢) قوله:﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، والآية (٧٤) قوله

---

(١) البقرة: الآية (١٢٠) .

(٢) البقرة : الآية (١٤٥) .

(٣) ابن سيده : المخصص السفر/١٣ ، ص١١٤-١١٥ .

(٤) المبرد : المقتضب : ج٢/ص٣٣٥ .

(٥) التوبة : الآية (٥٦) .

(٦) المجادلة : الآية (١٤) .

(٧) فاطر الآية (٤٢) .

: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ . . .﴾، والآية (٩٥) قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ . . .﴾ .

وذكر الفعل وحده في (خمسه) مواضع وهي : سورة التوبة الآية (٩٦)قوله تعالى:﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾والآية (١٠٧)قوله : ﴿ . . .وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وفى سورة المجادلة الآية (١٤)قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية (١٨) قوله :﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ذكر الفعل مرتين في الاية (١٨) .

وجاء من مادة (قسم) (واحد وعشرين) موضعاً ذكر فيها فعل القسم وحرف القسم والمُقْسَم به في(سته عشر) موضعاً وهي : سورة المائدة الآية (٥٣)قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾والآية (١٠٦)قوله: ﴿. . . فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ والآية (١٠٧)قوله : ﴿. . . فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وفى سورة الأنعام الآية (١٠٩)قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفى سورة النحل الآية (٣٨) قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وفى سورة النور الآية (٥٣)قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وفى سورة النمل الآية (٤٩)قوله:﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ وفى سورة فاطر الآية (٤٢)قوله:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ وفى سورة الواقعة الايات(٧٥-٧٧)قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ

النُّجُومِ *وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ *إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾وفى سورة الحاقة الايات(٣٨-٤٠)قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ*إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ وفى سورة المعارج الآية (٤٠-٤١)قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ*عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ وفى سورةالقيامةالايات(١-٤)قوله:﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ* أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ* بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾وفى سورة التكوير الايات(١٥-١٩)قولـه:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ *الْجَوَارِ الْكُنَّسِ*وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ*وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ*إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ، وفى سورة الانشقاق الايات(١٦-١٩)قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ* وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ* وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ*لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾وفى سورة البلد الايات (١-٤) قولـه : ﴿ لَاأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ*لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . ومن تلك المواضع كلها، أقترن القسم بالشرط في(ثلاثة) مواضع منها، من مادة (قسم) وهي: الانعام(١٠٩)قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾النور(٥٣)قولـه:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فاطر(٤٢)قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . وموضع (واحد) من مادة (حلف) وهو الآية (٤٢) من سورة التوبة وهى قوله:﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ٤٢﴾، وقد ورد فعل (حلف) في موضع واحد ليس في أسلوب قسم وهو الآية (٨٩) من سورة المائدة قوله:(. . .ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وذكر الفعل وحده في (خمسه) مواضع وهي : سورة الأعراف الآية (٢١) قولـه: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾، والآية (٤٩) قوله:﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وفى سورة إبراهيم الآية (٤٤)قوله:﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ

الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ وفى سورة الروم الآية (٥٥) قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ وفى سورة القلم الآية (١٧) قوله : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾.

حذف فعل القسم :-

سبق دراسة هذا الموضوع في الفصل الأول عند الحديث عن حروف القسم والآن نستكمل الحديث عنه ، فلكثرة استعمال القسم ولاستطالته بتضمنه جملتين حذفوا منه طلباً للاختصار ومما حذف منه فعل القسم .

أحكام حذفه :-

١.يحذف وجوباً مع الواو والتاء واللام ومن .

٢.يحذف جوازاً مع الباء .

حذفه في القرآن الكريم :

١/ مع الواو :-

كما في قوله تعالي :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[١]. وقوله تعالي :﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾[٢] وكما عرفنا فيما مضي فقد حذف فعل القسم مع الواو في (٣٤) موضعاً تقريباً سبق ذكرها.

٢/ مع التاء :-

كما في قوله تعالي :﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾[٣] .وقوله :﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[٤] .

وكما سبق في الفصل الأول فقد حذف فعل القسم وحرف القسم (التاء) في تسعه مواضع ، وكان المُقْسَم به لفظ الجلالة .

٣/ مع الباء :-

حذف فعل القسم وحرف القسم الباء في(ثمانيه) مواضع في القرآن الكريم أغلبها مختلف فيه ، وقد سبق أن ذكرت أن الآيات المتفق علي قسمية (الباء) فيها هي (أربعه) مواضع وهي: سورة الاعراف الآية (١٦) قوله:﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وفي سورالحجرالآية (٣٩) قوله:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وفي سورة الشعراء الآية (٤٤) قوله:﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ وفى سورة ص الآية (٨٢) قوله:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، والصحيح أن الاتفاق معقود حول الأخيرتين منهما ، والأوليان أرجح الأقوال فيهما قسمية (الباء). أما الآيات التي أشير إلي قسمية(الباء) فيها وهو غير ظاهر فهي (ثلاثه) مواضع وهى : سورة الأعراف الآية

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) الصافات : الآية (١، ٢) .

(٣) يوسف :الآية (٧٣).

(٤) الصافات : الآية (٥٦) .

(١٣٤)قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ سورة المائدة الآية (١١٦) قوله: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ وفي سورة القصص الآية (٣٥)قوله : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾، وقد أشرت إلي أن الصواب عدم تعليق الباء فيها بفعل قسم مقدر، كما أشار بعضهم وبينت ما تعلق به الجار والمجرور في كل آية وفي الآية الأخيرة وهي قوله تعالي :﴿بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[١] قال الزمخشري : (بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات– أي أذهبا بآياتنا أو بـ(نجعل لكم سلطاناً) أى: نسلطكما بآياتنا أوبـ(لا يصلون) أي: تمتنعون منهم بآياتنا أو بيان للغالبين لا صلة ، لامتناع تقدم الصلة علي الموصول ولو تأخر لم يكن إلا صلة له ويجوز أن يكون قسماً جوابه (لا يصلون) مقدماً عليه أو من لغو القسم) [٢] وقد ذكر أبو حيان أقوال الزمخشري وعلق علي الأخير بقوله : (أما أنه قسم جوابه فلا يصلون فإنه لا يستقيم علي قول الجمهور ، لأن جواب القسم لا تدخله الفاء ، وأمّا قوله أو من لغو القسم فكأنه يريد والله أعلم ، أنه لم يذكر له جواب بل حذف للدلالة عليه أي بآياتنا لتغلبن) [٣]

وبهذا يكون أغلب حذف فعل القسم في القرآن عندما يكون حرف القسم (الواو) ، ويأتي بعده عندما يكون حرف القسم (التاء) وهو مع لفظ الجلالة فقط ، ويقل حذفه مع (الباء) وأما مع(اللام ومن) فلم يرد في القرآن الكريم لا مذكوراً ولا محذوفاً . هذا وقد يحذف فعل القسم و ينوب عنه المصدر مثل قولك: قسماً لأفعلنّ ، وهذا لم يذكر في القرآن الكريم كذلك .

المُقْسَم به :-

سبق في دراسة حروف القسم ، انها من مكونات جملة القسم تقترن بالمُقْسَم به ولا تدل علي القسم إلا إذا اقترنت بالمُقْسَم به ونظراً لأهميتها قدمت دراستها في الفصل السابق

---

(١) القصص : الآية(٣٥) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص١٧٦ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ج٧/ص١١٩ .

والآن أ تعرض با لدراسة للمقسم به فلابد في أسلوب القسم من مقسم به وهو الذي يتخذه الحالف وسيلة لتأكيد قوله وهو عادةً ما يكون معظماً عند الحالف وعند المحلوف له وقد يكون معظماً عند الحالف فقط ، أو عند المحلوف له فقط .

١/ ذكره مع الفعل :-

عادة ما يذكر المُقْسَم به ، وهو أقوي دليل علي وجود قسم في الكلام وقد ذكر في القرآن الكريم كثيراً حيث ورد ذكره مع فعل القسم في (اثنين وعشرين) موضعاً سبق ذكرها عند الحديث عن فعل القسم ، وهي: مثل قوله تعالي :﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾[١] حيث أقسم سبحانه وتعالي بذاته ، وقوله :﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[٢] ، حيث أقسم – سبحانه – في هذه الآية بيوم القيامة لعظمة هوله وبالنفس اللوامة ، وقد ذكر ابن قيم الجوزية اختلاف المفسرين في المقصود بالنفس اللوامة[٣] وقوله : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾[٤] فقد انفرد هذا الموضع بعموم المُقْسَم به ، فهو أعَمَّ قسم في القرآن الكريم ، حيث أقسم – سبحانه– بكل شيء ، بما يري وبما لا يري أي بكل مخلوق ، وقوله :﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[٥] حيث يطلب من الشاهدين علي الوصية ، القسم بالله سبحانه ، وقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٦] حيث أقسم كفار قريش علي عدم المعاد وهو قسم غليظ مؤكد ، ففي الأمثلة السابقة من القرآن الكريم نجد أن المُقْسَم به قد ذكر مع فعل القسم سواء كان المُقْسَم به الله سبحانه وتعالي أم غيره .

---

(١) المعارج : الآية (٤٠) .

(٢) القيامة : الآية (١، ٢ ، ٣) .

(٣) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن ص١٣ .

(٤) الحاقة : الآيات (٣٨ – ٣٩) .

(٥) المائدة : الآية (١٠٦)

(٦) النحل : الآية (٣٨) .

٢/ ذكره مع حذف فعل القسم : -

ذكر المُقْسَم به في القرآن الكريم في (خمسين) موضعاً باتفاق وخمسه مواضع على اختلاف وهي: سورة النساء الآية (١) قوله تعالى: ﴿. . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ وفى سورة طه الآية (٧٢) قوله:﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا . . . . ﴾ وفى سورة المزمل الآية (٩) قوله:﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ وفى سورة الأعراف الآية (١٣٤)قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وفى سورة القصص الآية (٣٥) قوله : ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ .

سبق بيانها عند الحديث عن حروف القسم وكان أكثر ذكره مع (الواو) حيث بلغت مواضعه (أربعة وثلاثين) موضعاً كما سبق ، ومن أمثلة ذكر المقسم به مع حذف فعل القسم قوله تعالي :﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١] .

قال أبو حيان :(أقسم بإضافة الرب إلي كاف الخطاب تعظيماً للنبي صلي الله عليه وسلم[٢] وقوله :﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾[٣] ذكر الجمل اختلاف الناس في(المُقْسَم به) علي قولين[٤] : الأول : أن المُقْسَم به خالق هذه الأشياء، لنهيه صلي الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالي، ولأن الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به وهذا التعظيم لا يليق إلا بالخالق ففي ذلك إضمار تقديره : ورب الصافات . والآخر : وعليه الأكثر أن المُقْسَم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل، وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالي ، فهو نهي للمخلوق عن ذلك ، أما الخالق فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيماً لها وتنويهاً

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٦/ص٢٨٤ .

(٣) الصافات : الآيات / ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) الجمل : الفتوحات الألهيه ج٣/ص٥٢٨ .

بشأنها ، وقوله :﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾[1] فقد أقسم سبحانه بـ(الحق) وحذف حرف القسم ، وقد تقدم الحديث عن هذا القسم في حذف حروف القسم، وأقسم – سبحانه – بعمر الرسول صلي الله عليه وسلم في الآية الثانية والسبعين من سورة الحجر فى قوله :﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾وحذف فعل القسم وحرف القسم ورُفع المُقْسَم به لاقترانه بلام الابتداء كما سيأتي في مواقع أخري، وقوله :﴿ وَمَا كَتَمْنَا شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾[2] فطبقاً لوجهين من القراءات سبقت معرفتهما عند الحديث عن حذف حروف القسم يكون المُقْسَم به (الله) قد ذكر وحذف حرف القسم بتعويض علي قراءة ، وبدون تعويض علي قراءة أخري ، ومما سبق نجد أن المُقْسَم به قد ذكر وفعل القسم محذوف ، وكان أغلب ذكره مع حرف القسم.

٣/حذفه :-

يحذف من القسم لكثرة استعماله وذلك قصد التخفيف ومما يحذف منه (المُقْسَم به) للاكتفاء بدلالة الفعل علي القسم، ومن أمثلة حذفه في الشعر قول المسيب بن علس :

فأقْسِم أن لو التقينا وأنتم * * * لكان لكم يوم من الشر مظلم [3]

---

(١) ص: الآية /٨٤ .

(٢) المائدة : الآية /١٠٦ .

(٣) البيت من شواهد ابن يعيش علي حذف المُقْسَم به . انظر: شرح المفصل ج٩/ص٩٤. وهو من شواهد سيبويه علي اقتران (أن) مع (لو) .وانظر: الكتاب ج٣/ص١٠٧ وكذلك من شواهد الرضي انظر: شرح الرضي علي الكافية ج٤/ص٣١٣ .

وقول امريء القيس :

فأَقْسمُ لو شيء أتانا رسوله * * * سِواك ولكن لم نجد لك مدفعاً[١]

وقد أشار ابن يعيش إلي قول الفقهاء : (لو قال : أقسم أوأحلف أوأشهد ثم حنث ، لوجبت عليه الكفارة لأنه يصرف إلي معني أقسم بالله ونحوه) [٢]

هذا وقد وجدت أن المُقْسَم به قد حذف في القرآن الكريم وذكر فعل القسم في عشره مواضع سبق بيانها عند الحديث عن فعل القسم ، ومن أمثلتها قوله تعالي :﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ ﴾[٣] وقوله : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [٤] حيث حذف في الآية الأولي وذكر الفعل و جواب القسم ، وحذف في الآية الثانية وحذف جواب القسم كذلك ، وبالمقارنة بين الآيات التي ذكر فيها المُقْسَم به ، والآيات التي لم يذكر فيها نجد أن الأكثر هو ذكر المُقْسَم به ، إذا ذكر فعل القسم ، وبذلك يكون حكم النحاة في جواز حذف المُقْسَم به مطابقاً للقرآن الكريم ، فكما تبين قد يكتفي بالفعل في أسلوب القسم ، وقد يكتفي بالمُقْسَم به وحرف القسم معاً ، ومن القليل الاكتفاء بالمُقْسَم به دون حرف القسم ، ولا يمكن الاكتفاء بحرف القسم دون المُقْسَم به أبداً .

فواتح السور : –

أى السور التى افتتحت بحروف أعجميه ، من الأقوال الواردة فيها أنها مقسم بها ، ولمعرفة مدي صحة هذا القول وجب تناولها بشيء من الدراسة . وللعلماء في هذه الفواتح موقفان، الأول : موقف الذي يري أنها علم مستور وسر محجوب ، استأثر به (سبحانه) في علمه ، والآخر : موقف من زعم أن المراد منها يمكن للبشر علمه فيجوز لهم تأويلها . فماذا يترتب عن هذين الموقفين ؟

---

(١) البيت من شواهد ابن يعيش علي حذف المُقْسَم به . انظر: شرح المفصل ج٩/ص٩٢. وأيضاً من شواهد الرضي لحذف جواب القسم . انظر: شرح الرضي ج٤/ص٣١٣ . حيث حذف المُقْسَم به في البيتين وذكر الفعل فقط .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٥ .

(٣) الأعراف : الآية /٢١ .

(٤) المجادلة : الآية /١٨ .

أما الأول فقد اختصر أصحابه الطريق وكفوا أنفسهم عن أي تأويل ، فهي من المتشابه الذي اختص الله بعلم المراد منه ، وعلي هذا القول فلا محل لها من الإعراب.

وأما الثاني فقد ترتبت عليه أقوال كثيرة ، ربت عن عشرين قولاً ، ذكرها الرازي والقرطبي وأعاد ذكرها مع التفصيل والزيادة الشيخ ابن عاشور[١] فقد رجح الشيخ ابن عاشور ثلاثة أقوال وهي :

الأول: كون تلك الحروف لتبكيت المعاندين وتسجيلاً لعجزهم عن المعارضة ، والثانى: أو كونها أسماء للسور التي فيها ، والثالث: أو كونها أقساماً أقسم بها لتشريف قدر الكتابه وتنبيه العرب الأميين إلي فوائد الكتابه لإخراجهم من حالة الأمية التى هم فيها ، وأرجح هذه الأقوال الثلاثة أولها) [٢] فعلي القول الأول – مما رجحه ابن عاشور، لا محل لها من الإعراب ، لأنها ليست أسماء متمكنة ولا أفعالاً مضارعة ، وإنما هي بمنزلة حروف التهجي ، وقد نسب ذلك القرطبي إلي سيبويه والخليل[٣] ثم إن كون المقصود بها تبكيت المعاندين والاحتجاج عليهم وإظهار عجزهم ، ليس قولاً مستقلاً فيما يبدو وإنما يصح أن يكون علة للافتتاح بها علي أي قول وأي تأويل لها .

وأما القول الثاني: من الأقوال التي رجحها ابن عاشور وهي كونها أسماء للسور ، فقد قال عنه الرازي: (المختار عند أكثر المحققين) [٤] وقد استبعد بن عاشور هذا القول مع ترجيحه له ضمن أقوال ثلاثة كما سبق قائلاً : (لأن الشأن أن يكون الاسم غير داخل في المسمي ، وقد وجدت هذه الحروف في عدة سور ولأنه لم توضع أسماء السور الأخرى في أولها) [٥] فقوله : (الاسم غير داخل في المسمي) : يبدو أن هذا غير صحيح بالنسبة للقرآن ، إذ الملاحظ فيه أن أسماء السور(المتفق عليها) كلمات مذكورة في أثنائها ، (البقرة – آل عمران – النساء – المائدة – الأنعام – الأعراف – الأنفال – الحجر – النحل – الشعراء ... الخ) ، ثم إن بعض

---

(١) الفخر الرازي : التفسير الكبير (مفتاح الغيب) .انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١/ص١٥٦ – ١٥٧ ، ط/ دار إحياء التراث العربي . بيروت . وانظر: ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور ج١/ص٢١١ – ٢١٦ ط/الدار التونسية للنشر

(٢) ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ج١/ص ٢١٦ .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج١/ص١٥٦ .

(٤) الفخر الرازي : التفسير الكبير (مفتاح الغيب) ج١/ص١٥٧ .

(٥) ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ج١/ص٢١١ بتصرف .

السور سميت بفواتحها من الحروف الهجائية مثل (طه – يس – ق – ن) مما يؤيد أن الفواتح أسماء لسورها ، أما اتحادها في عدة سور، فأنه يفرق بينها بالإضافة فيقال : (ألم البقرة ، الم العنكبوت ، حم غافر ، حم الدخان) ، كما ورد في بعض الأحاديث ، وكما يفرق بين الأعلام المتحدة بالوصف عند الحاجة إلي ذلك فيقال : مثلاً : محمد الطرابلسي ، محمد التاجوري ، محمد العربي ، محمد الباكستاني محمد بن احمد ، محمد بن علي.....الخ ، وقد ذكر سيبويه وهو بصدد أسماء السور، أن (ص) (يجوز أن يكون اسماً للسورة فلا تصرفه) [١] وعلي هذا القول ، يكون لها محل من الإعراب ، وهو: إما خبر لمبتدأ مضمر، أو رفع علي الابتداء .

وأما القول الثالث من ترجيح ابن عاشور، فقد ذكر الرازي قول الأخفش : (ان الله تعالي أقسم بالحروف المعجمة ، لشرفها وفضلها ولأنها مباني الكتبة المنزلة ومباني أسماء الله الحسني وصفاته، وأصول كلام الأمم بها) [٢] وقد إعُترض علي هذا القول لسببين ، الاول: لعدم ذكر حرف القسم معها ، والثانى: بأنه قد ورد بعدها في بعض المواضع قسم ولم يذكر إلا جواب واحد ، وقد رد ابن عاشور علي ذلك بقوله : (اختصاص الحذف باسم الجلالة مختلف فيه وإنّ كراهية جمع قسمين تندفع بجعل الواو التالية لهذه الفواتح واو عطف) [٣] وجعل الواو التالية واو عطف غير سائغ عند من يعتبر ما بعد الفواتح قسماً ، لأن القسم ظاهر فيها أضف إلي ذلك أن السور التي لم يرد فيها قسم بعد الفواتح ليس فيها جواب قسم ، والقول بقسميتها فيه تعسف كبير لكثرة الحذف ، ففعل القسم محذوف ، وحرف القسم محذوف ، وبعض المُقْسَم به محذوف ، والجواب محذوف ، فلم يبق للقسم ما يعتمد عليه ، فهذا القول أبعد من القول بأنها أسماء للسور، وعلي القول بقسميتها ، يكون لها محل من الإعراب وهو وجوب النصب عند البصريين ، وجواز الجر مع النصب عند الكوفيين .

---

(١) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٢٨٥ .

(٢) الفخر الرازي : التفسير الكبير (مفتاح الغيب) ج١/ص١٥٧ .

(٣) ابن عاشور : التحرير والتنوير ج١/ص٢١٢ .

أما السور التي افتتحت بحروف وورد بعدها أسلوب قسم فهي :-

قوله تعالي :﴿ يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾[1] ، وقولـــه :﴿ ص * وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾[2] ، وقوله : ﴿حـم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[3] ، وقوله : ﴿حـم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[4] ، وقولـــه : ﴿ق * وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾[5] ، وقوله :﴿ ن* وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [6] ، ومما تقدم نصل إلي أن (الواو) بعد فواتح السور تكون للقسم علي القول بعدم قسمية تلك الحروف ، وهو ما يبدو أرجح من غيره ، وتكون للعطف علي القول بأنها مقسم بها ، وعلي القول بأن (الواو) للقسم فالمُقْسَم بـــه فـــي أغلب السور السابقة في القرآن الكريم عبر عنه مره بـــالقرآن ، وأخـــري بالكتـــاب ، أوأداة الكتاب(القلم) ، وكذلك المُقْسَم عليه فهو المُقْسَم به نفسه أو ما يتعلق به في غير سورة يس .

---

(١) يس : الآية(١) .

(٢) ص : الآية(١) .

(٣) الزخرف : الآية(١).

(٤) الدخان : الآية(١).

(٥) ق : الآية(١).

(٦) القلم : الآية(١).

الزيادة في جملة القسم :-

أثناء دراسة جملة القسم وتفصيل أطرافها وجدت ألفاظاً لها علاقة بجملة القسم وليست من مكوناتها ، ولما لها من الأهمية في أسلوب القسم ولوقوع بعض الخلاف حولها ، رأيت من الواجب طرقها بشيء من الدراسة محاولاً حسم هذا الخلاف والألفاظ هي : -

١.لا : في مثل قوله تعالي : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[١].

٢.حرفا الجواب(بلي ، أي) في مثل قوله تعالي : ﴿قَالُوا أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾[٢] وقوله :﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٣] .

٣.كلا : في مثل قوله تعالي: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾[٤]

٤.أما : (بالفتح والتخفيف) .

٥.وقوع جملة القسم جواباً لقسم محذوف وتأكيد الفعل باللام والنون .

٦.جهد أيمانهم: في مثل قوله تعالي: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ﴾[٥]

٧.الاعتراض بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه، في مثل قوله تعالي : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٦] .

٨.إذا : بعد المُقْسَم به ، في مثل قوله تعالي :﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[٧].

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) الأنعام : الآية (٣٠) .

(٣) يونس : الآية (٥٣) .

(٤) المدثر : الآية (٣٢) .

(٥) الأنعام : الآية(١٠٩) .

(٦) الواقعة : الآيتان (٧٥، ٧٦) .

(٧) الضحى : الآيتان (١ ، ٢).

وتفصيل القول في ذلك علي النحو التالي : -

أولاً : تصدير جملة القسم بـــ (لا) :-

كما في قوله تعالي : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[1] وقوله تعالي : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[2] .

وقد بلغ مجموع المواضع التي تصدر فيها أسلوب القسم بـــ(لا) (ثمانية) مواضع وهي : - سورة النساء الآية (٦٥) قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾، وفى سورة الواقعة الآية (٧٥) قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾، وفى سورة الحاقة الآيـــة (٣٨) قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾، وفى سورة المعارج الآيـــة (٤٠)قولـــه: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ وفى سورة القيامة الايات (١-٢) قوله: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ وفى سورة التكوير الآية (١٥) قوله:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾وفى سورة الانشقاق الآية (١٦) قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ وفى سورة البلد الآية (١) قوله:﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾، فقد ذكرت(لا) قبل القسم في ثمانية أساليب، لأن ما في سورة القيامة يعد أسلوباً واحداً تكررت فيه جملة القسم مسبوقة بـــ(لا) وقد ذكر فعل القسم ما عدا الموضع الأول ، ويمكن حصر الأقوال حولها في ثلاثة :

- زائدة.
- نافية .
- بمعني (لأقسم) أشبعت الفتحة فظهرت الألف ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:-

أ/ قال بزيادتها ابن خالويه[3] وأجاز ذلك أبو علي الفارسى في قوله: (وإن جعلت تأكيداً لم يمتنع) [1] وقال بزيادتها كذلك الزمخشري[2] حيث مثلها بالتي في قوله تعـــالي :﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ

---

(١) النساء : الآية (٦٤) .

(٢) القيامة : الآيتان /١ ، ٢.

(٣) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص٨٨ .

﴿ٱلْكِتَابِ﴾[٣] وفي موضع آخر من الكشاف[٤] قال : (إدخال(لا) النافية علي فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم ، قال إمريء القيس:

لا وأبيك وابنة العامِري * * * لا يدَّعي القوم أنّي أفِر[٥]

وقال غوية بن سلمي :

الآ نادتْ أُمامةَ باحتمالٍ * * * لتُحْزِنَني فَلاَ بِكَ ما أبالي[٦]

وفائدتها توكيد القسم ، وقد ذكر الزمخشري الاعتراض القائل : (إنها تزاد في وسط الكلام لا في أوله) وذكر الإجابة القائلة : (إنّ القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض) ، وقال : (والاعتراض صحيح لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام ، ولكنَّ الجواب غيرُ سديد ، ألا تري إلي إمريء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته)، وقد حاول الزمخشري الخروج من هذا الاعتراض بقوله: (والوجه أن يقال هي للنفي ، والمعني في ذلك إنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له ، والدليل على ذلك قوله تعالي : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٧] فكأنه بإدخال حرف النفي يقول : إن إعظامي له بأقسامي به كل إعظام ، يعني أنه يستأهل فوق ذلك[٨] وكأن الزمخشري يريد أن يقول : النفي ليس حقيقاً وإنما هو مجازي الغرض منه زيادة التعظيم والتقديس ، والحقيقة أن الإعتراض علي تقدم الحرف الزائد بكونه خروجاً عن قاعدة مردود للأسباب الآتية : –

١.لا خلاف في أن الحرف الزائد(الصلة) في القرآن للتوكيد .

---

(١) أبو علي الفارسي : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لابو علي الفارسي تحقيق ودراسة صلاح الدين عبدالله الشيكاوي ص٥٧١ ، ط/ مطبعة المعاني ، بغداد .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٥٨ ، ذكر ذلك في تفسيره للآية (٦٤) من سورة النساء .

(٣) الحديد : الآية (٢٩) .

(٤) الزمخشري : ج٤/ص١٨٩ – ذكر ذلك في تفسيره للآية الأولي من سورة القيامة .

(٥) أمريء القيس : ديوان أمريء القيس ص١٠٩ ، ط/دار بيروت للطباعة والنشر ، ت/١٩٧٢م .

(٦) هذا البيت سبق ذكره شاهداً من شواهد ابن يعيش لدخول (الباء) علي الضمير .

(٧) الواقعة : الآية (٧٥، ٧٦) .

(٨) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٨٩ – ١٩٠ .

٢.أسلوب القسم يتركب من مُؤَكِّدٍ و مُؤكَّدٍ وقد تقدم هنا المُؤَكِّدُ علي المُؤكَّد ، وفي هذا خروج عن قاعدة التوكيد وانسجام مع قاعدة أسلوب القسم في تقدم جملة القسم علي جملة الجواب.

٣.لا شك إنه إذا اعتبرنا (لا) حرف صلة للتوكيد أنما هو توكيد لجملة القسم ، وجملة القسم متفق علي أنها توكيد لجملة جواب القسم ، ألا تري معي الانسجام بين هذه المؤكدات في هذا الأسلوب ، وهذا الانسجام لا يتحقق لو صح لنا توسيط (لا) في غير القرءان . وفى هذا الذي لم نألفه والذي تعارضت معه بعض القواعد ، إعجاز قرآني لم ندركه لتقيدنا بقواعد موضوعه نحاول إخضاع القرآن لها لا العكس.

ب/ أما اعتبارها نافية ففي النفي ثلاثه توجيهات :

الأول: هو توجيه الزمخشري ، حيث قال : (إن الله لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له) وقد سبق الحديث عنه .

الثاني : قد نقله أبو حيان عن ابن عطية حيث قال : (وهذا يترتب علي قول من قال: "لا" في قوله : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[١] ، نافية أي : أن هذا البلد لا اقسم به ، وقد جاء أهله بأعمال توجب إحلال حرمته) [٢] وقال العكبري : (وقيل لا أقسم به وأنت حلُ فيه بل أقسم بك) [٣] ونقل الجمل عن السمين ، أن (لا) نافية أي: لا أقسم بشيء وأنت أحق بالأقسام بك وقيل : لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل إذاؤك ، وهذا الرأي مردود للآتي:-

١/ هناك جواب قسم وهو قوله :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[٤] الجواب لا بد له من جملة قسم ، والجملة علي هذا الرأي منفية أي ملغاة فلمن يكون الجواب؟ وما الداعي لهذا القسم إن كان منفياً وغير مقصود ، والمقصود القسم بمحمد صلي الله عليه وسلم في هذه الآية ، وإن

---

(١) البلد : الآيتان (١ ، ٢) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٤٧٤ -٤٧٥ بتصرف .

(٣) العكبري : إملاء ما منَّ به الرحمن ج٢ /ص٢٨٧ .

(٤) البلد : الآية (٤) .

كان المقصود القسم به لا غير، فلماذا لم يصرح بذلك ؟ مثل قوله تعالي : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] . إذا قبلنا بهذا الرأي في هذه الآية فإنه لا يتطرد في بقية الآيات لأنه يحتاج إلي تقدير مقسم به ذي صلة بالمُقْسَم به المنفي .

والثالث : أن تكون نفياً لكلام سابق ورداً له ، نسب ذلك ابن خالويه إلي الفراء[٢] وهو مذهب أبي علي الفارسى كذلك حيث قال : وهو بصدد قوله تعالي :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] (لا) الأولي نافية لشيء متوهم أو متقدم الذكر من أيمانهم ، فنفي ذلك بـ(لا) فقيل : (فلا) ، ثم قيل : (وربك لا يؤمنون) ، و(لا) الثانية متعلقة بالقسم متلقية له ، وهي تدل علي المحذوف المتقدم الذكر أو المتوهم ، ويحسن الحذف لدلالة هذا المذكور المنفي بالقسم عليه[٤] وهو ما نسبه أبو حيان للطبري[٥] والقول بأنها نافية ، ذكره العكبري مع القول بزيادتها ، حيث قال : (والوجه الآخر : أن (لا) نفي لشيء محذوف تقديره(فلا يفعلون) ، ثم قال : (وربك لا يؤمنون) [٦] وفي إمكان القول بأنها موطئه كذلك للنفي بعد القسم ومؤكدةً له ، وتقدير المُقْسَم عليه المحذوف هنا منفياً، قال الزمخشري[٧]: (لو قصر الأمر علي النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر إلا تري كيف لقي ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[٨] بقوله :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾[٩] وكذلك :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[١٠] بقوله :﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [١] وقال ابن مالك : (وقد يستغني بالنافي المتقدم علي القسم عن النافي المباشر للجواب) كقول المتنخل :

---

(١) الحجر : الآية (٧٢) .

(٢) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القران ، ص٨٧ .

(٣) النساء : الآية (٦٤) .

(٤) أبو علي الفارسي : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ص٥٧١.

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج٣/ص٢٨٤ .

(٦) العكبري : التبيان في إعراب القرآن لابي عبدالله الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ج١/ص٣٦٩، ط/مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاؤه .

(٧) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٨٩.

(٨) البلد : الآية (١) .

(٩) البلد : الآية (٤) .

(١٠) الواقعه: الآية (٧٨) .

فلاَ واللهِ نادَي الحِّيْ ضَيْفي * * * هدُوا بالمساواةِ والعِلاَط

أراد : ما نادي . فحذف (ما) استغناء عنها بـــ(لا) التي قبل القسم ، ونسب أبو حيان إلـــي غير الطبري صحة إسقاط الأولي أو الثانية ، فبإسقاط الأولي يذهب معنـــي الاهتمـــام بـــالنفي وبإسقاط الثانية دون الأولي يبقي أكثر الاهتمام ، ذكر ذلك بعد أن نسب إلي الطبري القول بأن الأولي نفي لكلام سابق[٢] كما سبق ، وإذا رجعت إلي قول أبي علي تجد فيه أن الثانيـــة دلـــت علي المحذوف ، وحسن الحذف لذلك، فكأن المحذوف هو المذكور معني، وإذا تلمست علـــة لذلك لا تجد غير إرادة التوكيد ، وعليه فلا تعارض بين مذهبه ومذهب من قال : إنها مؤكـــده وهو ما أجازه أبو علي نفسه ، ولكن تقدير المحذوف بمعني المذكور لا يتأتي إلا عندما يكـــون المذكور منفياً ، ولذلك لم يجد أبو حيان الحذف إذا كان جملة اسمية حيث قال : (لا يجـــوز لأن في ذلك حذف اسم (لا) وخبرها وليس جواباً لسائل سأل فيحتمل ذلك) [٣] ونافي الجـــواب قـــد يحذف من غير وجود (لا) قبل القسم ، فليست (لا) هي التي أغنت عنه بدليل حذفه فـــي قولـــه تعالي : ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[٤] فالذي ورد في القرآن ذكر النافيين معا ، وذكـــر نـــافي الجواب وحده وحذفه ، ولم يرد ذكر نافي القسم مع حذف نافي الجواب ، وسيأتي الحديث عـــن نافي الجواب .

ج/ أصل لا أقسم : لأقسم أشبعت فتحت اللام فظهرت الألف :-

قال بذلك أبو حيان مستدلاً بقراءة الحسن وعيسي (فلأقسم) [٥] وخرجها الزمخشري علـــي معني فلأنا أقسم ، اللام لام الابتداء دخلت علي جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقســـم ، قـــال : (ولا يصح أن تكون اللام (لام) القسم لأمرين : احدهما : أن حَقَّها أن تقرن بها النون المؤكـــدة) والإخلال بها ضعيف قبيح ، والثاني : أنَّ لأفعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجـــب

---

(١) الواقعه: الآية (٨٠) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٣/ص٢٨٤ .

(٣) المرجع السابق : ج٨/ص٢١٣ .

(٤) يوسف : الآية (٨٥) .

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٢١٣ .

أن يكون للحال) [١] وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري تخريج ابى الفتح فيما نقله عنه أبو حيان[٢] وعند العكبري فيها وجهان[٣] أحدهما: أنها لام التوكيد دخلت علي الفعل المضارع كقوله تعالي : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٤] وليس لام القسم.

والثاني: هي لام القسم ولم يصحبها النون اعتماداً علي المعني ، لأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد ، وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالي :﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥] وقد رد أبو حيان علي الزمخشري في منع أن تكون اللام للقسم رد علي الأول: وهو وجوب اقترانها بالنون المؤكدة والإخلال بها ضعيف بقوله : (فيه خلاف فالذي قاله قول البصريين ، وأما الكوفيون فيختارون ذلك ولكن يجيزون تعاقبهما ، وأما الثاني: وهو لأفعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب أن يكون للحال فصحيح، لكنه هو الذي رجح عندنا أن تكون اللام في لأقسم لا القسم وأقسم فعل حال ، وأن فعل الحال يجوز أن يقسم عليه ، والقسم قد يكون جواباً للقسم، كما قال تعالي : ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾[٦] فاللام في(وليحلفن) جواب قسم ولكنه لما لم يكن حلفهم حالاً بل مستقبلاً لزمت النون وهي مخلصة المضارع للمستقبل) [٧] أما ما ذكره العكبري من أنها لام توكيد دخلت علي الفعل المضارع، كقوله تعالي :﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٨] وليست لام القسم ، فهذا يؤكد القول بأنها لام ابتداء ، لأن اللام في الآية التي ذكرها لام ابتداء قد زحلقت عن موضعها الأصلي ، وأما الرأي الثاني الذي ذكره والقائل بأنها لام القسم ولم يصحبها النون اعتماداً علي المعني، ولانَّ خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد ، فصحيح أن خبر الله صدق ،ولكن لم نجد

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٥٨ – ٥٩ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٢١٣ .

(٣) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج٢/ص٢٧٤ .

(٤) النحل : الآية (١٢٤) .

(٥) الحجر : الآية (٧٢) .

(٦) التوبة : الآية (١٠٧) .

(٧) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٢١٣.

(٨) النحل : الآية(١٢٤) .

آية واحده ذكرت فيها لام القسم متصلة بالفعل المضارع دون أن تصحبها النون ، وإذا أخذنا بالقول أن خبر الله صدق واعتمدنا عليه ، فلا داعي للقسم أصلاً، ولكنه أقسم لحكمه يعلمها وجاء جواب القسم في الفعلية المضارعية المثبتة مصدراً باللام المصحوبة بالنون ، وأساليب القرآن جارية علي أساليب العرب في كلامهم بل أفصحها وأكثرها التزاماً بالأفصح الاشيع من هذه الأساليب .

وأما القول بأن الفعلية شبهت بالاسمية كقوله تعالي :﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] فهذا كذلك يؤكد أنها لام ابتداء ، ولكن إذا أخذنا بتخريج أبي الفتح قراءة الحسن بعض الآيات واعتبرنا اللام (لام) ابتداء ، فهل يجوز تعميم هذا القول علي قراءة الجمهور(لا أقسم) ، وإذا جاز ذلك فهل يمكن القول بذلك في قوله تعالي : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

إن هذا التعميم لا يصح إلا علي رأي أبي حيان الذي قال : (والأولي عندي أنها لام ابتداء أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف كقولك : (أعوذ بالله من العقراب) [٣] وهذا وإن كان قليلاً فقد جاء نظيره في قوله : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾[٤] بياء بعد همزة وذلك في قراءة ابن هشام ، فالمعني : فلأقسم كقراءة الحسن وعيسي ، وخرج قراءة الحسن أبو الفتح علي تقدير مبتدأ محذوف أي فلأنا أقسم، وتبعه علي ذلك الزمخشري) [٥] وهو ما سبق ذكره ، فتخريج أبي حيان مقيس علي قليل باعترافه مما يعني أنه شاذ ، وتخريج القرآن علي الشاذ المستكره غير لائق .

ومما تقدم نصل للأتي:(لا) صلة للتوكيد علي قراءة الجمهور ، ولام ابتداء علي قراءه الحسن ، وانَّ حمل قراءة الجمهورعليها لا يجوز، وأنَّ الجامع بينهما معني التوكيد فيهما لأن (لام) الابتداء تفيد التوكيد.

---

(١) الحجر : الآية (٧٢) .

(٢) النساء : الآية (٦٥) .

(٣) هو أحد بيتين من الرجز ذكرها في (تاج العروس) في مادة (عقرب) .

(٤) إبراهيم : الآية (٣٧) .

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٢١٣ .

ثانياً : وقوع القسم بعد حرف جواب : -

أولاً : وقوع القسم بعد (إي) :-

كما في قوله تعالي :﴿وَيَسْتَنبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[١] أجمعوا علي أن (إي) بمعني : نعم ، وهي لا تقع إلا قبل القسم ، ولم ترد في القرآن الكريم في غير هذه الآية ... قال الزمخشري : (و إي لا تستعمل إلا مع القسم)[٢] وقال ابن يعيش : (وأما (إي) فحرف يجاب به، كنعم وجَيْرِ ولا تستعمل إلا في القسم)[٣] وبياناً لهذا الإجماع قال بن هشام : "ولا تقع عند الجميع إلا قبل القسم"[٤] وقال الزمخشري : (وسمعتهم يقولون في التصديق (أيو) فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده)[٥] وقد رد أبو حيان احتجاج الزمخشري بالسماع بعدم الحجية فيه لفساد كلام العرب اذ ذاك وقبله بأزمان كثيرة ، وقال : (قال ابن عطية هي لفظة تتقدم القسم وهي بمعني نعم ، ويجي بعدها حرف القسم وقد لا يجيء تقول : إي ربي ، إي وربي)[٦] .

وقال : (وقد يكتفي في الجواب بقوله : إي وربي ، إلا أنه أكد بإظهار الجملة التي كانت تظهر بعد قوله : إي وربي مسوقة مؤكدة(بإنْ) و(اللام) مبالغة في التوكيد في الجواب)[٧] ونقل الجمل عن شيخه أن من ذلك قول الناس في الجواب: أي والله ، وقولهم : أيوه ، ف(الواو) واو القسم و(الهاء) مأخوذة من الله[٨] وأي ليست بدلاً من حرف القسم كما ذكر سيبويه ، وتقدم في حذف حرف القسم ومعني التوكيد الحاصل في هذا اللفظ ظاهر جليَّ ، وإذا أمعنا النظر نجد أن جملة القسم هي المؤكدة لحرف الجواب ، وليس العكس فحرف الجواب في

---

(١) يونس : الآية/(٥٣) .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٨/ص١٢٣ .

(٣) المرجع السابق:ج٨ /ص١٢٤ .

(٤) ابن هشام : المغني ج١/ص٨٠ .

(٥) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٢٤١ .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط ج٥/ص١٦٩ .

(٧) أبو حيان : البحر المحيط ج٥/ص١٦٩ .

(٨) الجمل : الفتوحات الآلهيه ج٢/ص٣٥٦ .

الآية أثبت ما جاء في السؤال ثم أُكدَّ بجملة القسم التي أُكدَّ بها الجواب المقرر والمظهر لما دل عليه حرف الجواب ، فهو المسئول عنه ، وقد جاء في الآية مؤكداً بأن واللام .

ثانياً : وقوعه بعد (بلى) :

كما في قوله تعالي : ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾[١] وقوله :﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾[٢] وقوله :﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[٣] وقوله : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٤] هذه هي الآيات التي تصدرفيها القسم بـ(بلي)، وقد بلغت أربعاً، و(بلي) في كل الآيات السابقة حرف جواب لإثبات مابعد النافي وهو اختصاصها في كل الأحوال ، قال المبرد : (وإنما الفصل بين(بلي) و(نعم) ، أن(نعم) تكون جواباً لكل كلام لا نفي فيه ، و(بلي) لا تكون جواباً إلا لكلام فيه نفي)[٥] فهي حرف جواب يجاب به النفي خاصة ، ويفيد إبطاله سواء أكان هذا النفي مع استفهام أم دونه ، وقد جاء الجواب في الآيتين الأخيرتين مؤكداً باللام والنون الثقيلة فاجتمعت عدة مؤكدات وهى : حرف الجواب، فجملة القسم، فاللام والنون في جواب القسم ، وهو من أكمل أنواع التوكيد كما قال أبو السعود في قوله تعالي : ﴿بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[٦] : (تأكيداً له علي أتم الوجوه وأكملها) [٧] وقد حذف الجواب في الآيتين الأوليين لدلالة السؤال عنه .

مما سبق تبين أن دور حرفي الجواب :(إى ، وبلى) تأدية معناهما الأصلي، وفي تأكيد جملة القسم لهما زيادة تأكيد ، وأنه في القرآن الكريم لم يأتِ بعدهما إلا لفظ (الرب) مضاف إلي ضمير المتكلم.

---

(١) الأنعام : الآية (٣٠) .

(٢) الأحقاف : الآية (٣٣) .

(٣) التغابن : الآية (٧) .

(٤) سبأ : الآية (٣) .

(٥) المبرد : المقتضب ج٢/ص٣٣٢ .

(٦) سبأ : الآية (٣) .

(٧) ابو السعود : إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم لابي السعود ج٤/ص ٢٢٣ ، ط/مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

ثالثاً : وقوعه بعد (كلا) :-

إختلف اللغويون في معني (كلا) – المشهور عندهم أنها حرف ردع وزجر ، وقد عنونها الزمخشري بذلك في المفصل فقال : (ومن أصناف الحرف حرف الردع وهو(كلا) قال سيبويه : هوحرف ردع وزجر) [١] وقال أبو حاتم فيما نقله عنه السيوطي : (تكون بمعني(ألا) الاستفتاحية) [٢] وقال النضر بن شميل فيما نقله عنه السيوطي : (تكون بمعني إي فتكون حرف تصديق وتستعمل مع القسم) [٣] وقال السيوطي : (وخرج عليه قوله :﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾[٤] فقال :معناها أي والقمر) [٥] ونسب هذا الرأي ابن هشام إلي الفراء كذلك[٦] وقد ذكرتها هنا موافقة لرأي النضر بن شميل و الفراء ومن وافقهما. وقد رجح ابن هشام قول أبي حاتم القائل : (وقد يمتنع كونها للزجر نحو:﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ، كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ إذ ليس قلبها ما يصح رده) [٧] لكن الزمخشري لا يري مانعاً أن تكون للزجر والردع في هذه الآية : قال (كلا ، إنكار بعد أن جعلها ذكري أن تكون لهم ذكري لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيراً) [٨] وأنكر أبو حيان هذا التأويل قائلاً : (لا يسوغ هذا في حق الله تعالي أن يخبر أنها ذكري للبشر ثم ينكر أن تكون لهم ذكري) [٩] ونقل عن الفراء أنها صلة للقسم[١٠] ولا مانع من جعلها أداة استفتاح بمعني (ألا) كما قال جلال الدين السيوطي[١١] في تفسير الجلالين، وما نسبه إلي أبي حاتم في الهمع، كما تقدم .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص١٦ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٣٨٥ .

(٣) المرجع السابق :ج٤/ نفس الصفحه .

(٤) المدثر : الآية (٣٢) .

(٥) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٣٨٥ .

(٦) ابن هشام : المغني ج١/ص١١٨ – ١٨٩ .

(٧) المرجع السابق : ج١ /ص١٩٠ .

(٨) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٨٦ .

(٩) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٣٧٨ .

(١٠) المرجع السابق :ج٨/ نفسه الصفحة .

(١١) تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد بن احمد المحلي ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ص٥١٦. ط/دار الشعب .

والذي يُهمنا من التعرض لـــ(كلا) في هذا المقام أنها قوّت القسم وغلظتة وأعطته شـــيئاً من الاهتمام ، فهي بالإضافة إلي ما سبق من معان مؤكدة لمعني القسم كما نقل عن الفـــراء ، وقد وردت (كلا) في القرآن الكريم في (ثلاثه وثلاثين) موضعاً وكل السور التي وردت فيهـــا مكية [١] في النصف الثاني من القرآن الكريم ، منها(ثلاثة) مواضع في أسلوب قسم ، وهـــي : سورة المدثر الآية (٣٢) قوله:﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ وفى سورة العلق الآية (١٥) قوله:﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ وفى سورة الهمزة الآية (٤) قوله: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾.

رابعاً تصديره بـــ(أما) بالفتح والتخفيف : -

أما: من الحروف التي يكثر تصدرها للقسم وهي علي وجهين :

الأول : حرف استفتاح ، والثاني : اسم بمعني حقاً ، والأولي هي التي تتصـــدر القســـم والغرض من الاستفتاح هو التنبيه والتحقيق . قال ابن يعيش : (وإدخاله أما علي حرف القسم كأنه ينبه المخاطب علي استماع قسمه وتحقيق المُقْسَم عليه) [٢] وقال ذلك وهـــو بصـــدد مـــا استشهد به الزمخشري علي تصدر (أما)أسلوب القسم في قول أبي صخر الهذلي :

أمَا والذَّي أبْكَى وأضْحَك والذَّي * * * أماتَ وأحْيا والذَّي أمرهُ الأمرُ[٣]

حيث دخلت (أما) علي حرف القسم في (أما والذي) للتنبيه والتحقيق . قال ابن هشام : (وقد تبدل همزتها هاء أو عيناً قبل القسم ، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها) [٤] وقد تحذف الألـــف مع ترك الإبدال فيقولون أم والله ، واستشهد الزمخشري علي ذلك بقول هجرس : (أم وســـيفي ووزريه ، ورمحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه، لا يدع الرجل قاتل أبيه[٥] حيث حذفت الألـــف فصارت (أم) ، و(أما) التي بمعني حقاً، فتفتح بعدها أن، فلا تكون حرف ابتداء، بل تكون بمعني الاسم[٦] هذا ولم يتصدر هذا الحرف قسماً من أقسام القرآن الكريم .

---

(١) فؤاد عبدالباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .لمحمد فؤاد عبدالباقي ، مادة (كلل) ط/دارإحياء التراث العربي . بيروت.

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٨/ص١١٥ .

(٣) المرجع السابق: ج٨/ص١١٤ وهو من شواهد ابن هشام علي ذلك في المغني ج١/ص٥٤ .

(٤) ابن هشام : المغني ج١/ ص٥٥ . وانظر: ابن يعيش شرح المفصل ج٨/ص١١٦ . وانظر:الرضي علي شرح الكافية ج٤/ص٤٢١.

(٥) ابن يعيش : شرح المفصل ج٨/ص١١٦.

(٦) المرجع السابق : ج٨/ ص١١٥. وأنظر: شرح الرضي علي الكافية ج٤/ص٤٢٢ .

خامساً : وقوعه محذوف مؤكد باللام والنون الثقيلة :-

كما في قوله تعالي : ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾[1] .

ففي فعل القسم تأكيد بالإضافة إلي التأكيد الحاصل به من معناه ودلالته ، وقد جاءت هذه الزيادة في التأكيد من لام القسم والنون الثقيلة في فعل القسم الذي هو جواب لقسم محذوف ، فهناك فرق بين قوله تعالي : ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا﴾ وقولنا :(يحلفون إن أردنا)، فالأول أكثر تأكيداً لأن فعل القسم قد زيد باللام والنون الثقيلة ليصير جواباً للقسم المقدر ، وفي زيادة مبناه زيادة لمعناه في التوكيد ، لا من جهة كونه جواباً بالقسم فقط بل من جهة كونه فعل قسم كذلك له جواب بعده ، ففي هذه الآية قسمان : الأول محذوف وقد ذكر جوابه وهو ليحلفن ، والثاني مذكور وهو ليحلفن إن أردنا ، حيث ذكر فعل القسم وجوابه ، ولكن اختلف المُقْسَم، ففي الأول: الله– سبحانه–وفي الثاني: المنافقون ، دل عليهم واو الجماعة.

وكما سبق رد أبو حيان منع الزمخشري أن تكون لأفعلن فعل قسم مستدلاً في رده بهذه الآية ، وبهذا يظهر لنا أنه ليس من اللازم أن يكون فعل القسم للحال ، ويجوز أن يكون الأسلوب مركباً من قسمين وسنعود إلي هذه الآية في فصل جواب القسم إنْ شاء الله .

سادساً : ذكر (جهد أيمانكم) بعد فعل القسم :-

كما في قوله تعالي : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[2] وقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾[3] ويحسن تناول هذا اللفظ من حيث المعني والإعراب لنصل للغرض منه في أسلوب القسم . فمن حيث المعني نقتصر فيه علي لفظ (جهد) لأن لفظ (أيمان) وهو جمع يمين قد سبق الحديث عنه . فمعني (جهد) ينحصر في جانبين : جهد – بفتح الجيم : المشقة ، وجهد– بضم الجيم : الطاقة، قال أبو حيان : (ومنهم من يجعلها بمعني واحد) [4] وقال الزمخشري : (جهد يمينه مستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصي وسعها

---

(١) التوبة : الآية (١٠٧) .

(٢) المائدة : الآية (٥٣) .

(٣) النور : الآية (٥٣) .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٤/ص٢٠١ .

وذلك إذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها) [١] ونسب إلي ابن عباس قوله : (من قال بالله فقد جهد يمينه) [٢] وفي موضع آخر قال : (أغلاظ الأيمان) [٣] ومن حيث الإعراب فيه وجهان :

الأول : (أنه مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لا من لفظه) [٤] وعليه يكون مصدراً مبيناً للنوع والمعني : أقسموا بالله إقسام اجتهاد اليمين وإغلاظه .

والثاني : أنه حال ، وفيه توجيهان :

أحدهما للزمخشري حيث قال : (وأصل أقسم جهد اليمين ، أقسم بجهد اليمين جهداً فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافاً إلي المفعول كقوله : ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[٥] وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال : (جاهدين أيمانهم) [٦] .

والآخر للعكبري حيث قال : (إنه حال وهو هنا معرفة والتقدير، وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم ، فالحال في الحقيقة مجتهدين ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ثم أقيم المصدر مقام الفعل لدلالته عليه) [٧] وهو تقدير متكلف لتوجيه نصبه علي الحال الذي هو أحد الوجهين وهو أولها عند العكبري ، والثاني القائل : أنه منصوب علي المصدرية وقد سبق ذكره ، والظاهر أن كلام العكبري مأخوذ من الزمخشري فهما يتفقان في التقدير ويختلفان في التعبير ومن خلال معني هذا اللفظ وإعرابه تتضح صلته بالقسم وهي زيادة التأكيد علي كلا الوجهين في الإعراب ، فعلي اعتبار إنه حال فهو مبين حال اليمين وهو التشديد والتغليظ والمبالغة وعلي اعتبار أنه مصدر مبين للنوع دال علي أن القسم من النوع المغلظ البالغ الغاية في التشديد و الوكاده ، هذا وقد وجدت أن الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ التي أكد فيها القسم علي هذا الوجه قد بلغت خمس آيات وهي : (الأنعام ١٠٩/المائدة ٥٣/النحل٣٨/النور ٥٣/فاطر) وقد اقترن القسم

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٧٣ .

(٢) المرجع السابق:ج٣/ نفس الصفحة .

(٣) المصدر نفسه : ج١/ص٦٢٠ ..

(٤) العبكري : إملاء ما من به الرحمن ج١ / ص٢١٩ .

(٥) محمد : الآية (٤) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٧٣ .

(٧) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٢١٩ .

بالشرط في ثلاث منها ، وذكر القسم به في جميعها وهو لفظ الجلالة وقد اشرت اليها سابقا ، وهذا يؤكد ما قاله التبريزي فيما نقله عنه أبو حيان :(أنه كان إقسامهم بالله غاية في الحلف ، وكانوا يقسمون بآبائهم فإذا كان الأمر عظيماً أقسموا بالله تعالي) [1].

(١) أبو حيان : البحر المحيط ج٤/ص٢٠١ .

سابعاً : التوكيد بذكر جملة معترضة بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه :

والجملة المعترضة هي جملة مستقلة توضع بين شيئين متلازمين فتقع مثلاً بين الفعل وفاعله ، أو بين المبتدأ والخبر ، أو بين القسم وجوابه ، ولمعرفة مواضعها ينظر المغنى حيث حددها في سبعة عشر موضعاً) [١] وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، أما عن الغرض منها فقال : (لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً) [٢] قال تعالي : ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٣] .

فالجملة المعترضة (والحق أقول) قدم المفعول فيها للاختصاص ، قال الزمخشري : (والحق أقول : أي ولا أقول إلا الحق علي حكاية لفظ المُقْسَم به ومعناه التوكيد والتشديد) [٤] ، وسبق الحديث عن هذه الآية وأوجه الإعراب فيها عند الحديث عن حذف حرف القسم واعدتها هنا للتدليل علي أن من طرق التأكيد في القسم ذكر جملة معترضة بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه ، قال تعالي : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [٥] فالجملة المعترضة (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) وهما جملتان ، جاء في الكشاف : (أنه أقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله (وأنه لقسم – لو تعلمون – عظيم) وهو اعتراض في اعتراض، لأنه اعترض بين المُقْسَم به والمُقْسَم عليه وهو قوله : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ واعترض بـ(لو تعلمون) بين الموصوف وصفته) [٦] وقد استلطف ابن القيم هذا الاعتراض واستحسن موقعه بتداخله [٧] والغرض من الاعتراض بهذه الجملة التأكيد والتعظيم وقد اجتمعت عده مؤكدات وهي: (لا) المؤكدة لما تقدم، وجملة القسم، والجملتان المعترضتان، والأولي منهما مؤكده بأن واللام في خبرها، والجواب مؤكد كذلك بإنَّ واللام في خبرها ، وقال تعالي : ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا

---

(١) ابن هشام : المغني ج٢/ص٣٨٧ –٣٩٣ .

(٢) المرجع السابق : ج٢/ص٣٨٦ .

(٣) ص : الآيتان(٨٤ ، ٨٥) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٣٨٤ .

(٥) الواقعة : الآيتان /٧٥ ، ٧٦ .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٤ .

(٧) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن، ص١٣٨ .

يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[1] فالجملة المعترضة هي (هل في ذلك قسم لذي حجر) وهو استفهام تقديري للتعظيم ، والجواب محذوف، قال: أبو السعود عن قوله تعالي: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ : (تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المُقْسَم بها وكونها أمور جليلة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول وتنبيه علي أن الأقسام بها أمر معتد به خليق بأن يؤكد به الأخبار) [2] وقد رد أبو حيان قول مقاتل بأن (هل في ذلك قسم لذي حجر) جواب قسم ، وقال :(هل في ذلك تقرير علي عظم هذه الأقسام أي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله) [3] وكما هو واضح فإن الاعتراض بجملة إنشائية، زاد القسم تأكيداً علي تأكيد ، واسم الإشارة (ذلك) آذن برتبه المشار إليه وبعد منزلته .

هذا وقد جاء القسم في المواضع الثلاثة علي سبيل الترقي فقد تدرجت صور التأكيد والتعظيم حتى بلغت غايتها في الموضع الذي بين أيدينا .

ثامناً : مجيء (إذا) بعد المُقْسَم به:-

هناك زيادة أخري في جملة القسم ، ولكن لا تدخل في الزيادات السابقة لأنها تختلف عنها في الغرض واللفظ وهذه الزيادة المتمثلة في لفظ (إذا) وقد وردت كثيراً في أسلوب القسم في القران الكريم .

واختلف حول معناها والعامل فيها لذلك أردت تخصيصها بجانب من الدراسة ووجدت هذا الموضع أنسب مكان لدراستها لدخولها ضمن الزيادة في جملة القسم ففصلت القول فيها علي النحو الآتي :-

١/ الآيات التي وردت فيها (إذا) بعد المُقْسَم به : وردت في مثل قوله تعالي : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[4] وقد بلغ مجموع المواضع التي وردت فيها بعد المُقْسَم به ثلاثة عشر موضعاً وهي : سورة النجم الآية (١) قوله:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا

---

(١) الفجر : الآيات/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢) ابو السعود : التفسير الكبير ج٥/ص٢٦٠ -٢٦١ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٤٦٩ .

(٤) التكوير : الآيات (١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

هَوَى ﴾ سورة المدثر الآية (٣٣-٣٤) قوله:﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ سورة التكوير الايات(١٧-١٨)قوله:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ سورة الانشقاق الآية (١٨) قوله:﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ ، سورة الفجر الآية (٤) قوله:﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ سورة الشمس الايات(٢-٤) قوله:﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ سورة الليل الايات(١-٢)قوله:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ سورة الضحى الآية (٢)قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ .

٢/ معني (إذا) في هذه الآيات : - اتفقوا علي جواز خروج إذا عن الشرطية ولكنهم اختلفوا في معناها في هذا الأسلوب أ للحال هي أم للاستقبال ؟ أم ليست مقيدة بزمن ؟ فابن خالويه يقول: (هي حرف وقت غير واجب) [١] والرضي يقول : (وليس يبعد أن يقال : هي ظرف لما دل عليه القسم من معني العظمة الجلال لأنه لا يقسم بشيء إلا لحاله العظيمة) [٢] وابن هشام ذكر بعض هذه الآيات مستدلاً بها علي خروج إذا عن الاستقبال ووقوعها للحال وذلك بعد القسم [٣] .

ونقل الرضي قولاً ببدليه (إذا) من المُقْسَم به حيث قال : (وقيل : (إذا) بدل من المُقْسَم به مخرج عن الظرفية أي : وقت غشيان الليل، وفيه نظر من وجهين : أحدهما: من حيث أن إخراج (إذا) عن الظرفية قليل ، والثاني : أن المعني بحق القمر متسقاً لا بحق وقت اتساق القمر) [٤] ذكر ذلك وهو بصدد قوله تعالي : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[٥] وقد ذكر ابن هشام رداً علي القول بمستقبلية (إذا) حيث قال : (وقيل لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم ، لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي، لأن قسم الله سبحانه قديم ولا لكونٍ محذوف هو حال من والليل والنجم ، لأن الحال والاستقبال متنافيان ، وإذا بطل هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما ،

---

(١) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القران، ص١٠٧ .

(٢) الرضي : شرح الكافية ج٣/ص١٩٢ .

(٣) ابن هشام : المغني ج١/ص٩٥- ٩٦ .

(٤) الرضي : شرح الكافية ج٣/ص١٩٢ .

(٥) الانشقاق : الآية (١٨) .

علي أن المراد به الحال) [١] ولعل أقرب قول للصواب هو عدم تقييدها بزمن فهي قد خرجت من الشرطية إلي الظرفية المطلقة .

العامل في (إذا) : –

واختلفوا كذلك في تقدير العامل في (إذا) فهناك عدة احتمالات لتقدير العامل أولها: وهو أرجحها فعل القسم المحذوف ، والثاني: تقدير مضاف محذوف أقيم المُقْسَم به مقامه مثل : وطلوع النجم ومجيء الليل. والثالث: يفهم من رد أبي حيان له في قوله : (ولا جائز أن يعمل فيه نفس المُقْسَم به لأنه ليس من قبيل ما يعمل) [٢] أي احتمال كون المُقْسَم به عامل فيه ، والرابع: تقدير حال من المُقْسَم به قبل الظرف، مثل : والقمر كائناً إذا اتسق ، والخامس: وقد قال به الرضي، وهو جعله ظرفاً لما دل عليه القسم من معني العظمة والجلال ، فالتقدير عنده : (وعظمته إذا اتسق) [٣] والذي سوغ عمل المصدر محذوفاً عنده كون المعمول ظرفاً.

ولعل الذي يخرج من هذا الخلاف هو اعتبار (إذا) لمجرد الوقت خارجة عن معناها الأصلي من الشرطية والمستقبلية ومتعلقة بـ(أقسم) المقدر كما هو سياق الكلام ، والجدير بالتأكيد هنا هو عدم حصر (إذا) في وقت معين ، فهي لمطلق الوقت غير المفيد لأن قسم الله غير معلق بزمن ، وعظمته التي تجلت في مخلوقاته غير محددةٍ بزمن، فأقسام الله تحقق في الماضي والحاضر والمستقبل، أقسامه علي جنس الشيء الذي تجلت فيه عظمة الخالق دون تحديد إطار زمني له ، والذي جعل النحاة يخوضون في هذا الجدل هو تقيدهم بظرفية (إذا) المستقبلية وإنشائية فعل القسم الحالية ، ومحاولة إخضاع القرآن لهذه القيودات التي وضعوها دون الخروج عنها أو تعديلها لتخضع للقرآن الكريم .

العطف علي جملة القسم : ومن أنواع الزيادة في القسم العطف، أي الجمع بين الأيمان والغرض منه الزيادة في التأكيد وقد ورد هذا كثيراً في القرآن الكريم ، حيث تمثل في عطف جملة علي جملة وعطف عدد من المُقْسَم به علي مقسم به ، وقبل أن أذكر الآيات التي اشتملت علي العطف أريد أن أذكر أن الخلاف الحاصل في هذا الموضوع وهو اختلاف النحويين في

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/٩٥ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٤٨٠ .

(٣) الرضي : شرح الكافية ج٣/ص١٩٢ .

الواو الواقعة بعد واو القسم ، أ للقسم أم للعطف؟ فقد اتفقوا علي أن الأولي في مثل قوله تعالي ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾[1] للقسم واختلفوا في بقية الواوات ، فأغلب النحويين وفي مقدمتهم الخليل وسيبويه علي أنها عواطف ، وقال بعضهم هي واو القسم ،والأول أقوي[2]، وممن قال بالثاني السمين فيما نقله عنه الجمل[3] وقد أجاب الخليل عن سؤال سيبويه له ، لما لا تكون الأخريان بمنزلة الأولي؟ بقوله : (إنما أقسم بهذه الأشياء علي شيء واحد ولو كان إنقضى قسمه بالأول علي شيء ، لجاز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون كقولك : بالله لأفعلن ، بالله لأخرجن اليوم ، ولا يقوي أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن والواو الأخيرة واو قسم لا يجوز إلا مستكرهاً ، لأنه لا يجوز هذا في محلوف عليه إلا أن تضم الآخر إلي الأول وتحلف بهما علي محلوف عليه) [4] وقال سيبويه : (ومما يدل علي أنها عاطفة أنك تقول : وحياتي ثم حياتك لأفعلن ثم هنا بمنزلة الواو، وتقول : والله ثم الله لأفعلن ، وبالله ثم بالله لأفعلن، وتالله ثم الله لأفعلن) [5] ذكر ذلك وهو بصدد قوله تعالي : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[6] ، وفي الآية نفسها قال المبرد : (الواو الأولي واو قسم وما بعدها من الواوات للعطف لا للقسم ، ولو كان للقسم لكان بعض هذا الكلام منقطعاً عن بعض ، وكان الأول إلي آخر القسم علي غير محلوف عليه فكان التقدير ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ثم ترك هذا وابتدأ (والنهار إذا تجلي) ولكنه بمنزلة قولك :(والله ثم الله لأفعلن ، وإنما مثلت لك بثم ، لأنها ليست من حروف القسم) [7] وإجابة عن سؤال سائل : لما لا تكون الواو الثانية قسماً ولما جعلتها نسقاً ؟ قال ابن خالويه : (لأنه يصلح في موضع الثانية ثم أوالفاء فتقول : والضحى ثم الليل ، في غير القرآن ، و(ثم) لا

---

(١) الطور : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

(٢) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٥٠١.

(٣) الجمل : الفتوحات الآلهيه ج٤/ص٢١٢ -٢١٣ .

(٤) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٥٠١ .

(٥) المرجع السابق:ج٣/ ص٥٠٣ .

(٦) الليل : الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .

(٧) المبرد : المقتضب ج٢/ ص٣٣٦- ٣٣٧ .

تكون قسماً) [1] أما الرضي فيقول :(لو كانت واو القسم لكانت بدلاً من الباء ، ولم تفد العطف ، وربط المُقْسَم به الثاني وما بعده بالأول بل يكون التقدير : أقسم بالليل أقسم بالنهار أقسم بما خلق .فهذه الثلاثة أيمان كل واحد منها مستقل وكل قسم لا بد له من جواب فتطلبت ثلاثة أجوبه ، فإن قلنا حُذف جوابان استغناء بما بقي بعد الحذف فالحذف خلاف الأصل ، وإن جعلنا هذا الواحد جواباً للمجموع مع أن كل واحد منهما لاستقلاله يطلب جواباً مستقلاً فهو أيضاً خلاف الأصل ، فلم يبقَ إلا أن نقول القسم شيء واحد والمُقْسَم به ثلاثة ، والقسم هو الطالب للجواب لا المُقْسَم به ، فيكفيه جواب واحد فكأنه قال : أقسم بالليل والنهار وما خلق ، إن سعيكم لشتى ، أي أقسم بهذه الأمور الثلاثة إن الأمر كذا) [2] وبذلك يصح القول بأن الواوات بعد واو القسم عواطف ، ويبطل القول بأنها للقسم .

أما مواضع العطف علي جملة القسم في القرآن فقسمتها علي النحو الأتي :-

١/ العطف بالواو :

كما في قوله تعالي ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [3] وقوله : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [4] و قد سبقت الإشارة إلي هذه الآيات في الموضوع السابق ضمن المواضع التي ذكرت فيها (إذا) بعد المُقْسَم به وخرجنا من ذلك باعتبار (إذا) لمجرد الوقت خارجة عن معناها الأصلي من الشرطية المستقبلية ومتعلقة بـ(أقسم) المقدرة في أغلب المواقع . ونحن بصدد دراسة العطف في جملة القسم يجدر بنا أن نتعرض للخلاف حول العطف في مثل هذه الآيات التي وردت فيها (إذا) بعد المُقْسَم به ، فهو خلاف حول العطف علي معمولي عاملين مختلفين فالعاملان في الآية هما: فعل القسم المقدر ، وحرف القسم ، والعاطف الواو، والمعمولان المعطوفان هما: (النهار) و(إذا) و المعطوف عليهما (الليل)

---

(١) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة ص١١٦ .

(٢) الرضي : شرح الكافية ج٤/ص٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٣) الطور : الآيات /(١ ، ٢، ٣، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

(٤) الليل : الآيات(١ ، ٢ ، ٣، ٤).

و(إذا)، فمن الذين منعوا العطف علي عاملين مختلفين، سيبويه والفراء والمبرد وابن السراج وابن هشام والزمخشري ونسب ابن هشام إلي ابن مالك إجماعهم علي امتناع ذلك ، ومن الذين أجازوا ذلك الأخفش والكسائي والفراء والزجاج ونقل ابن هشام عن الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة[١] والأعلم الشنتمري وابن الحاجب جوزا ذلك بشرط تقديم الخبر علي المخبرعنه وأن إختلفا في التعليل[٢] ، وقد نقل الرضي عن ابن مالك أن الفراء يوافق سيبويه ويخالف الأخفش ، ونسب إليه ابن هشام إجازة العطف علي عاملين مختلفين وأما بخصوص هذه الآية فقد قال الزمخشري : (فإن قلت الأمر في نصب إذا معضل ، لأنك لا تخلوا إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف علي عاملين، في نحو قولك: مررت أمس بزيد واليوم عمرو، وأما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما إتفق فيه الخليل وسيبويه علي استكراهه ، قلت : الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل اطراحاً كلياً فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر، فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء ساده مسدهما معاً والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن أن يكنّ عوامل علي الفعل والجار جميعاً ، كما تقول : ضرب زيد عمراً وبكراً وخالداً، فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها)[٣] ، وقال ابن الحاجب في ذلك فيما نقله عنه ابن هشام : (وهذه قوه منه واستنباط لمعني دقيق) ثم اعترض ابن الحاجب عليه بقوله تعالي : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٤] فإن الجار هنا الباء وقد صرح معه بفعل القسم فلا تنزل الباء منزلة الناصبة الخافضة[٥] ، وإذا رجعنا إلي قول الزمخشري نجد أن ما نسبه إلي الخليل وسيبويه من استكراه ، يعني به استكراه تكرر القسم والجواب واحد لأنه لو جعلت الواو للقسم لاحتاج كل قسم إلي جواب يخصه ، وأما قوله فتنصب بها وتجر يعني به نصب (إذا) وجر المُقْسَم به ، والزمخشري كما سبق يمنع العطف علي عاملين مختلفين ، ولذا خّرج مثل هذه

---

(١) الرضي : شرح الكافية ج٢/ص٣٤٤ . وانظر: ابن هشام المغني ج١/ص٤٨٦ – ٤٨٨ .

(٢) المرجع السابق :ج٢/ ص٣٤٧ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٢٥٨ –٢٥٩ .

(٤) التكوير : الآيات(١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

(٥) ابن هشام : المغني ج١/ص٤٨٨ .

الآية علي هذا النحو بأن جعل واو القسم قائمة مقام عاملين أي مقام الفعل والباء ، وابن الخباز فيما نقله عنه ابن هشام جعل قول الزمخشري هذا قولاً مستقلاً فجوز العطف في مثل هذا الموضع لأن أحد العاملين محذوف فهو كالمعدوم[١] ، ولا يمكن الخروج من هذا الخلاف بأكثر مما خرج به ابن هشام حيث قال :(فالحق جواز العطف علي معمولي عاملين في نحو (في الدار زيد والحجرة عمرو، ولا إشكال حينئذٍ في الآية) [٢] وانظر بقية مواضع العطف بالواو علي القسم في سورة :- (الضحى ، التين ، القلم ، المدثر ، البروج ، الطارق ، الفجر ، الشمس) .

٢/ العطف بالفاء : -

كما في قوله تعالي:﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[٣] يفهم من كلام الزمخشري أنَّ الفاء أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل ، إما لترتيب الصفات في الفضل علي أن الموصوف واحد ،أو لترتيب الموصوفات على ان الموصوف ثلاثه، وكذلك إذا كان إثنين [٤] وقال تعالي : ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾[٥] يفهم من كلام الزمخشري كذلك ، أن الفاء امّا لترتيب معانيها في الوجود، وإمّا لترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه ، وأما علي ترتيب موصوفاتها في ذلك[٦] وقال تعالي:﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾[٧] ، هذا وفي العطف بالفاء فيما سبق دليل علي أن الواو في المواضع التي ذكرت للعطف وليست للقسم ،لأن الفاء لا تكون للقسم ، والعطف بالفاء علي المُقْسَم به دليل علي أنه واحد وهو(الخيل) ، وأن هذه

---

(١) المرجع السابق: ج١/نفس الصفحه .

(٢) المصدر نفسه : ج١/نفس الصفحه .

(٣) الذاريات : الآيات(١ ، ٢، ٣، ٤ ، ٥) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص١٤.

(٥) الصافات : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٧) العاديات : الآيات (١ ، ٢، ٣).

الصفات المعطوفة حاصلة منها متعاقبة مترتب بعضها علي بعض كما لاحظ أبو حيان في البحر المحيط[١] .

٣/ العطف بالواو والفاء :

كما في قوله تعالي: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾[٢] ، قال أبو حيان : (والذي يظهرانّ المُقْسَم به شيئان ، ولذلك جاء العطف بالواو في (والناشرات) والعطف بالواو يشعر بالتغاير بل هو موضوعه في لسان العرب ، وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل علي أنها راجعة لموصوف واحد ، وإذا تقرر ذلك فالظاهر أنه أقسم أولاً بالرياح والقسم الثاني فيه ترق إلي أشرف من المُقْسَم به الأول وهم الملائكة[٣] وقوله تعالي :﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[٤] فالمعطوف بالواو أشياء مختلفة وأما ما عطف بالفاء فهي صفات للمقسم به قبل الفاء كما جاء في البحر المحيط [٥] وفيما سبق دليل علي صحة القول بأن الواوات بعد الأولي للعطف وليست للقسم لأنه قد عطف بالفاء وهي ليست من حروف القسم.

٤/ ذكر فعل القسم في المعطوف عليه والمعطوف: (أي عطف جملة قسم على أخرى)

كما في قوله تعالي : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٦] ففي تقدير هاتين الآيتين عطف جملة قسم علي جملة قسم أخري والجواب محذوف تقديره (إنَّا لقادرون علي البعث) كما يفهم من السياق ، وفي هذا دليل علي أن الجواب للقسم وليس للمقسم به كما سبق ، وفي هاتين الآيتين يظهر لنا المانع من جعل بقية الواوات للقسم في المواضع التي سبقت وهو عدم وجود الرابط فيها ، مما يؤدي إلي انقطاع القسم واستقلال كل جملة واحتياجها إلي جواب ،

---

(١) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٥٠٣ -٥٠٤ .

(٢) المرسلات : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ،٥) .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٤٠٣ .

(٤) النازعات : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٤١٩ – ٤٢٠ .

(٦) القيامة : الآيات(١ ، ٢) .

فبالرغم من وجود جملتين للقسم هنا إلا أنَّ كلاً منهما غير مستقلة عن الأخرى بسبب وجود الرابط وهو حرف العطف ، ووجود جواب واحد مقدر ، فالمانع من اعتبار الواوات للقسم أمران : الأول وجود جواب واحد ، والثاني : انقطاع القسم إذا اعتبرنا الواوات للقسم لفقدان الرابط .

١/ ذكر فعل القسم في المعطوف عليه :

كما في قوله : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[١] وقد ورد مثل هذا الأسلوب في سورة التكوير الايات(١٥-١٩) قوله: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾سورة الانشقاق الايات(١٥-١٨) قوله:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، سورة البلد الايات (١-٤) قوله :﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾الواو هنا للعطف لأنه لو جعلناها للقسم لانفصلت كل جملة عن الأخرى وطلبت جواباً لها في حين أن الجواب واحد ، وكل ما سبق من عطف علي القسم الغرض منه زيادة التغليظ والتوكيد والتعظيم وكله من قبيل عطف مفرد علي مفرد ، إلا ما جاء في سورة القيامة فأنه عطف جملة علي أخري ويدخل في هذا الأخير، أي عطف الجمل العطف عند اقتران القسم بالشرط وإن كان يختلف عنه في أنَّ ما ورد في سورة القيامة قسم واحد، جاء في جملتين غير منفصلتين وله جواب واحد والغرض منه التأكيد ، أما في الآيات التي اجتمع فيها القسم والشرط والعطف فإن كل قسم مستقل وله جوابه، ولا يدخل في مجال التأكيد ، مثل قوله تعالي : ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢] فهو عطف أسلوبين هما : القسم والشرط علي مثيليهما . وقبل أنْ أختم هذا الجانب أريد أنْ ألخص بعض الأحكام التي تخصه من خلال ما قرره سيبويه[٣] وغيره من النحاة في الآتي :-

---

(١) الحاقة : الآيتان(٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) .

(٢) آل عمران : الآيات (١٥٧ ، ١٥٨) .

(٣) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٥٠١ – ٥٠٢ .

١.كل ما مر من تكرار القسم في القرآن الكريم كانت الواوات فيه بعد الأولي للعطف لأن المُقْسَم عليه شيء واحد .

٢.لا يصلح اعتبار الواو الثانية في مثل قولك : وحقك وحق زيد لأفعلن، واو قسم ولا يجوز إلا مستكرهاً .

٣.يمكن العطف في القسم بغير الواو، مثل قولك : بالله ثم الله لأفعلن .

٤.إذا ذكرت جواب الأول ثم أتيت بجواب الآخر فأنت بالخيار بين أن تقطع فتنصب الثاني أو تصله فتجره بالعطف .

٥.إذا قلت : والله لأتينك ثم لأضربنك الله ، فأخرته ، لم يكن إلا النصب لأنه ضم الفعل إلي الفعل ثم جاء بالمُقْسَم به علي حدته ولم يحمله علي الأول .

٦.وإذا ذكرت جواب الأول ثم عطفت بمقسم به آخر دون جواب فلا يجوز إلا الجر بالعطف لأن الآخر معلق بالأول وليس بعده محلوف عليه .

٧.يجوز جعل الواو الثانية واو قسم علي وجه النسيان والغلط في مثل قوله : (وحقك وحق زيد) فقد أراد المتكلم فيما يبدو أن يقسم بحق زيد فنسي وغلط فأقسم بحق المخاطب ثم أقسم بحق زيد تصحيحاً للنسيان والغلط ، فكانت الواو الثانية واو جر للقسم .

٨.ويجوز كذلك جعل الواو الثانية واو قسم علي التوكيد في مثل قولك : وحقك وحقك ، فهي لتأكيد القسم الأول ، والمؤكد بكسر الكاف مثل المؤكد بفتحها .

٩.ومن كلام سيبويه يتضح أنه يجوز الجمع بين الأيمان وإن كان السيوطي قد اشترط إجابة الأول قبل الإتيان بالثاني إنْ اختلف حرف القسم حيث قال : (ويجمع بين الأيمان توكيداً سواء اختلف حرف القسم أم لا لكن إن اختلف بالحرف لم يؤتي بالثاني حتى يوفي الأول جوابه ، فيقال : تالله لأفعلن بالكعبة لأفعلن، خلافاً للأخفش في تجويد المولاة ، فيقال : والله تالله بالله لا أفعل ، كما يقال : والله والله لا أفعل[١] .

١٠. قال الرضي : (يجوز الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم نحو: قام زيد ثم والله عمر ، إذا لم يكن المعطوف جملة فلا تقول : ثم والله قعد عمر ، لأن الجمله تكون إذن

(١) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٦٠ .

جواباً للقسم فيلزمها حرف الجواب فلا يكون ما بعد القسم عطفاً علي ما قبله بل الجملة القسمية تكون معطوفة علي ما قبلها)[1] .

(١) الرضي : شرح الكافية ج٢/ص٣٤٦ .

المبحث الثاني
الجملة الاسمية

بعد الحديث عن جملة القسم الفعلية فى القران الكريم وذكر كل ما يتعلق بها ، الآن بصدد دراسة الجملة الاسمية وقد أخرت دراستها لسببين أولهما : قلة ورودها في القرآن الكريم ، والآخر : دخول أطرافها في بعض الحالات كما سبق عند الحديث عن القسم غير الصريح في الفصل الثانى، ولذلك سأقتصر الحديث هنا علي ذكر ما ورد منها في القرآن الكريم وعلي إعراب طرفيها وحكمِ حذفِ كلٍّ منهما أو ذكرهما ، وردت جملة القسم اسمية في(ثلاثه) مواضع وهي :-

الموضع الأول :-

في قوله تعالي : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١] وقد اختلف في المقصود بالخطاب ألوط عليه السلام – أم محمد صلي الله عليه وسلم ؟ والقول بأن المقصود محمد صلي الله عليه وسلم قول الجمهور كما ذكر أبو حيان في البحر الميط[٢] والعمر بفتح العين وضمها يعنى مدة الحياة والبقاء ، والتزموا في القسم الفتح واللام للابتداء يجوز حذفها ، وبذلك قرأ ابن عباس وعمر[٣] والجملة القسمية هنا مكونة من مبتدأ وهو (عمرك) وخبر محذوف وجوباً تقديره (قسمي) أو ما أقسم به واللام في لعمرك (لام) ابتدأ ، ويجب رفع العمر إذا اقترن بها ويجب النصب عند نزعها وفي ذلك يقول ابن مالك :

ودونها انصب وأضفه أبدا * * * كذا المناسبان لفظاً (قعد) [٤]

واستشهد لوجوب النصب بقول أبي شهاب الهذلي : –

فإنَّكِ (عمرَ) الله أن تسأليهم * * * بأحسابنا إذا تجلُّ الكبائر

يُنَبؤكِ أنَّا نُفْرجُ الهمَّ كلَّه * * * بحقٍّ وأنَّا في الحرُوب مَسَاعرُ [٥]

---

(١) الحجر: الآية (٧٢) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٥/ص٤٦٢ .

(٣) المرجع السابق : ج٥/ نفس الصفحة .

(٤) الناظم : الكافية الشافية بشرح الناظم لشمس الدين محمد الفارضى الحنبلى ج٢/ص ٨٦٨ ط/ دار المأمون للتراث ، جامعة أم القرى .

(٥) المرجع السابق :ج٢/ نفس الصفحة .

حيث نصب (عمر) وهو واجب النصب لعدم الاقتران باللام ، وذكر ابن برهان أن اللام في لعمرك ولأيمن (لام) الابتداء وهي في تقدير استقبال قسم أينما كانت إلا في هذا النحو فأنهم لا يقسمون علي القسم[١] وهذا الذي ذكره من أنها في تقدير استقبال قسم إلا في هذا الموضع هو مذهب الكوفيين ، لأن البصريين يرون أن هناك مواضع آخري للابتداء وليس هذا موضعها فقط ، وجملة القسم الاسمية قد يحذف أحد طرفيها وقد يذكر وإليك تفصيل ذلك : -

١/ حذف الخبر وجوباً : -

يحذف الخبر وجوباً إذا كان المبتدأ صريحاً في القسم مثل الآية الأولي ، وقد علل ابن جني فيما نقله عنه السيوطي وجوب الحذف بقوله : (الجملة التي هي جواب القسم جعلت عوضاً عن خبر المبتدأ في نحو، لعمرك لأفعلن ، وأيمن الله لأفعلن ، فوجب حذفه ولم يجز ذكره) [٢] وقد رد الرضي قول الفراء : (إنْ كان المبتدأ اسم معني نحو، لعمرك وأيمن الله فجواب القسم خبره ، ولا يحتاج إلي تقدير خبر آخر لأن لعمرك يمين و لأفعلن يمين أيضاً فهو هو) رد ذلك بقوله : (ليس بشيء لأن العمر معناه البقاء فهو مقسم به و لأفعلن مقسم عليه فكيف يكون هذا ذاك) [٣].

٢/ حذف الخبر جوازاً : -

فإن قلت : عهد الله لأفعلن، جاز إثبات الخبر لعدم الصراحة في القسم[٤] فتقول : علي عهد الله لأفعلن ، حيث تذكر طرفي الجملة الاسمية كما يأتي في الموضع الثاني .

٣/ حذف المبتدأ وجوباً : -

ويحذف المبتدأ وجوباً إذا كان الخبر صريحاً في القسم نحو ما حكاه الفارسي من كلامهم (في ذمتي لأفعلن) ففي ذمتي خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف ، والتقدير في ذمتي يمين وكذلك ما أشبهه، وهو ما كان الخبر فيه صريحاً في القسم[٥] .

---

(١) العكبري : شرح اللمع ج٣/ص٥٧٦ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ج١/ص١٦.

(٣) الرضي : شرح الكافية ج٤/ص٣٠٥ .

(٤) ابن هشام : أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك لابن هشام . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج١/ص٢٢٤ ط/دار الفكر ، بيروت .

(٥) ابن عقيل : شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج١/ص٢٥٦ .ط/دار التراث

٤/ عدم تعيين المحذوف : -

وفي قولك : يمين الله لأفعلن ، لا يتعين أن يكون المحذوف فيه خبراً لجواز كونه مبتدأ ، فتقول : يمين الله قسمي ، وتقول : قسمي يمين الله ، أما عندما يقترن المذكور باللام فيتعين أن يكون المحذوف خبراً[١].

وقبل الانتقال إلي الموضع الثاني وإضافة لما سبق ألخص الآتي : -

١.إن العَمر والعُمر بمعني واحد ، واستعمل في القسم منها المفتوح دون المضموم كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخف اللغات[٢].

٢.عند استعماله في القسم يلزم الإضافة وكذلك، قعدك وأيمن.

٣.إن عري من اللام جاز نصبه بفعل مقدر عند الكوفيين ووجب عند البصريين ، أما عند اقترانه بها فيجب رفعه .

٤.يستعمل في القسم (جملة اسمية) ألفاظ : عمرك ، وقعدك ، وقعيدك ، وأمانة الله ، وأيمن ، ويمين ، ... الخ وهي أقل استعمالاً من العمر.

٥.ذكر ابن هشام أن ابن عصفور زعم أنه يجوز في نحو (لعمرك لأفعلن) أن يقدر لقسمي عمرك ، فيكون من حذف المبتدأ [٣] .

٦.قد عللوا حذف الخبر في هذه المبتدآت لطول الكلام ، قال ابن جني : "وصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر" [٤] .

الموضع الثاني :-

في قوله تعالي : ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾[٥] جاء في الكشاف : (أم لكم أيمان علينا) بمعني أم ضَمِنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في

---

(١) المرجع السابق : ج١/ص٢٥٣ بتصرف .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩١ -٩٢ .

(٣) ابن هشام : أوضح المسالك ج١/ص٢٢٤ .

(٤) ابن جني : الخصائص لابى الفتح عثمان بن جني ج١/ص٣٩٣، ط/ دار الهدي للطباعة والنشر .

(٥) القلم : الآية (٣٩) .

التوكيد) [١] وفي البحر (بالغه) أي متناهية في التوكيد ، يقال لفلان عليّ يمين إذا حلفت له علي الوفاء بما حلفت عليه) [٢] وقال الزمخشري : (فأن قلت : بم يتعلق (إلي يوم القيامة)؟ قلت : بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلي يوم القيامة) وقال : (يجوز أن يتعلق ببالغه علي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه) [٣] ، وفى البحر : (قرأ الجمهور(بالغة) بالرفع علي الصفة ، والحسن وزيد بن علي بالنصب علي الحال من الضمير المستكن في علينا) [٤] وهذه الجملة القسمية جاءت اسمية وقد ذكر طرفاها ، فالمبتدأ (أيمان) والخبر مقدم وهو (لكم) شبه جملة ، وهذا الموضع مما يجوز فيه حذف الخبر في غير القرآن لعدم صراحة المبتدأ في القسم

الموضع الثالث :-

في قوله تعالي : ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٥] هذا الموضع يدخل في نطاق الجملة القسمية الاسمية علي قراءة الرفع فقط وعليها يكون الحق الأول مبتدأ وخبره محذوفاً تقديره قسمي ، والثاني مبتدأ وخبره أقول ، قال أبو حيان : (فالأول مبتدأ خبره محذوف قيل: تقديره فالحق أنا، وقيل: فالحق مني وقيل: تقديره فالحق قسمي) [٦] .

وفي هذا الموضع لا يتعين المحذوف خبراً إلا إذا قدرناه شبه جملة ، أما إذا قدرناه مفرداً فيمكن اعتبار المذكور مبتدأ ، ويمكن اعتباره خبراً كما ذكرت سابقا ، لأنه عار من لام الابتداء ، وعلي رأي ابن عصفور لا يتعين حتى لو قرن المذكور بلام الابتداء .

هل تقع جملة القسم خبراً ؟وهل تقع صلة؟

نقل ابن هشام أن ثعلباً منع ذلك[٧] ، وسأحاول تلخيص مناقشته له فقد حصر ابن هشام توقع سبب منع بعض الكوفيين وفي مقدمتهم ثعلب في واحد من إثنين الأول : كون جملة القسم

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٤٦، والذي في الكشاف (أم ضمناً) وقال المعلق بالهامش لعله : (عنكم) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/ص٣١٥ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٤٦ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٨/٣١٥ .

(٥) ص : الآيتان(٨٤ – ٨٥) .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط ج٧/ص٤١١ .

(٧) ابن هشام : المغني ج٢/ص٤٠٥ .

والجواب ليستا كجملتي الشرط والجزاء ، والثانية : ليست معمولة لشيء من الأولي ولذا منع بعضهم وقوعها صله ، والأخر : كون جملة القسم إنشائية والجملة الواقعة خبراً لابد من احتمالها للصدق والكذب فقال رداً علي الأول بعد أن حكم بإلغاء الاثنين (أن الجملتين مرتبطتان ارتباطاً صارتا به كالجملة الواحدة وإن لم يكن بينهما عمل ، وناقش زعم ابن عصفور أن السماع قد جاء بوصل الموصول بالجملة القسمية وجوابها .

وذلك قوله تعالي : ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[1] فما موصولة لا زائدة وإلا لزم دخول اللام علي اللام ، فقال ابن هشام : (وليس بشيء لأن امتناع دخول اللام علي اللام إنما هو لأمر لفظي وهو ثقل التكرار ، والفاصل يزيله ولو كان زائداً ، وكان الجيد أن يستدل بقوله تعالي : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[2] فإن قيل تحتمل (من) الموصوفية قلنا وكذا (ما) في الآية أي لقوم ليوفينهم ، ثم أنه لا يقع صفة إلا ما يقع صله فالاستدلال ثابت وإن قدرته صفة) وعن كون الجملة إنشائية ، قال : (إنها غير مقصوده وإنما المقصود جملة الجواب ، وهي خبرية وجيء بجملة القسم للتوكيد لا للتأسيس) وأما عن السبب الثاني فقد أزال الالتباس الحاصل في المقصود بالخبر فقال : (إن الخبر الذي شرطه الصدق أو الكذب هو قسيم الإنشاء وليس خبر المبتدأ الذي أصله الإفراد، ولا يحكم علي المفرد بالصدق والكذب) ونقل عن ابن مالك أن السماع ورد بما منعه ثعلب ، وهو قوله تعالي : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾[3] ، وقوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ [4] وقوله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[5] .

وقول الشاعر:

جشأتُ فقلت : اللُّذّ خشيتَ ليأَتِين * * * وإذا أتاكَ فلاَتَ حين مناص[6]

---

(١) هود : الآية (١١١).

(٢) النساء : الآية(٧٢) .

(٣) العنكبوت : الآية (٨) .

(٤) العنكبوت : الآية (٥٨) .

(٥) العنكبوت : الآية (٦٩) .

(٦) ابن هشام : المغني ج٢/ص٤٠٥ –٤٠٧ انظر الشاهد في شرح أبيات المغني للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ج٦/ص٢٥٤، ط/دار المأمون للتراث ، دمشق ،وقائل البيت مجهول .

فالخبر في الآيات وفي البيت جملة القسم المقدر وجملة جوابه الدالة عليه ، فهما الخبر باعتبارهما كالجملة الواحدة لا تنفك إحداهما عن الأخرى كما يقول ابن هشام . قال ابن هشام : (وعندي لما استدل به تأويل لطيف وهو أن المبتدأ في ذلك كلِّه ضمن معني الشرط وخبَره مُنَزَّل منزلةَ الجوابِ ، فإذا قدر قبله قسمٌ كان الجوابُ له وكان خبر المبتدأ المشبه لجواب الشرط محذوفاً للاستغناء بجواب القسم المقدر قبله[1] وجعل منه قوله تعالي : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾[2] وهذا التأويل حسن ولكنه يبعدنا عما ذهبنا اليه وهو الاستدلال علي وقوع جملة القسم خبراً وصلة ، وأريد أن أذكر ما يلغي الاحتمال الأول إضافةً لما ذكره ابن هشام ، وهو أن هناك جملاً قسميه تضمنت ضميراً يعود علي الموصول نحو قوله تعالي:﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾[3] ، وقوله : ﴿أَهَؤُلَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[4] وهناك جمل تضمنت ضميراً يعود علي ما أصله المبتدأ نحو قوله تعالي : ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾[5] ، وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[6] ووقعت جملة القسم حالية في قوله تعالي : ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾[7] وبذلك يتأكد أن جملة القسم تقع صلة وخبراً وحالاً ، فما ورد منه في القرآن الكريم أصدق دليل علي ذلك ، هل تقع جملة القسم خبرية : جملة القسم تكون إنشائية ، وأسلوب القسم يدرس في علم المعاني ضمن الأساليب الإنشائية ولكن قد تقع خبرية :

---

(١) ابن هشام : المغني ج٢/ص٤٠٧ .

(٢) المائدة : الآية (٧٣) .

(٣) التوبة : الآية (٧٥) .

(٤) المائدة : الآية(٥٣) .

(٥) الأحزاب : الآية (١٥) .

(٦) إبراهيم : الآية (٤٤) .

(٧) النساء : الآية (٦٢) .

١.تكون إنشائية كقوله تعالي : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١] وقوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢].

٢.وقوله : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[٣] فالجملة القسمية في الآيات السابقة ومثيلاتها في القرآن الكريم إنشائية وهي من الإنشاء غير الطلبي ، لأنها لا تستدعي مطلوبا ، وسميت إنشائية ، لأنها من الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه[٤].

٣.وتكون خبرية كقوله تعالي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[٥] وقوله تعالي : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [٦] وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[٧] ، قال ابن يعيش : (وإنما جاز القسم بما كان علي صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسماً من الصيغة المختصة به) [٨] وقال : (الا إنها وأن كانت جملة بلفظ الخبر والجملة عبارة عن كل كلام مستقل فإن هذه الجملة لا تستقل بنفسها حتى تُتْبَعَ بما يقسم عليه نحو: أقسم بالله لأفعلن ، ولو قلت: أقسم بالله، وسكت لم يجز ، لأنك لم تقصد الإخبار بالحلف فقط وإنما أردت أن تخبر بأمر آخر وهو قولك : لأفعلن ، وأكدته بقولك أحلف بالله) [٩] .

والأسلوب الخبري كما استخلص عبد العزيز عتيق تعريفه من أراء العلماء : (هو ما يصح أن يقال لقائله : أنه صادق فيه أو كاذب ، فإنّ كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً ، وإن

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) الحجر : الآية (٧٢) .

(٣) الواقعة : الآية (٧٥) .

(٤) عتيق : علم المعاني للدكتور عبد العزيز عتيق، ص٦٤، ط/دار النهضة العربية، بيروت، ت/١٩٧٤م.

(٥) الصافات : الآية (١٥٨).

(٦) المنافقون : الآية (١).

(٧) آل عمران : الآية (١٨٧) .

(٨) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٠-٩١ .

(٩) المرجع السابق : ج٩/نفس الصفحه .

كان غير مطابق له كان قائله كاذباً) [1] وما جاء في الآيات السابقة لو كان في غير القرءان لاحتمل الصدق والكذب لأن ما في القرءان من أخبار الله تعالي مقطوع بصحته ، ومما تقدم نصل إلي أن جملة القسم تكون إنشائية وإنشاؤها غير طلبي وتكون خبرية ، وفي الحالية لها جملة أخري مرتبطة بها لا تنفك عنها وهي جملة جواب القسم ، وينظر في ذلك همع الهوامع[2].

(١) عبد العزيز عتيق : علم المعاني، ص٤٨ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٤١ -٢٦٠ -٢٦١ .

الفصل الرابع

جملة جواب القسم وما يتصل بها من احكام

المبحث الأول

جملة جواب القسم المضارعية

أولاً : المضارعية المثبتة :-

يؤكد الجواب عندما يكون جملة فعلية مضارعية مثبتة باللام والنون معاً ، وذلك إذا كانت تدل علي الاستقبال، ويؤكد باللام وحدها إذا تقدم معمول الفعل عليه ، أو اقترن الفعل بحرف تنفيس أو اقترن بقد أو بربما أو بما ، ولم يجوّز البصريون الاكتفاء باللام في جواب القسم الذي لم يقع ، قال سيبويه: (إذا حلفت علي فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة)[١] فاجتماع اللام والنون واجب عند البصريين إلا في الضرورة ، آما الكوفيين فقد أجازوا الاكتفاء باللام بلا ضرورة ، قال الرضي : (لا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكي عن أبي علي موافقتهم في تجويز التعاقب بين اللام والنون)[٢] وإذا نظرنا في الآيات التي جاء فيها جواب القسم جملة فعلية مضارعية مثبتة نجده قد صدر باللام واختتم بنون التوكيد الثقيله كما قال الرضي[٣] ففي قوله تعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[٤] أكد الفعل في جواب القسم باللام والنون (لتبيننه) وكذلك في قوله : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[٥] فقد أكد الجواب باللام والنون في (لنخرجنك) و(لتعودن) وفي قوله : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[٦] أكد الجواب باللام والنون (ليقولن) ، فالأفعال في كل الآيات السابقة في جواب القسم أكدت باللام والنون الثقيلة كي تدل علي الاستقبال ، ولا تلتبس بالنفي ، وهو ما يؤيد مذهب البصريين في

---

(١) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٤ .

(٢) الرضي: شرح الكافية ج٤/ص٣١٢.

(٣) المرجع السابق:ج٤/ص ٣١٣ .

(٤) آل عمران : الآية (١٨٧) .

(٥) الأعراف : الآية (٨٨) .

(٦) فصلت : الآية / (٤٩) .

لزوم النون في اليمين ، فقد نقل سيبويه عن الخليل : (أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك : إن كان لصالحاً ، فإن بمنزلة اللام واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة) [١] فمثلما تلزم اللام (إن) المخففة لتفرق بينها وبين النافية، كذلك تلزم النون (اللام) في اليمين، لتجعله للاستقبال، وتفرق بينه وبين الحال ، وفي ذلك قال ابن يعيش : (لتخلصه للاستقبال) [٢] وقال : (وقيل: إنما دخلت النون مع اللام في جواب القسم لأن (اللام) وحدها تدخل علي الفعل المستقبل في خبر إنّ ، وليس دخول (اللام) علي الفعل في خبر إن للقسم ، فألزموها النون، للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم،[٣] وهو تعليل لمذهب البصريين، في لزوم النون اللام في الفعل الذي لم يقع كما سبق في قول سيبويه ، فالنون كما ذكر ابن يعيش تجعل الفعل للمستقبل وتفرق بين لام القسم ولام الابتداء المزحلقة ، أما مذهب الكوفيين في تجويز التعاقب بين اللام والنون، فيمكن الاستدلال له بقراءة عبد الله (ليبينونه)، [٤] وهي قراءة شاذة في الرواية نادرة في الاستعمال ومن الشاذ الذي بني عليه الكوفيون قول زيد بن حصين:

تألَي ابن أوْسٍ حلفةً ليرُدني * * * علي نسوةٍ كأنَّهنَّ مفائدُ[٥].

فقد استشهد به ابن مالك علي شذوذ انفراد اللام في (ليردُني) ، وذكر من شواهد الفراء علي شذوذ انفراد اللام قول الشاعر :

لَئنْ تكُ قدْ ضاقت عليكم بُيوتكم * * * لَيْعلم ربي إنّ بيتي واسع[٦] .

فالشاهد إجابة القسم باللام فقط في (ليعلم) وهو شاذ ، وحذف اللام يختص بالضرورة كذلك ، ومنه قول عامر بن الطفيل :

وقتيلُ مرةٍ أثأرن فإنَّه * * * فرغ وإنَّ أخاكم لم يثأر[٧]

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ج٣/ص١٠٤ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٦ .

(٣) المرجع السابق: ج٩/ نفس الصفحة .

(٤) أبو حيان : البحر ج٣/ص١٣٦ .

(٥) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٧ .

(٦) المرجع السابق : ج٢/ نفس الصفحة . وانظر: شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٣/ص٥٩٥ .ط/الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولي ت/١٩٥٥م لم أعثر علي قائل البيت .

(٧) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٧ . وانظر: ابن هشام المغني ج٢/ص٦٤٥ .

حيث أجيب القسم بالنون في (أثأرن) وهو شاذ ، فليس للكوفيين ما يؤيد مذهبهم إلا بعض ما شذ من الشعر ، وقراءة عبد الله السابقة شاذة ، وكل ما جاء في القرآن يؤيد مذهب البصريين في هذه المسألة ويشهد له ويرد مذهب الكوفيين الذي يستند إلي شواهد شاذة كما تقدم .

بناءً علي ما جاء في التقديم وما اتضح في الخلاف بين البصريين والكوفيين يمكن تفصيل القول في تلقي القسم علي النحو التالي :

١/ باللام والنون :-

قد عرفنا أن تلازمهما واجب عند البصريين ، وجائز عند الكوفيين ، وهذه النون قد تكون ثقيلة أو خفيفة ، وسيأتي الحديث عن التوكيد بالنون وما يتعلق به من أحكام بعد الانتهاء من متلقيات القسم ، فالأكثر والأشيع تلقيه باللام والنون ، وهو علي ضربين .

أ/ باللام والنون الثقيلة :-

كما في قوله تعالي : ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[١] فقد أكد الجواب باللام والنون الثقيلة (لتسألن) والفعل معرب، لانفصال النون عن الفعل بواو الجماعة المحذوف للساكنين وسيأتي تفصيل ذلك، كما أشرت، وكما في قوله تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾[٢] فأكد الجواب باللام والنون الثقيلة في (ليبلونكم)، والفعل مبني علي الفتحة لاتصاله مباشرة بنون التوكيد كما سيأتي .

المواضع التي وردت فيها جملة جواب القسم فعلية مضارعية مثبته مؤكدة باللام والنون وهي : -

١/المواضع التي صرح فيها بالقسم : -

بلغت(ثلاثة عشر) موضعاً طبقاً للإحصاء الذي أجريته ، ذكر في بعضها فعل القسم ، وحذف في بعضها الآخر وهي :سورة الأعراف الآية (١٦) قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ

---

(١) النحل : الآية (٥٦) .

(٢) المائدة :الآية (٩٤) .

لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، سورة الحجر الآية (٣٩) قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، والآية (٩٢)قوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، سورة النحل الآية (٥٦) قوله:﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾، سورة مريم الآية (٦٨) قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، سورة الأنبياء الآية (٥٧) قوله: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾، سوره سبأ الآية (٣) قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ . . .﴾، سورة ص الآية (٨٢) قوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، والايات(٨٤-٨٥) قوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، سورة التغابن الآية (٧) قوله: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، سورة القلم الآية (١٧) قوله: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ، سورة الانشقاق الآية (١٩) قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ .

٢/ المواضع التي اجتمع فيها القسم والشرط :-

بلغت (أربعين) موضعاً وهي : سورة النساء الآية (٧٣) قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، المائدة الآية (١٢) قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ، والآية (٧٣) قوله:﴿قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، سورة الأنعام الآية (٦٣) قوله: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، والآية (٧٧) قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ﴾ ، والآية (١٠٩) قوله:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾، سورة الأعراف الآية (٢٣) قوله: ﴿ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، والآية (١٤٩) قوله: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، والآية (١٨٩) قوله: (. . .فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، وسورة التوبةالآية (٧٥) قوله:﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة يونس الآية (٢٢) قوله: ﴿. . . لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، سورة هود الآية (٨)قوله:﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾، وسورة هود الآية (١٠)قوله:﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، سورة يوسف الآية (٣٢) قوله:﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ، سورة إبراهيم الآية (٧) قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، سورة الإسراء الآية (٦٢) قوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، والآية (٨٦) قوله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾، سورة الكهف الآية (٣٦) قوله: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ سورة مريم الآية (٤٦) قوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ، سورة الأنبياء الآية (٤٦) قوله: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، سورة النور الآية (٥٣) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ . .)، سورة الشعراء الآية (٢٩) قوله: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾،والآية (١١٦) قوله: ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ، والآية (١٦٧) قوله:﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، سورة العنكبوت الآية (١٠) قوله: ﴿ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا

مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ ، والآية (٦١) قوله:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ،والآية (٦٣) قوله:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ، سورة الروم الآية (٥٨)قوله: ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ ، سورة لقمان الآية (٢٥)قوله: ﴿ لَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، سورة الأحزاب الآية (٦٠) قوله: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، سورة فاطر الآية (٤٢) قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، سورة يس الآية (١٨) قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، سورة الزمر الآية (٣٨) قوله: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾، والآية (٦٥) قوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، سورة الزخرف الآية (٩) قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ، والآية (٨٧) قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ، سورة الحشر الآية (١١) قوله:﴿ . . .لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. والآية (١٢) قوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ ، سورة المنافقون الآية (١٢) قوله:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. . . ﴾ وفي بعض تلك المواضع صرح بفعل القسم مع الشرط أي ذكر فعل القسم وفي بعضها ذكر فعل يجري مجري القسم ، والأكثر ذكر فيه (لام) التوطئه فقط مع أداة الشرط وسيأتي تفصيل هذه المواضع في الفصل القادم .

٣/ المواضع التي لم يصرح فيها بفعل القسم وإنما ذكر ما يجري مجراه ، والجواب مضارع مثبت مؤكد باللام والنون الثقيلة :-

بلغت(تسعه) مواضع وهي : سورة آل عمران الآية (١٨٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾، سورة الأنعام الآية (١٢)قوله: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، سورة الأعراف الآية (١٦٧) قوله: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، سورة هود الآية (١١٩)قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ، سورة يوسف الآية (٣٥) قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾، والآية (٦٦) قوله: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، سورة الإسراء الآية (٤) قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ، سورة السجدة الآية (١٣) قوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ، النور الآية (٥٣) قوله:﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٤/ المواضع التي حذفت فيها جملة القسم وذكر الجواب وهو جملة فعلية مضارعية مثبتة مؤكدة باللام والنون الثقيلة:-

بلغت (سته وخمسين) موضعاً، ولقد سلف ذكر أرقامها في الفصل الثالث ، هذا وقد تكون تلك الآيات معطوفة علي غيرها وليس القسم مستقلاً فيها مع أني قد حاولت تجنب ذلك، وبذلك يكون مجموع المواضع التي جاء فيها الجواب مضارعية مثبتة (مائه وثمانية عشر) موضعاً، صدر باللام مع النون الثقيلة ، وهو ما يؤيد المذهب البصري ويشهد له .

ب/ باللام والنون الخفيفة :-

مثلما يصدر جواب القسم باللام والنون الثقيلة ، وهو الأكثر يصدر باللام والنون الخفيفة ، وهو قليل كما في قوله تعالي : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [١]. فقد قرأ الجمهور بالنون الخفيفة وقرئ (لنسفعنَّ) بالنون المشددة،[٢] وفي قوله : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾،[٣] حيث اجتمعت النونان الثقيلة في قوله (ليسجنن) والخفيفة في قوله (ليكونا) ، وبذلك تكون النون الخفيفة قد وردت مرتين ، مرة في جواب قسم مستقل ، وأخري في جملة معطوفة علي جواب قسم.

٢/ باللام : -

قد يصدر جواب القسم باللام فقط وذلك إذا فصل بين (اللام) و(الفعل) بفاصل وهذا جائز وقد يلتقي باللام من غير وجود فاصل كما تقدم في مذهب الكوفيين وهو شاذ وتفصيل ذلك في الآتي : -

أ/ باللام لتقدم معمول الفعل :-

كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٤] حيث أغنت اللام لتقدم الجار والمجرور عن فعل الحشر، وتقديم الجار والمجرور يدل علي أن المُقْسَم عليه كون الحشر إلي الله لا حدث الحشر لذاته ومن ذلك قول كثير عزة :

قسماً لَحينَ تشبُّ نِيرانَ الوغَى * * * يُلقي لذي شفاءٍ كلَ غليل[٥]

فقد اكتفي باللام في (لحين تشب) لتقدم (حين) علي عاملها ، والاكتفاء باللام عند تقدم معمول الفعل أو حرف تنفيس متفق عليه ، كما قال السيوطي : (فإن فصل جاز وفاقا) [٦] ولم يرد منه في القرآن الكريم إلا الآية السابقة مما يدل علي قلته .

---

(١) العلق : الآية (١٥) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٢٧١ – ٢٧٢ . وانظرابوحيان: البحر ج٨/ص٤٩٥ .

(٣) يوسف : الآية (٣٢) .

(٤) آل عمران : الآية (١٥٨) .

(٥) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٦ .

(٦) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٤٦ .

ب/ باللام لتقدم حرف تنفيس :-

كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[1] وقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[2] وهي معطوفة علي جواب قسم ، وقد جاء في الفتوحات الآلهية : (أنها (لام) ابتداء ولا بد من تقدير مبتدأ ، وأصله لأنت سوف يعطيك) [3] ولا أري داعياً لهذا التقدير ، ومن شواهد ابن مالك لانفراد اللام مع حرف التنفيس قول الشاعر:

فَو رَبِّي لَسَوْفَ يُجْزَى الذي * * * أسْلفهُ المرءُ سيئاً أو جميلا[4]

فالشاهد أغناء اللام عن النون في (لسوف يجزي) لتقدم سوف عن الفعل. وهذا كذلك وإن أجازوه فهو قليل بدليل قلة وروده في القرآن الكريم، فحتى الموضعان اللذان ورد فيهما كانا معطوفين علي جواب قسم وقد استغني عن النون لزوال الشكل في إرادة الحال بغيره لأن (سوف) تختص بالاستقبال[5]

ج/ باللام للفصل بينه وبين الفعل بـ (قد) أو(ربما) أو(بما) : -

حيث يكون المضارع بمعني الماضي، وقد استشهد ابن مالك لذلك بقول الشاعر :

لِئنْ أمستْ ربوعهم يباباً * * * لقد تدعو الوفود لها وفوداً[6]

فقد اقترن الجواب باللام في (لقد تدعو) لأن الفعل مسبوق بقد.

وقول عمر بن أبي ربيعة :

فَلَئنْ تغير ما عهدت وأصبحت * * * صدفت فلا بذل ولا ميسور

لِبما تُساعف في اللقاء وليُّها * * * فرخُ بقرب مزارنا مسرورً[7]

---

(١) الليل : الآية (٢١) .

(٢) الضحى : الآية (٥) .

(٣) ج٤ /ص١٥٥ .

(٤) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٣٥ ، ولم أعثر علي قائل البيت .

(٥) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٢١ . ولذا استشهد ابن يعيش بآية الضحى السابقة وبـ(لسوف تسألون) علي أنها آية كذلك وهي ليست من القرآن .

(٦) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٢ . وأنظر: السيوطى همع الهوامع ج٤/ص٢٤٨ .وانظر: والدرر: ج٢/ص٤٨ .لم أعثر علي قائل البيت .

(٧) المرجع السابق: ج٢/ نفس الصفحة ، انظر: همع الهوامع ج٤/ص٢٤٨. وفيه اختلاف في الرواية.

فقد اقترن الجواب باللام فقط مع (بما) المقصورة من (ربما) في (لبما تساعف) ، وهذا كله من القليل النادر بدليل عدم وروده في القرآن .

د- باللام شذوذاً في غير ما سبق من تعليلات ، وقد سلف ذلك في مذهب الكوفيين .

٣/ بالنون فقط :-

وهو شاذ كما سبق في مذهب الكوفيين بدليل عدم وروده في القرآن الكريم وإذا رجعنا إلي المواضع التي جاء فيها في الجواب مضارعية مثبتة في القرآن نجدها قد بلغت (مائه وعشرين) موضعاً صدر باللام مع النون الثقيلة في(مائه وثمانية عشر) موضعاً ، وباللام مع النون الخفيفة في موضع واحد ، وباللام فقط لتقدم معمول الفعل عليه في موضع واحد ، بالإضافة إلي آيتين باللام فقط لتقدم حرف تنفيس علي الفعل ، وقد سبقت الإشارة إليهما ولم ادخلهما في هذا الحصر لأن واحدة منهما جاءت معطوفة علي جواب قسم ولم تكن مستقلة بالقسم ، وهذا شأن الآيات التي صدرت باللام والنون التي جاءت معطوفة علي جمل جوابية أخري ، فلم أذكرها لعدم انفرادها بالقسم وقد أذكر بعضها عند الحديث علي العطف علي جواب القسم ، وقد جاءت النون الخفيفة مع اللام في الآية الثانية والثلاثين من سورة يوسف كما تقدم ولكنها معطوفة علي جواب قسم مجتمع مع الشرط، وبذلك تكون النون الخفيفة قد وردت مع اللام في جواب القسم مرتين والله أعلم، وكل ما ورد في هذه الإحصائية يؤيد المذهب البصري في وجوب ملازمة اللام في جواب القسم إذا كان مضارعية مثبتة تدل علي الاستقبال فعلها غير مفصول من لام القسم .

نون التوكيد :-

عالج النحاة موضوع التوكيد بالنون وأفردوا له الفصول والأبواب وهم يتحدثون في البناء والإعراب ، موضحين ما يتعلق بنون التوكيد من أحكام وما يطرأ علي الفعل المتصل بها من البناء ، فنون التوكيد تكون ثقيلة كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾[1] ، وخفيفة كما في قوله : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾[2]، وقد اجتمعتا في قوله : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ

(١) البقرة الآية (٩٦) .

(٢) العلق : الآية (١٥) .

﴿وَلَيَكُونًا﴾[1]. قال الزمخشري : (والخفيفة تقع في جميع مواضع الثقيلة إلا في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث) [2]. كما قرره الزمخشري هو مذهب البصريين أما الكوفيين فيجيزون وقوع الخفيفة في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث ، ويمكن الرجوع في هذه المسألة الخلافية إلي الإنصاف[3] ففيه بسط الأنباري هذا الخلاف وما يتعلق به من خلاف في نون التوكيد الخفيفة ، أهي أصل كالثقيلة وهو مذهب البصريين أم فرع عنها وهو مذهب الكوفيين .

١/ مدخولاتها : –

كل فعل يدل علي الاستقبال يجوز توكيده بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، قال المبرد : (إعلم أنهما لا تدخلان من الأفعال إلا ما لم يجب ولا يكون من ذلك إلا في الفعل الذي يؤكد ليقع ، وذلك ما لم يكن خبراً فيما ضارع القسم[4] وقد وضح مدخولات نون التوكيد وهي : المضارع إذا كان جواب قسم والأمر والنهي والاستفهام والجزاء وإذا لحقته (ما) الزائدة[5] وهي واجبة في القسم، كما في قوله تعالي : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[6].

وجائزة في باقي المواضع كما في قوله تعالي : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾[7].

حيث دخلت في النهي ودخلت في الاستفهام في قوله تعالي : ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[8] وفي الجزاء حيث اتصلت بـ(إنْ) ما الزائدة كما في قوله : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ﴾[9] وفي الأمر نحو قولك : إفعلن كذا .

---

(١) يوسف : الآية (٣٢) .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٣٧.

(٣) الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢/ص٦٥٠ – ٦٦٩ .ط/ دار الفكر – بيروت .ت/١٩٧٤م .

(٤) المبرد : المقتضب ج٣/ص١١ .

(٥) المرجع السابق: ج٣/ ص١١ – ١٣ .

(٦) الحجر : الآية (٩٢) .

(٧) الكهف : الآية (٢٣) .

(٨) الحج : الآية (١٥) .

(٩) مريم : الآية (٢٦) .

٢- حكم توكيد المضارع بها :-

وضح ابن هشام[١] حكم التوكيد بالنون الثقيلة أو الخفيفة وقسمه إلي واجب وقريب من الواجب ، والجواز الكثيروالقليل ، وتأكيد الأمر بها مطلقاً وعدم تأكيد الماضي بها مطلقاً . ويبدو أن هذه التقسيمات هي التي بني عليها الأستاذ عضيمة تقسيماته لأحوال المضارع المؤكد بالنون وهي[٢] :

- وجوب التوكيد ، وذلك إذا كان المضارع جواباً لقسم مثبتاً مستقبلاً غير مفصول من لام القسم وذلك نحو قوله تعالي : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾[٣] .
- التوكيد قريب من الواجب، وذلك اذا جاء بعد إن الشرطية المدغمة في (ما) الزائدة نحو قوله تعالي : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾[٤] .
- التوكيد كثير بعد الطلب: نحو قوله تعالي: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا ﴾[٥] .
- التوكيد قليل بعد (لا) النافية وبعد (ما) .
- التوكيد أقل بعد (لم) .

٣/ بناء الفعل معها وإعرابه : -

أ/ يبني المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد مباشرة علي الفتحة نحو قوله تعالي : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [٦] وذلك إذا اسند إلي الواحد كما في الآية حيث بني الفعل علي الفتحة وإذا اسند إلي نون النسوة يفصل بين النونين بالألف . كما في قولك : ﴿ واللهلتنصرنان ﴾ فيبني الفعل علي السكون ، هذا وكانت أغلب جمل جواب القسم التي جاء فيها الفعل مضارعاً مثبتاً مؤكدة بالنون الثقيلة المتصلة بالفعل .

---

(١) ابن مالك : مغني اللبيب ج٢/ص٣٣٩ -٣٤٠ ، وانظرابن مالك : أوضح المسالك ج٤/ص٩٤ - ١٠٧ .

(٢) عضيمة : المغني في تصريف الأفعال للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، ص٢٠٠ -٢٠٢ بتصرف. ط/مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٣) الأنبياء : الآية (٥٧) .

(٤) الأعراف : الآية (٢٠٠) .

(٥) إبراهيم : الآية(٤٢).

(٦) العنكبوت : الآية(٦٩) .

ب/ يعرب إذا فصلت عنه النون مثل قوله تعالي : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾[1] وذلك إذا اسند إلي الضمائر الآتية :

١.واو الجماعة : كما في الآية السابقة حيث حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال وهي: (نون الرفع ونون التوكيد المشددة) وحذفت واو الجماعة للساكنين وهما: (الواو والنون) ، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال.

٢.أو ألف الاثنين : كما في قوله تعالي : ﴿ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] فـ(تتبعان) مجزوم بحذف النون والألف فاعل والنون للتأكيد ، وكما في قولك : والله لتنصران تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال وتأتي بالنون الشديدة المكسورة ، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وقد احتمل اجتماع الساكنين لأنه لو حذف الألف لا لتبس الواحد بالمثني.

٣.أو ياء المخاطبة : كقوله تعالي : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي ﴾[3] فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وحذفت المخاطبة للساكنين، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وقد نسب ابن عقيل إلي الأخفش أنه بني مع نون التوكيد سواء اتصل بها أم لم يتصل[4] .

---

(١) آل عمران : الآية /١٨٧ .

(٢) يونس : الآية / ٨٩ .

(٣) مريم : الآية /٢٦ .

(٤) ابن عقيل : شرح بن عقيل علي ألفية ابن مالك ج١/ص٣٩ .

ثانياً : المضارعية المنفية :-

تنفي جملة جواب القسم المضارعية بـــ(لا)، أي أن القسم يلتقي بحرف النفي (لا) في المضارع المنفي ، ولا ينفي المضارع في هذه الحال بـــ(لن) ولا بـــ(لم) ويجوز حذف النـــافي من المضارعية .

وقد سبق الحديث عن (لا) في أول القسم والقول في علاقتها بـــ(لا) في جواب القسم ، ومن خلال ذلك عرفنا أن الأولي مزيده للتأكيد والثانية نافية لجواب القسم ، وهـــو أرجـــح الأقوال ومن ذلك قوله تعالي :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1] فالأول صلة للتأكيد والثانية متلقية للقسم . ويمكن تفصيل القول في جواب القسم عندما يكون مضارعية منفية علي النحو الأتي : -

١/ نفي الجواب بـــ (لا) :

جاء جواب القسم منفياً بـــ(لا) في قوله تعالي : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[2] فالجواب (لا نشتري) حيث نفي بـــ(لا) وقد اعترض بينه وبين القسم بقوله : (إن ارتبتم) وكذلك قوله تعالي : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[3] فـــ (لا يأتون) جواب قسم محذوف ، وقال الزمخشري : (ولولا اللام الموطئه لجاز أن يكـــون جواباً للشرط ، لأنَّ الشرط ماضٍ)[4] لأنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز جزم الجزاء ورفعه وكلاهم حسن.[5]

وكذلك في قوله تعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[6] فقد ذكر أبو حيان في (لا تعبدون) خمسة أوجه من الإعراب وذكرها العكبري كذلك ، وكلاهما جعل الوجه الأول جواباً

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) المائدة : الآية (١٠٦) .

(٣) الإسراء : الآية (٨٨) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٦٥ .

(٥) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ج٤/ص٣٥.

(٦) البقرة : الآية (٨٣) . (لا تعبدون) يقرأ بالياء والتاء .انظرابوحيان : البحرج١/ص٢٨٢.

للقسم دل عليه المعني وهو أخذ الميثاق[١] والجملة المنفية إذا وقعت جواباً لقسم لا تقرن بشيء ، قال سيبويه : (وإذا حلفت علي فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف وذلك كقولك: والله لا أفعل) [٢] فيفهم من كلامه أن القسم علي منفي لا يقترن جوابه بما يقترن به المثبت .

(١) أبو حيان : البحر المحيط ج١/ص٢٨٣ .وانظر: العكبرى إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٤٦ – ٤٧ .
(٢) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٥ .

المواضع التي جاء فيها جواب القسم جملة مضارعية منفية بـــ(لا)بلغت(تسعه) مواضـــع هي :-

أ/ الجواب منفي والقسم صريح :-

وقد بلغت (أربع) مواضع وهى:- سورة النساء الآية (٦٥) قوله تعالى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ، سورة المائدة الآية (١٠٦) قوله: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، سورة الأعراف الآية (٤٩) قوله: ﴿ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، سورة النحل الآية (٣٨) قوله: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ حذف فعل القسم في الآية الأولى وذكرت (لا) في جميع الايات .

ب/ الجواب منفي والقسم مجتمع مع الشرط :-

وقد بلغت (موضعين) وهما : سورة الإسراء الآية (٨٦) قوله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾ ،سورة الحشر الآية (١٢) قوله:﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ .

ج/ الجواب منفي والقسم غير صريح :-

وجاء ذلك في(ثلاثه) مواضع وهي :

سورة البقرة الآية (٨٣) قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ ﴾ ،والآيـــة (٨٤) قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ، سورة الأحزاب الآية (١٥) قوله: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللّهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْؤُولاً ﴾ .

٢/ حذف حرف النفي :-

يجوز حذف النافي في المضارعية ، قال الرضي : (ويجوز حذف النافي من المضارع الذي هو جواب القسم ، ولا يجوز في الماضي والاسمية سواء أكان المضارع لا يزال وأخواته أم غيرها)، [١] ويقصد بأخوات لا يزال مثل : لا تفتأ وبغيرها مثل : لا تذهب .

ومن شواهده علي ذلك قول إمري القيس :-

فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً * * * ولوْ قطعوا رأسي لديك وأوصالي[٢].

فالشاهد حذف النافي في الجواب (أبرح) أي لا أبرح .

وقول أبي ذؤيب الهذلي : تاللهِ يبقي علي الأيام ذو وحيدٍ * * * بِمُشْمخرٍ به الظيَّانُ والأسُ[٣].

فالشاهد حذف (لا) من (يبقي) أي لا يبقي .

ومن شواهد سيبويه علي ذلك قول الشاعر :

فحالفٌ فلا والله تهبط تلعةً * * * من الأرض إلاَّ أنت للذل عارق[٤].

فالشاهد حذف (لا) من الجواب (تهبط) أي لا تهبط ، واستشهد ابن يعيش لذلك بقول الهذلي :

تاللهِ يبقي علي الأيام مبتقلٌ * * * جَوْنُ السرآةِ رِباعُ سنه غُردُ[٥].

فالشاهد حذف (لا) من الجواب (يبقي) أي لا يبقي .

وقد ورد هذا الحذف في القرآن في قوله تعالي : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[٦] أى: لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات لأنه لو كان إثبات لم يكن بد من اللام

---

(١) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ .

(٢) الرضى : شرح الكافيه ج٤/ص٣١٥-٣١٦ .وقد تقدم هذا البيت في ثلاثة مواضع .

(٣) المرجع السابق :ج٤/نفس الصفحه. وانظر: ابن يعيش شرح المفصل ج٩/ص٩٨ وروايته : (لله) انظر روايته في الهامش .

(٤) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٥ .ولم أعثر علي قائل البيت .

(٥) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٧ -٩٨ . وانظر الرواية في الهامش .

(٦) يوسف : الآية /٨٥ .

والنون، وقد علل الرضي لحذف علامة النفي دون الإثبات لأنها تكون في الأغلب علامتان اللام والنون – كما سبق– فحذف إحداهما يستلزم حذف الأخرى فيكثرالحذف . وقال : (إنما حكم بأن المحذوف في المضارع (لا) دون (ما) لأنها أكثر استعمالاً في نفي المضارع من (ما) [1] .

٣/ نفي جواب القسم بـ (ما) : يقل استعمال (ما) في نفي المضارعية وقد أشار الرضي فيما سبق إلي ذلك ، وجاء النفي بها في القرآن معطوفة علي جواب قسم في قوله تعالي : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾[2] .

٤/ شذوذ نفي جواب القسم بـ (لم) و بـ (لن) : لا ينفي المضارع في جواب القسم بـ(لن) ولا بـ(لم) وقد أشار ابن مالك إلي غرابة النفي بها مستشهداً له بقول أبي طالب : مخاطب الرسول صلي الله عليه وسلم :-

واللهِ لَنْ يَصلوا إليك بِجَمْعهم * * * حتى أُوارىَ في الترابِ دفيناً [3].

فالشاهد نفي المضارع في جواب القسم بـ(لن) في (لن يصلوا) وهو شاذ .

---

(١) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ . وانظر أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ص٢٧٨ ، ط/ مطبعة الترقي بدمشق . ت/١٩٥٧ .

(٢) النجم : الآيات /١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٨ – ٨٤٩ .

وبما حكاه الأصْمَعِي : (قال : قلت لأعرابي : ألك بنون ؟ قال : نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم مُنْجِبَه)، [1] والصحيح أن جواب القسم ليس (لم تقم) كما قال ابن مالك جاعلاً إياه من الغريب ، بل جواب القسم هو جواب السؤال ، فهو محذوف تقديره : إن لي بنين ، وهو جائز الحذف وجملة (لم تقم) مستأنفة.

وطبقاً للإحصاء السابق في القرآن الكريم وجدت أن مواضع الجواب بالمضارعية المنفية قد بلغت (أحدعشر) موضعاً نفي فيها الجواب بـ (لا) مذكورة وحذفت من موضع واحد ، وبذلك يتأكد أن نفي المضارع يكون بـ (لا) ولا يجوز حذفها ، وقد يكون بـ (ما) ومن النادر النفي بـ (لن) أو بـ (لم) بدليل عدم وروده في القرآن الكريم .

(١) المرجع السابق : ج٢/ نفس الصفحة .

المبحث الثاني
جملة القسم الماضويه

أولاً – الماضوية المثبتة :-

يكون الجواب جملة ماضوية مصدره بـــ(اللام) و(قد) للتأكيد إذا كان فعلها مثبتاً متصرفاً ، وهو الأكثر والأشيع ومصدره بـــ(اللام) فقط في الحالات الآتية :

١.إذا كان فعلها الماضي جامداً .

٢.أو كان بمعني المستقبل .

٣.أو تقدم معمول الفعل عليه .

٤.أو سبق الفعل بـــ (ربما) أو (بما).

ولا يؤكد بشيء إذا كان الفعل (ليس) ، وقد استحسن حذف اللام أو حذف (اللام) و(قـــد) لطول الكلام. وللنظر في مدي صحة هذه الأحكام واطرادها من خلال القرآن الكـــريم والقـــول الفصيح ، ومعرفة ما كثر وشاع منها وما قلَّ وشذ عنها ، نذكر التفصـــيل التـــالي بالشـــواهد والنصوص.

١/ يؤكد الجواب بـــ (اللام) و(قد) إذا كان الماضي مثبتاً متصرفاً كما في قولـــه تعـــالي : ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[١] فالمُقْسَم عليه (لقد آثرك) وقد تلقي القسم بـــ (اللام) و(قد) لتحققـــه والفعل المُقْسَم عليه ماضٍ متصرف مثبت وقوله :﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [٢] فالمُقْسَم عليه (لقد خلقنا) فمن المحقق أن الإنسان خلق فـــي مكابده لمشاق الدنيا والآخرة ، فقد تلقي القسم بـــ (اللام) و(قد) لأن الفعل ماضٍ متصرف مثبت ، ومثل ذلك قوله : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ ،[٣] حيث وقع القسم علـــي (لقـــد كان) لما فيه من تحقق وتأكد والمواضع التى تلقى فيها القسم ب(اللام) و(قد) هى:

---

(١) يوسف : الآية (٩١) .

(٢) البلد : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٣) يوسف : الآية (٧) .

أ/ المواضع التي صرح فيها بالقسم : -

بلغت (خمسه) مواضع طبقاً للإحصاء الذي أجريته وهي : سورة يوسف الآية (٧٣) قوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ . والآية (٩١) قوله: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾، سورة النحل الآية (٦٣) قوله:﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، سورة البلد الايات(١-٤) قوله:﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، سورة التين الايات (١-٤) قوله: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ حيث ذكر فعل القسم في واحد وحذف في الباقي .

ب/ المواضع التي حذفت فيها جملة القسم :-

قد بلغت طبقاً للإحصاء الذي أجريته (مائه وأربعه وستين) موضعاً وقد تقدم ذكرها في الفصل الثالث هذا وبعض تلك الآيات قد عطف عليها أو فيها بماضوية مثبته ، والذي أثبته الجمل المعطوف عليها لا المعطوفه ، وفي الوقت نفسه وجدت أنه قد يكون في آية واحدة جملتان ماضويتان مثبتتان غير معطوفه إحداهما علي الأخرى فأثبتهما علي إنهما موضعان للقسم لا موضع واحد .

٢/ توكيد الجواب باللام فقط :-

يؤكد الجواب بـ(اللام) فقط في الحالات التي سبق إجمالها وتفصيلها بالشواهد علي النحو التالي:-

أ/ إذا كان الفعل ماضياً غير متصرف : -

كما في قوله تعالي : ﴿ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[1] وقوله : ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[2] حيث إقترن الجواب باللام فقط لأن الفعل (بئس) جامد ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) الحج : الآية (١٣) .

(٢) البقرة : الآية (٢٠٦) .

لَعمْرِي لَنِعْمَ الفتي مالكُ * * * إذا الحرب أصلتْ لظاها رجالاً[1].

فقد اقترن القسم باللام فقط لأن الفعل ماضياً غير متصرف.

ومن شواهد الرضي لذلك قول زهير :-

يميناً لَنِعْمَ السَّيدان وجدتما * * * علي كلِ حالٍ من سحيل ومُبرم[2]

فالشاهد اقتران الجواب باللام فقط في لنعم لأنه غير متصرف . هذا وقد جاءت اللام منفردة مع نعم و بئس في القرآن الكريم في (أحد عشر) موضعاً سبق ذكرها في الفصل الثالث عند الحديث عن جملة القسم لأن كل تلك المواضع حذفت فيها جملة القسم ، وقد اجتمع القسم مع الشرط في موضع واحد منها وهو فى الآية الثالثة عشر من سورة الحج وعطف فيها علي (بئس) بمثلها .

ب/ إذا كان الماضي بمعني المستقبل :-

فقد يوضع الماضي موضع المستقبل فيجاب القسم باللام فقط ، كما جاء في تفسير الزمخشري وأبو حيان[3] لقوله تعالي : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾[4] أي: ليظلنّ ، وقد استدل ابن مالك بالآية السابقة وبقول أمراه من الصحابة – رضي الله عنها : (فو الله لنزل رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي الصبح فأناخ) [5] علي قلة إنفراد اللام إذا كان الماضي المجاب به مثبتاً متصرفاً ، والظاهر إن (قد) مقدرة في الحديث وليس الماضي بمعني المضارع مثل الآية ، ومما انفردت فيه اللام والفعل مثبت متصرف قوله تعالي : ﴿ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾[6] ، وقوله : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾[1] فالفعل فيهما علي ما يبدو بمعني المضارع ، وبذلك يكون مجموع ما جاء منه في القرآن الكريم ثلاث آيات .

---

(١) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤١ . ولم أعثر علي قائله .

(٢) الرضي : شرح الرضي علي الكافية ج٤/ص٣١٣ . وقد استشهد به ابن مالك في شرح الكافية ج٢/ص٨٤٥ علي نيابة اليمين عن فعل القسم ، وقد تقدم ذلك .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٢٢٥ . وانظر أبو حيان :البحر ج٧/ص١٧٩ – ١٨٠ .

(٤) الروم : الآية (٥١) .

(٥) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٠ . وانظر المسند :الأمام أحمد بن حنبل ج٦/ص٣٨٠ وقد أخرجه عن أمراه من بني غفار.

(٦) الإسراء : الآية (٧٣) .

ج- إذا تقدم معموله عليه :-

جاء في التسهيل : (ويجب الاستغناء باللام الداخلة علي ما تقدم من معمول الماضي كما استغني بالداخلة علي ما تقدم من معمول المضارع . [٢] واستشهد ابن مالك لذلك بقــول أم حاتم الطائي :

لعَمْري لقَد ما عضني الجوع عضةً * * * فآلَيــتُ ألاَّ أمــنع الدهر جائعاً[٣].

فأجيب القسم باللام فقط في (لقد ما عضني) لتقدم معمول الفعل عليه، ولم يرد مثل هذا في القرآن الكريم وقد سبق فى المضارعية أنه ورد تقدم المعمول في آية واحده .

د/ إذا اقترن بـــ(ربما) أو(بما) :-

وهذا قليل ، ومن شواهد السيوطي علي شذوذ ذلك قول قيس العامري :

لِئنْ نزحتْ دارٌ لليلي لرُبما * * * غنينا بخيرٍ ، والـــــديارُ جـــــــميع[٤] .

فالشاهد إجابة القسم باللام في (لربما) وهو شاذ .

وقول ابن أبي ربيعة :

فَلِئنْ بَانَ أهْلَهُ * * * لَبِما كان يُؤهل[٥]

فأجيب القسم باللام في (لبما) وهو شاذ كذلك وعدم ورده في القرآن الكريم دليل علـــي شذوذه .

٣/ حذف اللام لطول الكلام دون الجواب :-

من أدلة النحاة [٦] علي حسن حذف اللام لاستطالة الكلام قوله تعالي : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[١] ولكن مع استحسان النحاة لذلك فإن الزمخشري يري أن تقدير الجواب (ليد مد من

---

(١) الإسراء الآية (٧٥) .

(٢) ص ١٥٣ .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٠ -٨٤١ . وقد سبق أن مثلت به لإضافة العمر إلي غير المخاطب في غير الطلب .

(٤) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٧٤ .

(٥) المرجع السابق : ج٤/نفس الصفحه. وفي الديوان ص٤٨ (فبما) .

(٦) الأخفش : معاني القرآن ج٢/ص٥٣٩ . وانظر المبرد: المقتضب ج٢ /ص٣٣٨ .

الله عليهم) أرجح، علي أن (قد أفلح) كلام تابع لقوله: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾[٢] علي سبيل الاستطراد [٣] وقد ذكر أبو حيان[٤] تقديراً آخر وهو (لتبعثن) .

٤/ حذف اللام وقد لطول الكلام دون الجواب :-

من أدلة النحاة علي حسن حذف (اللام وقد) لاستطالة الكلام قوله تعالي : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[٥] وقال الزمخشري في هذه الآية : (ليس جواباً وإنما دلت عليه والجواب محذوف تقديره (أنهم ملعونون) وجملة (قتل أصحاب الأخدود) دعائية[٦] والصحيح ما ذهب إليه أكثر النحويين من أن (قتل) هو الجواب ، وحذفت اللام وقد لطول الكلام وهذا أبلغ من جعلها دعائية ، لأن الدعاء قد يقع وقد لا يقع بخلاف المُقْسَم عليه فإنه مؤكد الوقوع ، قد يعترض بأن هذا الدعاء من الله فلا شك أنه محقق الوقوع ، فالقسم من الله كذلك لا شك في وقوعه ، فهما قد استوياً بالإضافة إلي الله ولكن أختلفا في الدلالة اللغوية والبلاغية .

٥/ شذوذ حذف اللام أو في غير ما ذكر:-

استشهد السيوطي علي شذوذ حذف اللام والاكتفاء بـ(قد) بقول زهير :

تاللهِ قدْ عِلمتْ قيسٌ إذا قذفتْ * * * ريحُ الشتاءِ بيوت الحي بالعنن[٧].

فالشاهد اقتران الجواب بـ(قد) دون اللام ، وهو شاذ.

واستشهد علي شذوذ حذف (قد) والاكتفاء باللام بقول أمري القيس :

حلفتُ لها باللهِ حلفَة فاجرٍ * * * لناموا فما مِنْ حديثٍ ولا صال[٨].

فأجيب القسم باللام فقط في (لناموا) وهو شاذ .

---

(١) الشمس : الآية (٩).

(٢) الشمس : الآية (٨).

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٢٥٩.

(٤) أبو حيان : البحر ج٨/ص٤٨١ .

(٥) البروج : الآية (٤) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٤/ ص٢٣٧ .

(٧) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٤٩ .انظر الدرر: ج٢/ص٨٨ والرواية فيها (نفس) .

(٨) المرجع السابق:ج٤/ ٢٤٨ وقد سبق ذكره في مادة (حلف) .

وقد رد بن هشام[1] ما ذكره بن عصفور من أنه جئ باللام فقط لأن الفعل بعيد من الحال، بأن المراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه ، فعند ابن عصفور كما ذكر بن هشام الفعل يقرن باللام وقد إذا كان قريباً من الحال وباللام فقط إذا كان بعيداً .

٦/ عدم اقترانه بشيء مما ذكر :-

هناك موضع لا يقترن فيه الماضي بشيء وهو عندما يكون الفعل (ليس) وقد نبه إليه الأستاذ عباس حسن[2] ولم يذكره النحويين ولعل السبب يرجع إلي وجود معني النفي في الفعل لأن الجواب المنفي لا يقترن باللام ، بالإضافة إلي قلة استعماله في جواب القسم ، وطبقاً للإحصاء السابق في القرآن الكريم وجدت أن مجموع المواضع التي جاء فيها جواب القسم ماضياً مثبتاً (مائه وسبعة وثمانون) موضعاً أكثرها قرن فيه الجواب بـ(اللام) و(قد) لأن الفعل ماضٍ متصرف مثبت واقتران الجواب باللام لعدم تصرف الفعل كان أقلَّ ، وأقل مَّن ذلك اقترانه باللام والفعل ماضٍ متصرف ، وقد أوّل بالمستقبل وحذفت اللام ، واللام وقد ، وأن كان أقلَّ بكثير من السابق وهو مستحسن لاستطاعة الكلام ، ذلك ما ورد في القرآن الكريم وقد سبق توضيح ما ورد في غيره من اكتفاء باللام لتقدم معمول الفعل أو لاقترانه بـ(ربما) أو (بما) وهو نادر ، وحذف اللام أو قد بغير ما ذكر وهو شاذ. وبذلك يظهر مدي اتفاق ما قدره النحاة في هذه المسألة مع ما ورد في القرآن الكريم .

ثانياً : الماضوية المنفية:

ينفي جواب القسم إذا كان ماضوية بـ (ما) أو بـ (إنْ) وتدخل لام القسم علي النافي ومن النادر حذف حرف النفي ، وتفصيل ذلك علي النحو الآتي :-

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص١٧٣ .

(٢) الأستاذ عباس حسن : النحو الوافي ج٤/ص٤٨٣ .

١/ النفي بـــ (ما) :-

تنفي الماضوية في جواب القسم بـــ(ما) كما في قوله : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[١] فقد أقسموا علي عدم إشراكهم ، وكان الحرف النـــافي فـــي الجواب (ما) في قوله : (ما كنا)، قال أبو حيان : (قرأ الجمهور بخفض (ربنا) علي النعـــت وأجازوا فيه البدل وعطف البيان ، وقرئ بالنصب علي النداء ، وأجازا بن عطية النصب علي المدح ، وأبو البقاء أجاز إضمار أعني وقري برفع الاسمين ، قال ابن عطية وهذا علي تقديم وتأخير أي أنهم قالوا : ما كنا مشركين والله ربنا[٢] وهذا الأخير يخرج الآية عن معني القسم .

وكذلك جاءت (ما) نافية للجواب في مثل قوله تعالي : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾[٣] وفي هذه الآية بعد أن عرض أبو حيان رأيه في أن(ما تبعوا) جواب قســم بدليل عدم دخول الفاء وجواب الشرط محذوف لدلاله جواب القسم عليه وهو منفـــي بمـــا هـــو ماضي الصيغة مستقبل المعني أي ما يتبعون ، وهو رأي سيبويه علي ما يبدو ثم عرض أراء بعض النحاة و بعد أن عرض ذلك خلص إلي أن في قوله (ما تبعوا) قـــولين إحـــداهما : أنهـــا جواب قسم محذوف وهو قول سيبويه ، والثاني : أن ذلك جواب (إن) لإجرائها مجـــري (لـــو) وهو قول الأخفش والفراء والزجاج[٤] ولكن الأخفش مع قوله إن معني (لئن أتيت) لـــو أتيـــت، يقول : (وهو من الأعراب علي أن آخره معتمد لليمين، كأنه قال : والله ما تبعوا أي مـــا هـــم بمتبعين) [٥] فهو يري أن الجواب للقسم أما الفراء فقد ذكر ذلك أي أنَّ (لئَّن) أجيب بما يجـــاب به لو[٦] فالرأي الأول إذن لسيبويه والأخفش . وهو الأرجح علي ما يبدو ، هذا وقد تكون (لو)

---

(١) الأنعام : الآية (٢٣) .

(٢) أبو حيان : البحر ج٤/ص٩٤ – ٩٥ بتصرف .

(٣) البقرة : الآية (١٤٥) .

(٤) أبو حيان : البحر ج١/ص٤٣١ .

(٥) الأخفش : معاني القرآن ج١/ص١٥١ .

(٦) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٨٤ .

بمعني (إن) في بعض الأحيان فتستعمل استعمالها[1] ومن شواهد ابن مالك علي مجيء الجواب ماضياً لفظاً مضارعاً معني قول الشاعر :

رَدَّوا فَوَ اللهِ ما ذد نَاكمْ أبداً * * * ما دَامَ في مـــائِنا وردٌ لِنـــــزال[2]

فالشاهد مجيء الجواب ماضياً لفظاً (ما ذدناكم) وهو بمعني المضارع (ما نـــذودكم) وقـــد استدل بالآية السابقة والآية الثانيه والأربعين من سورة فاطر علي ذلك .

ومجموع الآيات التي جاء فيها جواب القسم ماضياً منفياً (بما)(ست) آيات وهي :-

سورة البقرة الآية (١٤٥) قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ. . .﴾ ، سورة الأنعام الآية (٢٣) قوله: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ، سورة التوبة الآية (٧٤) قوله: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ. . . ﴾، سورة الروم الآية (٥٥) قوله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ، سورة النجم الآية (١-٢)قولـــه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى*مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ ، سورة الضحى الايات(١-٣) ﴿ وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ، والموضع الاول اجتمع فيه قسم وشرط والجواب للقسم.

٢/ النفي بـــ (إن) :-

قد تنفي الماضوية المجاب بها القسم بـــ(إن) التي بمعني (ما) كما في قوله تعالي : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾[3] حيث حلف المشركين دفاعاً عن أنفسهم، اى: مـــا أردنـــا ببنـــاء المسجد الإطاعة وموافقة الكتاب ، كما جاء في البحر[4] فجواب القسم ماضياً منفيـــاً مصـــدراً بـــ(إن) بمعني (ما) النافية ، وكذلك في قوله تعالي : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾[5]

---

(١) ابن مالك : أوضح المسالك ج٤/ص٢٢٤ .

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٤ وأنظر الدرر ج١/ص٤، وج٢/ص٤٥ . وفيه أنه لم يعثر علي قائله.

(٣) النساء : الآية (٦٢).

(٤) ج٣ /ص ١٨٠ – ١٨٣ .

(٥) فاطر : الآية (٤١) .

فوقع القسم علي قوله (إن امسكهما) حيث نفي ب(إن) و الجواب هنا ماضٍ لفظاً مضارع معني ، وقد سبقت الإشارة إلي هذه الآية والخلاف في مثل هذا الحال يكون فيه الجواب ماضياً والقسم مجتمعاً مع الشرط بإن .

وقد نسب أبو حيان إلي ابى عبلة قراءة لو زالتا[1] ومجموع الآيات التي جاء فيها جواب القسم ماضياً منفياً بـ (إن) ثلاث آيات وهي :-

سورة النساء الآية (٦٢) قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾، سورة التوبة الآية (١٠٧)قوله: ﴿ . . .وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ سورة فاطر الآية (٤١) قوله:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ، والموضع الأخير اجتمع فيه قسم وشرط والجواب للقسم .

٣/ شذوذ دخول اللام علي المنفي :-

وقد استشهد السيوطي علي شذوذ ذلك بقول مسعود بن بشير :-

أَما والذي لو شاءَ لم يخْلقِ النوى * * * لِئنْ غِبْتَ عن عيني لَمَا غِبْتَ عن قلبي.

(٢)

فالشاهد إجابة القسم في المنفي بـ (ما) بـ (اللام) في (لما غبت) وهو شاذ.

٤/ حذف النافي :

شذ كذلك حذف النافي ،وقد أشار ابن مالك إلي ندرة الحذف، إذا دلت قرنية علي إرادة النفى ، مستشهداً بقول أمية ابن أبي عائذ الهذلي :

فإنْ شِئْتِ آليتُ بَيْنَ المَقَامِ * * * والركْنِ والحَجَر الأسْوَدِ

نَسِيتُكِ مَادَامَ عَقْلي مَعِي * * * أَمُدُّ بِهِ أَمَدَ السَرْمَدِ[3] .

---

(١) أبو حيان : البحر ج٧/ص١٣٨ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٦ .

فالشاهد حذف نافي الماضي في الجواب في (نسيتك) ، لأن المعني لا يصلح إلا بتقدير حرف النفي.

وطبقاً لما سبق من إحصاء في القرآن الكريم كان مجموع المواضع التي جاء فيها الجواب ماضياً منفياً فى(سته) مواضع ، أغلبها كان النفي فيها بـ (ما) فهي أكثر استعمالاً من (إن) التي بمعناها ومن النادر دخول لام القسم علي المنفي وحذف حرف النفي في الجواب ، ويشهد لندرة ذلك وشذوذه، عدم وروده في القرآن الكريم .

المبحث الثالث

جملة جواب القسم الاسمية

أولاَ : الاسمية المثبتة :-

يكون الجواب جملة اسمية مصدره بـــ (اللام) أو (إن) للتأكيد إذا كان مثبتاً فهما للإيجـــاب و(إنَّ) في جواب القسم قد تكون ثقيلة أو خفيفة والثقيلة إما أن يكون خبرها مقترناً بـــ (اللام) أو غير مقترن بها ولكن قبل تفصيل القول في ذلك أريد أن أشير إلي كسر همـــزة (إنّ) وفتحهـــا والخلاف فيما يتعلق منها بالقسم .

أ/ كسر همزة (إن) وفتحها[1]: يجب كسر همزة (إن) في المواضع التالية :-

١.في أول الكلام .

٢.في صدر صلة الموصول .

٣.في أول الجملة الحالية .

٤.بعد القول .

٥.بعد أفعال القلوب المعلقة عن العمل باللام .

٦.وبعد (ألا) الاستفتاحية .

٧.وبعد (حيث) لأنها لا تضاف إلا إلي جملة.

٨.وفي أول الجملة التي هي خبر عن اسم عين .

٩.وفي جواب القسم ، وهذا الموضع هو محور هذا البحث .

ب/ كسر وفتح همزة إن في جواب القسم :-

١/ يجب كسر همزة (إنَّ) في الصورة الآتية : -

أ/ عندما يذكر فعل القسم ، وتقع اللام في خبرها، كما في قوله تعالي : ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[2] .

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل وهامشه ج١/ص٣٥٠ -٣٦٢ .

(٢) المائدة : الآية (٥٣) .

ب/ عندما يحذف فعل القسم ، وتقع اللام في خبرها ، كما في قوله تعـــالي : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[1] ولا خلاف في كسر همزة إنّ فيما تقدم .

٢/ يجوز فتح همزة (إن) وكسرها عندما يذكر فعل القسم ولا يقع في خبرها اللام، كما في قول رؤبه ابن العجاج :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَد القصيِّ * * * مِنِّي ذِي القاذُورَةِ المَقْلِّي

أَوْ تَحْلِفِي بِربّكِ العَلَيِّ * * * إنِّي أَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِـــيِّ[2]

حيث يجوز في همزة (إن) الكسر والفتح لكونها واقعة بعد فعل قسم لم تاتِ بعده لام .

٣/ أما عندما يحذف فعل القسم ، ولا يقع في خبرها اللام فهناك خلاف في وجوب كسرها أو جواز الفتح والكسر ، فالبصريون لا يجيزون فتح الهمزة ويوجبون كســـرها ، والكوفيـــون يجيزون الفتح والكسر[3] فالكسر واجب في كل الحالات التي تظهر فيها اللام وفي حالة حـــذف اللام بشرط أن تكون جملة القسم فعلية قد حذف فعلها .

وقد بين الأستاذ عباس حسن سبب الكسر والفتح بقوله: (فالكسر بعد جملة القسم هو علـــي اعتبار (إن) في صدر جملة الجواب التي لا محل لها من الإعراب ، والفتح هو علي اعتبارها ليست في الصدر وأن المصدر المؤول منصوب علي نزع الخافض فهو يجـــر بحـــرف جـــر محذوف ، وشبه الجمله سد مسد جواب القسم لا محل له وليس جواباً أصيلاً)[4] .

وفي القرآن الكريم ما يشهد لمذهب البصريين فكل أجوبة القسم المصدرة بـــ(إن) كانت همزة (إن) فيها مكسورة سواء أكان في خبرها اللام أم ليست في خبرها ، كما سيأتي من خلال دارسة جواب القسم إذا كان اسمية مثبتة ، والتي سبق إجمال القول في كيفية توكيدها وتفصيله بالشواهد علي النحو التالي :-

---

(١) العصر : الآيات (١ ، ٢).

(٢) ابن عقيل : البيت من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية ج١ /ص٣٨٥.

(٣) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة ، وانظر الهامش .

(٤) عباس حسن : النحو الوافي ج١/ ص٦٥٠ــ٦٥٤.

أ/ بـــ (اللام) :

عندما يكون جواب القسم جملة اسمية مثبتة، قد يؤكد باللام فقط ، مثـــل قولـــه تعـــالي : ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا﴾[١] فقد وقع القسم علي (لشهادتنا) فاللام هي التي تلقي بهـــا القسم وتسمي(لام) القسم وهي للتوكيد. وكذلك قوله تعالي : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٢]

وهذه الآية كثر فيها الجدل ، ويمكن تلخيص ما قيل في (لمثوبة) في الآتي :-

١.إن (لمثوبة) جواب (لو) وهو اختيار الزمخشري[٣] وقد رد أبو حيان هذا الاختيار[٤] و ممن قال بذلك العكبري[٥] .

٢.أنها ليست جواب (لو) في اللفظ بل في المعني لأنها تدل علي (لأثيبوا) حيـــث اســـتغني بـــ(لمثوبة) علي (لأثيبوا) [٦] وهو جواب (لو) .

٣.وعند الطبري جواب قسم و(لو) بمعني (لئن) وتأويل (ولو أنهم امنوا واتقوا) أى: لـــئن امنوا واتقوا لمثوبة ، ذكر ذلك الدكتور إبراهيم رفيده في عرضه لنقد الطبري آراء الأخفـــش[٧] وحيث رد الطبري رأي الأخفش السابق.

٤.(لمثوبة) اللام للقسم وجواب (لو) محذوف أي :(لأثيبوا) دل عليه (لمثوبة) ، قال بذلك جلال الدين المحلي[٨] وسبب هذا الاختلاف وقوع الجملة الاسمية المصدرة بـــ(اللام) في جواب (لو) وهو ما لم يعهد في لسان العرب ، والخلاف راجع إلي الصناعة النحوية لا إلي المعنـــي فالمعني واضح حيث علق الثواب علي الإيمان و التقوى وقد عرضت هذه الآيـــة هنـــا لأننـــي

---

(١) المائدة : الآية (١٠٧) .

(٢) البقرة: الآية (١٠٣) .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج١/ص٣٠٢ .

(٤) أبو حيان : البحر ج٦/ص٣٣٥ .

(٥) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٥٦ .

(٦) الأخفش : معاني القرآن ج١/ص١٤٢ .

(٧) رفيده : النحو وكتب التفسير للدكتور إبراهيم رفيده ج٢/ص٦١٨، ط/المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام . ت/١٩٨٠ .

(٨) الجمل : تفسير الجلالين بحاشية الجمل (الفتوحات الألهيه) ج١/ص٩٠ .

بصدد الحديث عن وقوع الاسمية جواباً للقسم مصدره بـــ(اللام)، وقد لا حظنا من خلال النقاط السابقة أن هناك اتجاها إلي اعتبارها جواب قسم وإن كان ليس قوياً .

ومن تأكيد جملة الجواب الاسمية باللام قولـــه تعـــالي : ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[1] فأجيب القسم بـــ (لهو) مصدرة باللام . وكذلك في قوله تعالي : ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾[2] فقد أجيب القسم بـــ(لمغفرة) مصدرة باللام . وبذلك يكون جواب القســم (اسمية مثبتة) قد أكد باللام فقط في ثلاثة مواضع وموضع علي خلاف .

ب/ أو بـــ(إنّ) :-

الأكثر تصدير جملة الجواب الاسمية المثبتة بـــ(إن) ثقيلة أو خفيفة والأكثر الأولي :

١/ بـــ(إن) المشددة :-

تؤكد جملة جواب القسم بـــ(إنَّ) مقترناً خبرها باللام أو غير مقترن بها .

أ/ اقتران خبرها باللام :-

وذلك مثل قوله تعالي : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[3] فالمُقْسَم عليه هو (إنهم لمعكم) وقد صدر الجواب بـــ(إن) واقترن خبرها باللام والجواب هنـــا حكاية لمعني القسم لا للفظهم فلو كان للفظهم لكان (إننا لمعكم) ، وهذا الوجه من حكاية القســم يمثل الوجه الأول من الوجوه التي حددها الصميري في حكاية القسم وهي[4] .

١.أن تأتي بلفظ الغائب لأنك تخبر عن شيء كان وانقضي .

٢.أن تأتي بلفظ المستحلف تريد بذلك اللفظ الذي قيل له في تلك الحال .

٣.أن تأتي بلفظ الحالف فتقول : استحلفه ليقومن ، علي لفظ الغائب ، واستحلفه لتقــومن ، علي لفظ المخاطب ، كأنك قلت :(قال): له لتقومن ، واستحلفه لأ قومن ، بلفظ الحالف .

---

(١) النحل : الآية (١٢٦) .

(٢) آل عمران : الآية (١٥٧) .

(٣) المائدة : الآية (٥٣) .

(٤) الصميري : التبصره والتذكرة لابي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري . تحقيق الدكتور فتحي احمد مصــطفي علـــي الــدين ج١/ص٤٥٤ ، جامعة أم القرى .

وسأشير إلي ما يعرض من حكاية القسم ، ومن تلقي القسم بإنّ و اللام قوله تعالي : ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1] فأجيب القسم بقوله : (إنّ عذابي لشديد) وكذلك قوله : ﴿إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2] قال أبو حيان: (وقد كان يكتفي في الجواب بقوله : إي وربي) ،إلا إنه أكد بإظهار الجملة التي كانت تضمر بعد قوله: (إي وربي) مسوقة ومؤكدة بإن واللام مبالغة في التوكيد في الجواب) [3] وكذلك قوله : ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[4] فقد وقع القسم علي (إنك إذا لمن الظالمين) وهو إما أن يكون وقوع القسم عليه لتحذير الآخرين أو يكون موجهاً إلي غير الرسول صلي الله عليه وسلم – وفي الحالتين هو معلق علي إتباع الأهواء .

وقد جاء مصدراً بان مقترناً خبرها باللام وهو من النوع الثاني الذي ذكره الصميري في حكاية القسم ، وهو الإتيان بلفظ المستحلف مراداً بذلك اللفظ الذي قيل في تلك الحال ، وكذلك قوله : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[5] فقد ضمن الفعل(يشهد) معني القسم ، وجاء جواب القسم اسمية مثبتة مصدرة بانَّ واللام (إنهم لكاذبون) وهو يمثل الوجه الثالث من حكاية القسم وهو لفظ الغائب ، وتلقي القسم بإن وخبرها مقترن باللام آكد من تلقيه باللام فقط أو بإن فقط وهو الأكثر في القرآن الكريم ، كما سبق فقد بلغت مواضعه (تسعة وثلاثين) موضعاً وهي :-

١/ المواضع التي ذكرت فيها جملة القسم صريحة مستقلة :-

سورة الأعراف الآية (٢١) قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، سورة المائده الآية (٥٣) قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ ، سورة يونس الآية (٥٣) قوله:﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ

---

(١) إبراهيم : الآية (٩) .

(٢) يونس : الآية (٥٣) .

(٣) أبو حيان : البحرج٥ /ص١٦٩ .

(٤) البقرة : الآية (١٤٥) .

(٥) التوبة : الآية (١٠٧) .

بِمُعْجِزِينَ﴾ ، سورة التوبة الآية (٥٦)قوله:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾، سورة يوسف الآية (٩٥) قوله: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾، سورة الحجر الآية (٧٢)﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ، سورة الشعراءالآية (٤٤) قوله: ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ، سورة يس الآية (١-٢) ﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، سورة الصافات الايات(١-٣)قوله:﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا *فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ، سورة الذاريات الايات(١-٥)قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا *الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾، والايات(٧-٨) قوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ* انَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ ، والآية (٢٣)قوله:﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ سورة الطور الايات(١-٦) قوله:﴿وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ،سورة الواقعة الايات(٧٥-٧٧)قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾، سورة الحاقة الايات(٣٨-٤٠)قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ، سورة المعارج الايات(٤٠-٤١) قوله :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ *عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾، سورة المدثر الايات(٣٢-٣٥)قوله:﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ ، وسورة المرسلات الايات(١-٧) قوله:﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا *وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا* فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا *عُذْرًا أَوْ نُذْرًا *إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، سورة التكوير الايات(١٥-١٩) قوله: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ* وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، سورة الليل الايات (١-٤) قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى*وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ ، سورة العاديات الايات(١-٦)قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا* فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا* إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ

لَكَنُودٌ﴾ ، سورة العصر الايات(١-٢) قوله: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ، فقد بلغت (واحد وعشرين) موضعاً أغلبها حذف منه فعل القسم ، ومنها (موضعان) كانت فيهما جملة القسم اسمية ، بالإضافة إلي موضع علي قراءة شاذة وهو الآية (١٠٨) من سورة المائدة .

٢/ المواضع التي اجتمعت فيها جملة القسم والشرط :-

بلغت(ثمانيه) مواضع وهى:- سورة البقرة الآية (١٤٥)قوله: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، سورة الأعراف الآية (٨٩) قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾، سورةالأنعام الآية (١٢١)قوله: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ، سورة هود الآية (٩) قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾، سورة يوسف الآية (١٤) قوله: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾، سورة ابراهيم الآية (٧) قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، سورة المؤمنون الآية (٣٤) قوله: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿ . . . وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

٣/ المواضع التي لم يكن فعل القسم فيها صريحاً في القسم :- بلغت(تسعه) مواضع وهى:- سورة التوبة الآية (١٠٧) قوله: ﴿ . . . وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، سورة المنافقون الآية (١) قوله: ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(ثلاثة مواضع)، سورة الحشر الآية (١١) قوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ، وسورة النور الآية (٦) قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ،

والآية (٨) قوله: ﴿ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ ، سورة يس الآية (١٦) قوله:﴿ قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون﴾، سورة الصافات الآية (١٥٨) ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ .

٤/ موضع واحد حذفت فيه جملة القسم وهو في سورة القصص الآية(٧٦) قوله: ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ .

ب/ بـــ (إنَّ) غير مقترن باللام :-

فقد جاءت (إن) في جواب القسم، ولم يقترن خبرها باللام في آيتين ، وهما قوله تعالي: ﴿حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون﴾[١] فوقع القسم علـــي قولـــه : (إنـــا جعلناه) .

مصدراً بـــ (إن) فقط ، قال الزمخشري : (هو من الأيْمان البديعة لتناسب القسم والمُقْسَـــم، وكونهما من واد واحد)[٢] وقوله : ﴿حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ [٣] قال ابن عطية فيما نقله عنه أبو حيان : (إن القسم وقع علي (إنا كنـــا منـــذرين) والجملة قبلها اعتراض) [٤] والآيتان جاء خبر(إن) فيهما ماضياً متصرفاً وهو ما لا يصح دخول اللام فيه ، لأن اللام للحال بالإضافة إلي(خمسه) مواضع علي قراءة كسر همـــزة إن مـــع (لا جرم) كما سبق .

---

(١) الزخرف : الآيات / (٢،١) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٢٣٦ .

(٣) الدخان : الآية(١ ، ٢) .

(٤) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٢ -٣٣ .

٢/ بـــ (إنَّ) المخففة من الثقيلة مقترن خبرها باللام الفارقة :-

ورد ذلك في قوله تعالي : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾[١] قال الزمخشري: (فإن مخففة من الثقيلة ، وهي تدخل علي كاد كما تدخل علي كان ، واللام وهي الفارقة بينها وبين النافية) [٢] والأكثر إهمالها وإذا أهملت لزمتها اللام ولا يليها من الأفعال إلا الناسخة[٣] ومن ورودها في جواب القسم قوله تعالي : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾[٤] فجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ)، علي قراءة الجمهور بتخفيف (لما) تكون (إن) مخففة أي مخففة من الثقيلة، وعلي قراءة التشديد وهي قراءة أبي جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة[٥] بمعني (إلا) و(إن) نافية[٦] وقوله تعالي : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[٧] فمذهب البصريين في مثل هذا أنَّ (إن) هي المخففة من الثقيلة وأنَ (اللام) هي الداخلة للفرق بين (إن) النافية و(إن) التي هي لتأكيد مضمون الجملة ، ومذهب الكوفيين (إن) هي النافية و(اللام) بمعني (إلا) فانظر في ذلك الإنصاف[٨] وما يأتي من حديث عن اللام الفارقة . وقد رد أبو حيان قول ابن عطية : (أقسموا بالله إن كنا إلا ضالين من أنْ نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم) قائلاً : (إنْ أراد تفسير المعني فهو صحيح وإن أراد أنّ (إن) نافية، واللام بمعني (إلا)، فليس مذهب البصريين، وإنما هو مذهب الكوفيين) [٩] فالآيات الثلاث السابقة علي مذهب البصريين يكون الجواب فيها اسمية مثبته و(إن) مخففه من الثقيلة واللام فارقة ، وعلي مذهب الكوفيين تكون (إن) نافية واللام

---

(١) الصافات : الآية (٥٦) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٣٤١ . بتصرف .

(٣) ابن عقيل : شرح بن عقيل ج١/ص٣٧٧ – ٣٨٢ .

(٤) الطارق : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٥) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ج٢/ص٢٩١ ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٤١ .

(٧) الشعراء : الآية (٩٧) .

(٨) ج٢ /ص ٦٤ – ٦٤٥ م ٩٠.

(٩) أبو حيان : البحر ج٧/ص٢٧ .

بمعني (إلا) مثل قوله تعالي : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[1] وقوله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [2] وبذلك يكون مجموع الآيات التي صدر فيها جواب القسم بـــ(إن) المخففة من الثقيلة (ثلاثه) سبق ذكرها .

ج/ تجرد جملة الجواب من (اللام) و(إنَّ) :-

يمتنع حذف شيء من أدوات تلقي القسم المثبت قال الصميري : (ولا يجوز الحذف في شيء من أجوبة القسم إلا في (لا) [3] فيمتنع حذف (اللام) أو(إن) من الاسمية المثبتة وإن ورد فهو نادر مخصوص بالشعر ، وما ورد فمنه ما له شيء من القبول ، ومنه ما هو غير مقبول وهو في الحالين موسوم بالشذوذ.

فالأول : إذا طال الكلام دون الجواب .

مثل قول الشاعر :-

وربِّ السمواتِ العُلَّى وبرُوجِها * * * والأرَّض وما فيها المُقّدرُ كائن[4]

فالشاهد حذف (إنّ) من الجواب(المقدر كائن) لطول الكلام وهو شاذ.

وقول عبد الله بن مسعود : (والله الذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة) [5] فالشاهد حذف (إن) و(اللام) في (هذا المقام) لطول الكلام وهو شاذ .

والثاني : ليس له ما يبرره وذلك مثل اللام من الاسمية في قول أبي بكر : (والله أنا كنت أظلم منه) [6] وهو شاذ ، وأكبر دليل علي شذوذ تجرد الاسمية من (اللام) و(إنّ) عدم وروده في القرآن الكريم وبذلك يكون مجموع المواضع التي ورد فيها الجواب اسمية مثبتة (خمسون)

---

(١) النساء : الآية (١٥٩) .

(٢) مريم : الآية / (٧١) .

(٣) الصميري : التبصره والتذكرة ج١/ ص٤٥٤ .

(٤) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٤٩ . وانظر: الدراللوامع ج٢ / ص٤٩ .وانظر:شرح أبيات المغني للبغداوي ج٧/ص٢٤٦ ، والقائل مجهول .

(٥) الأستاذ عباس حسن : النحو الوافي ج٢/ص٤٨٤ – ٤٨٥ .

(٦) السيوطي : الهمع ج٤/ص ٢٤٩ .

موضعاً منها(ثلاثه) مواضع علي رأي البصريين دون رأي الكوفيين بالإضافية إلـــي(ســـبعه) مواضع مختلف منها .

ثانياً : الاسمية المنفية :-

ينفي جواب القسم إذا كان جملة اسمية بـــ (ما) أو (لا) أو (إنْ) والأكثر النفي بـــــ (ما) ، فقد جاء في شرح الرضي[١] أن الاسمية المنفية مصدرة بـــ (ما) معملـــه عنـــد أهـــل الحجاز مهملة عند غيرهم، أو بـــ (لا) التبرئة علي مختلف أحوالها وإما مصدرة بـــ (إنْ).

١/ النفي بـــ (ما) :

كما في قوله تعالي : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٢] فقد وقع القســـم علـــي (مالكم) حيث نفي الجواب بـــ (ما) وقد جاء بلفظ الخطاب ، ولو حكي لفـــظ المُقْسَـــمين لقيـــل (مالنا) كما سبق في حكاية القسم عند الصميري . وكذلك نفي الجواب بـــ (ما) في مثل قولـــه : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٣] فوقع القسم علي اسمية منفية بـــ (ما) في قوله : (ما أنت)، قال أبو حيان : (ويظهر أن (بنعمة ربك) قسم اعترض بين المحكوم عليه والحكم علي سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتقاء الوصف الذميم عنه صلي الله عليه وسلم ، ونقل عن ابن عطية : (انه اعتراض كما تقول للإنسان أنت بحمد الله فاضل)[٤] ويبدو أن تقدير ابن عطية أفضل ، فالظاهر أن معني النعمة هنا الفضل، أي: بفضـــل ربـــك وإحســـانه ، وقـــال الزمخشري : (فإن قلت بمَ يتعلق الباء في بنعمة ، قلت: بمجنون منفياً)[٥] أي بعدم الجنـــون ، وكذلك قوله تعالي : ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٦] فقد جاء جواب القسم اسمية منفية بـــ (ما) في (مالك) ، هذا وقد بلغت مواضع إجابة القسم بهذه الجملة

---

(١) الرضي : شرح الرضي علي الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦.

(٢) إبراهيم : الآية (٤٤) .

(٣) القلم : الآيات (١ ، ٢) .

(٤) أبو حيان : البحر ج٨ /ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٥) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص١٤١ .

(٦) البقرة : الآية / (١٢٠) .

في القرآن الكريم (خمسه) مواضع وهي : سورة ابراهيم الآيــة (٤٤) قولــه: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، سورة القلم الايات(١-٢) قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ، سورة البقرة الآية (١٢٠) قوله:﴿. . .وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾، سورة المائدة الآية (٢٨) قوله:﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، سورة الرعد الآية (٣٧) قوله:﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ﴾.

اجتمع القسم مع الشرط في المواضع الثلاثة الأخيرة .

٢/ النفي بـــ (لا) :

لم يرد النفي بـــ (لا) في الاسمية في القرآن الكريم إلا في موضع(واحد) وهي معطوفة علي جواب قسم ، وذلك في قوله تعالي : ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ * قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[١] حيث عطفت (لا بقول كاهن) علي اسمية منفية بـــ(ما) مسبوقة باسمية مثبتة .

٣/ النفي بـــ (إنَّ) :-

وكذلك لم يرد النفي بـــ(إن)إلا في موضع(واحد) وهي معطوفة علي جواب قسم في قوله تعالي : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[٢] حيث عطفت مع عدة جمــل علــي قولــه تعــالي : ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[٣] وعلي مذهب الكوفيين وردت (إن) نافية للاسمية في الآية الرابعة من سورة الطارق، والسادسة والخمسين من سورة الصافات، والسابعة والتسعين من سورة الشعراء، وقد سبق توضيح ذلك عند الحديث عن الجواب بالاسمية المثبتة .

---

(١) الحاقة : الآيات (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) .

(٢) مريم : الآية (٧١) .

(٣) مريم : الآية (٦٨) .

٤/ حذف حرف النفي :

لا يجوز حذف (ما) لأنها تكون عاملة في مذهب أهل الحجاز ، ذكر ذلك ابن يعيش[١] وهو يعلل لعدم حذف غير (لا) من حروف النفي ، وقد علل الرضي[٢] لعدم الحذف في الاسمية بأنها أقل استعمالاً في جواب القسم من الفعلية والحذف لأجل التخفيف. ولكن ورد الحذف بقلة حيث لا مفر من تقدير محذوف كما جاء في قول ابن مالك : (وقد يحذف أيضاً نافي الجملة الاسمية إذ لم يستقيم المعني إلا بتقديره، كقول عبدالله بن رواحه رضي الله عنه :-

فَو اللهِ ما نْلتمُ وما نِيلَ منكم * * * بمعتدلِ وفقٍ ولا متقارب

أراد : ما نلتم وما نيل منكم بمعتدل، فحذف (ما) النافية وأبقي (ما) الموصولة ، وجاز ذلك لدلالة الباء الزائدة في الخبر ولدلاله العطف بـ (لا) [٣] وجعل هذا البيت من الغريب . فحذف نافي الاسمية في جواب القسم شاذ لا يقاس عليه ، وبذلك يتأكد الحكم الذي صدرت به هذا الموضوع وهو أن نفي الجملة الاسمية يكون بـ (ما) بدليل أنه لم يرد النفي في جواب القسم المستقل إلا بها في القرآن الكريم ، ويقل النفي بـ(إن) وأقل منه بـ (لا) ولا يجوز حذف النافي إلا نادراً .

سابعاً : حذف جواب القسم :-

يحذف جواب القسم جوازاً لدليل لفظي أو معنوي ، ويحذف وجوباً إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عنه.

١/ الحذف الجائز :-

أ/ الحذف الجائز لدليل لفظي :-

يجوز حذف جواب القسم إذا كان القسم مسبوقاً بحرف استفهام داخل علي جملة تدل علي جواب القسم[٤] ، وفي القرآن الكريم ما يدل علي هذا ويشهد له فقد حذف جواب القسم فيه بعد حرف الجواب في (موضعين)الموضع الاول : في قوله تعالي : ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ ص٩٧ – ٩٨ .

(٢) الرضي : شرح الرضي علي الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٦ –٨٤٧ .وانظر الهمع : ج٤/ص٢٤٩ .

(٤) السيوطي : ج٤/ص٢٥٦ ، وانظر النحو الوافي ، ج٢/ص٥٠٤ – ٥٠٥ .

وَرَبِّنَا﴾[1] فقد استدل السيوطي بهذه الآية علي جواز حذف الجواب لسبق القسم بحرف جواب[2] .

الموضع الثانى : في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا﴾ [3] والأصل بلي وربنا إن هذا هو الحق ، فعندما يسأل الإنسان عادة ما يؤكد الجواب بالقسم دون ذكره لأنه ورد في السؤال ، فحين يقال له أتفعل كذا ؟ يقول : إي والله ، أو نعم والله ، أو أجل والله ، وفي السؤال المنفي : بلي والله كما في الآيتين السابقتين ، ويجوز الحذف إذا ذكر ما يتعلق بالجواب كما في قوله تعالي : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[4] حيث استدل السيوطي بهذه الآية علي حذف الجواب لإغناء معموله ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[5] عنه وقدره (لتبعثن) [6] وقال الفراء : (فهو مما ترك لمعرفة السامعين ، المعني وكأنه لو ظهر لكان : لتبعثن ولتحاسبن ويدل علي ذلك قولهم : ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[7] ألاْ تري أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذا قالوا إذا كنا عظما نخرة نبعث[8] واستدل الزمخشري علي الجواب المحذوف (لتبعثن) بذكر يوم القيامة بعد القسم[9] وقد إختار أبو حيان رأي الفراء وذكر تقبيح ابن الأنباري لقول محمد بن علي الحكيم الترمذى : الجواب ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[10] لطول الكلام ، ورد الرأي القائل : إنَّ

---

(١) الأنعام : الآية (٣٠).
(٢) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٥٦ .
(٣) الأحقاف : الآية (٣٣).
(٤) النازعات : الآيات (١، ٢ ، ٣ ،٤ ، ٥ ،٦) .
(٥) النازعات : الآية (٦) .
(٦) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٥٦ .
(٧) النازعات : الآية (١١) .
(٨) الفراء : معاني القرآن ج٣ /ص٢٣١ .
(٩) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص٢٠٢ .
(١٠) النازعات : الآية (٢٦) .

الجواب ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[1] حذفت منه اللام[2] والرأي القائل : إن الجواب ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾[3] وقال : (وهذا كله إعراب من لم يحكم العربية وحذف الجواب هو الوجه) [4] ومن مواضع الحذف لدليل لفظي قوله تعالي : ﴿ق* وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[5] فقد جعل ابن القيم هذا القسم من الأقسام التي اتحد فيها المُقْسَم به والمُقْسَم عليه فأقسم – سبحانه – بالقرآن علي ثبوته وصدقه وأنه حق من عنده ، ولذلك حذف الجواب ولم يصرح به لما في القسم من الدلالة عليه ولأن المقصود نفس المُقْسَم به ، ثم أخذ – سبحانه– في بيان عجب الكفار من غير عجيب بل مما ينبغي أن يقع[6] وقدره أبو حيان[7] : (إنك جئتهم منذراً بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا) ، وذكر تقدير الأخفش والمبرد والزجاج له بـ (لتبعثن) وضعف قول الأخفش[8] أنه مذكور وهو ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾[9] وقول ابن كيسان والأخفش : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ ، [10] وقول نحاة الكوفية : ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾[11]. والمعني لقد عجبوا ، واختيار محمد بن علي الحكيم الترمذي : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾[12] وقول من قال : ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[13] ومن المتأخرين الذين جعلوا (بل) جواباً للقسم أيوب بن موسي الحسين الكفوي[1]

---

(١) النازعات : الآية (٦) .

(٢) الأخفش : معاني القرآن ، وهذا الرأي والذي قبله من أراء الأخفش ج٢ /ص٢٢٦ .

(٣) النازعات : الآية (١٥) .

(٤) أبو حيان : البحر ج٨/ص٤١٩ – ٤٢١ .

(٥) ق : الآيات (١ ، ٢) .

(٦) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن ، ص٢٧٠ .

(٧) أبو حيان : البحر ج٨/ص١٢٠ .

(٨) الأخفش : معاني القرآن ج٢ / ص٤٨٣ .

(٩) ق : الآية (٤) .

(١٠) ق : الآية (١١) .

(١١) ق : الآية (٢) .

(١٢) ق : الآية (٣٧).

(١٣) ق : الآية (٢٩).

حيث عد (بل) من جوابات القسم ، واستدل بهذه الآية وهو رأي الكوفيين كما سبق ، والصواب هو اعتبار الجواب محذوفاً لدليل لفظي وتقديره كما جاء عند أبي حيان أو ما نسبه إلي غيره ومن ذلك قوله تعالي : ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[٢] فقد قدر الزمخشري[٣] الجواب بـ(لتعذبن) مستدلاً عليه بقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ..... إلي قوله : فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[٤] واستدل أبو حيان علي الجواب المحذوف بما قبله في آخر سورة الغاشية وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٥] وتقديره لإيابهم إلينا وحسابهم علينا ، ورد قول مقاتل : (هل) هنا في موضع (إنَّ) تقديره إن في ذلك قسماً لذي حجر ، ف(هل) علي هذا في موضع جواب القسم ، قائلاً : (إنه لم يصدر عن تأمل لأن المُقْسَم عليه علي تقدير أن يكون التركيب(إن في ذلك قسماً لذي حجر) ، لم يذكر فيبقي قسماً بلا مقسم عليه ، لأن الذي قدره من أن في ذلك تقديراً علي عظم هذه الأقسام أي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله) [٦] وذكر قول الأنباري : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [٧] وهو بعيد لبعده[٨] فالصحيح هو اعتبار الجواب محذوفاً والدليل لفظي، ومنه قوله تعالي : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾[٩] ، حيث استدل الزمخشري علي حذف الجواب بقوله : ﴿أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَلن نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ وهو لتبعثن[١٠] وقد جاز ابن القيم أن يكون

---

(١) الكفوي : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي ج٤/ ص٤٤ ، ط/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ت / ١٩٨٣م .

(٢) الفجر : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٤) الفجر : من الآية الثامنة إلي الآية الثالثة عشر .

(٥) الغاشية : الآية (٢٥ – ٢٦) .

(٦) أبو حيان : البحر ج٨ / ص٤٨٦ – ٤٦٩.

(٧) الفجر : الآية (١٤) .

(٨) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٢ –٣٣ .

(٩) القيامة : الآية (١ ، ٢ ، ٣).

(١٠) الزمخشري : الكشاف ج٤ /ص١٩٠ .

مما حذف لدلالة السياق عليه والعلم به وكونه آية ولم يقصد به مقسماً عليه معيناً ، فكأنه يقول : أذكر يوم القيامة والنفس اللوامة مقسماً بهما لكونهما من آياتنا وأدلة ربوبيتنا[١] فالدليل علي رأيه معنوي وعلي رأي الزمخشري لفظي والأخير أوجه، وقد رد أبو حيان كل الآراء القائلة بأن الجواب مذكور ، فالجواب محذوف وبقية الآراء المعارضة لا يصلح أن يسود بها ورق[٢].

وبذلك تكون مواضع الحذف الجائز في القرآن الكريم لدليل لفظي قد بلغت(سته) مواضع وهي :

سورة الأنعام الآية (٣٠) قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، سورة الأحقاف الآية (٣٤) قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، سورة النازعات الايات(١-٦) قوله:﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾، سورة ق الايات(١-٢) قوله:﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ، سورة الفجر الايات(١-٥) قوله:﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ سورةالقيامة الايات(١-٣) قوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾.

ب/ الحذف الجائز لدليل معنوي:

ورد في القرآن ما يشهد له ، فقد حذف الجواب لدليل معنوي في قوله تعالي:﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٣] وقوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾[٤] وقوله : ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾[٥]

---

(١) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن ، ص٩٢ .

(٢) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٤٨ بتصرف .

(٣) التوبة : الآية (٦٢).

(٤) التوبة : الآية (٩٦).

(٥) التوبة : الآية (٩٥).

فاللامات في الآيات الثلاثة تعليلية ، وليست واقعة في جواب القسم وقد خطأ أبو حيان من ذهب إلي أنها جواب القسم[١].

وسيأتي ذلك في موضع خاص بها، والذي أؤكده هنا هو أن الجواب محذوف والدليل علي ذلك معنوي يفهم من السياق وليس لفظياً ، فلو قدرنا الجواب لكان (إنهم لصادقون أو لمسلمون)، ومثل ذلك في قوله تعالي : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَي الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢] ، وقوله:﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَي شَيءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٣] قال الزمخشري:(فيحلفون لله تعالي علي أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا علي ذلك) [٤] ومن مواضع الحذف الجائز لدليل معنوي قوله تعالي:﴿ص وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[٥] ولكن الفراء ذكر أن(ص)جواب قسم لأن معناها : وجب ونزل وحق ، ورد الرأي القائل : إن الجواب : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[٦] قائلاً :(إن ذلك كلام قد تأخر كثيراً عن قوله : (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة فلا تجد ذلك مستقيماً في العربية) ونقل رأياً يقول: إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار بها جواباً للمعترض ولها فكأنه أراد:(والقرآن ذي الذكر لكم أهلكنا)، فلما اعترض قوله : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ صارت (كم) جواباً للعزة واليمين ، ومثله قوله تعالي : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[٧] اعترض دون الجواب قوله :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا ﴾ [٨] فصارت(قَدْ أَفْلَحَ) [١] تابعة لقوله (فألهمها) وكفي عن جواب القسم وكأنه

---

(١) أبو حيان : البحر ج٥ /ص٦٣ -٦٤ .

(٢) المجادلة : الآية (١٤) .

(٣) المجادلة : الآية (١٨) .

(٤) الزمخشري : الكشاف : ج٤ /ص٧٧ .

(٥) ص : الآيات (١ ، ٢) .

(٦) ص : الآية (٦٣) .

(٧) الشمس : الآية (١).

(٨) الشمس : الآيات (٧ ، ٨) .

المعنى(والشمس وضحاها لقد أفلح) [٢] فالفراء يعترض علي الرأي القائل : إن الجواب (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) فهو لا يستقيم في العربية لبعده ولكن كيف استقام له جعل (ص) هو الجواب وهو متقدم علي القسم وغير متفق علي معناه، وقدره العكبري[٣] بـ(لقد جاءكم الحق) أو معني (بل الذين كفروا) أي: وحق القرآن لقد خالف الكفار وتكبروا عن الأيمان واستبعد أن يكون (كم أهلكنا) واللام محذوفة ، لأن كم في موضع نصب بأهلكنا وذكر قولاً بأنه معني (كم أهلكنا) وأقوالاً أخري بذكر الجواب.

والذي يبدو صواباً أن الجواب في سورة (ص) محذوف جوازاً لدلالة المعني . ويمكن أن يقدر من خلال ما ذكر بعد القسم ، وأما في سورة الشمس فهو مذكور وهو (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام وبذلك تكون مواضع الحذف الجائز لدليل معنوي قد بلغت(سبعه) مواضع في ست آيات وهي :-

{ التوبة ٦٢ ، ٩٦ ،٩٥ / المجادلة ١٤ ،١٨ ، ١٨/ ص١}

٢- الحذف الواجب :-

ويجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب ، وقد مثل ابن هشام للأول بنحو : زيد قائم والله ، وإن جاءني زيد والله أكرمته ، والثاني بنحو : زيد والله قائم وقال : (فإن قلت : زيد والله إنه قائم ، أو لقائم ، احتمل كون المتأخر عنه خبراً عن المتقدم عليه، واحتمل كونه جواباً، وجملة القسم وجوابه الخبر) [٤] .

وبتوضيح أكثر يجب حذف الجواب في ثلاث مواضع :-

- إذا تقدم علي القسم ما يغني عن الجواب ، مثل : العمل واجب والله .
- إذا اكتنف القسم ما يغني عن الجواب ، مثل : العمل والله واجب .
- إذا اجتمع قسم وشرط احتمالي وتقدم الشرط ولم يقرن القسم بالفاء ، مثل : إن تزرني والله أكرمك ، أو اجتمع مع شرط امتناعي تقدم أو تأخر، كما سياتى فى الحديث عن اجتماع

---

(١) الشمس : الآية (٩) .

(٢) الفراء : معاني القرآن ج٢/ص٣٩٧ .

(٣) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج٢ /ص٢٠٨ .

(٤) ابن هشام : المغني ج٢/ص٦٤٥ .

اسلوبى القسم والشرط فى الفصل القادم . إلا أن ابن هشام جمع الموضع الثالث مع الأول وجعلهما جميعاً مما حذف فيه الجواب لتقدم ما يغني عنه ولم يشر إلي الشرط الامتناعي .

وقد ورد الحذف الواجب في القرآن الكريم لتقدم ما يدل عليه في الآيات : سورة لقمان الآية (١٣) قوله :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، سورة الأعراف الآية (١٣٠) قوله:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ، سورة القصص الآية (٣٥) قوله: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ ، سورة المائدة الآية (١١٨) قوله: ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ، سورة النساء الآية (١) قوله: ﴿. . .وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ .

سورة طه الآية (٧٢) قوله:﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ، وهذا الحذف لا يتحقق إلا علي الرأي القائل : أن الباء للقسم في الآيات الاربع الأول والواو كذلك في الايتين الأخيرين وقد سبق تضعيف هذا الرأي في أغلب هذه الآيات عند الحديث عن حروف القسم في الفصل الأول وعند الحديث عن حذف فعل القسم في الفصل الثالث .

أما مع الشرط الامتناعي ، فقد ورد في الآية الثانية والسبعين من سورة التوبة ، ويتضح من كل ما سبق أن الذكر هو الغالب في القرآن الكريم لأنه الأصل ، فالمواضع التي حذف منها جواب القسم تشكل نسبة ضئيلة أمام التي ذكر فيها الجواب ، والجواب المحذوف يمكن تقديره علي أي وجه من جمل الجواب الستة التي سبقت طبقاً للمعني وأن كان أغلب تقديرهم قد جاء بفعلية مثبتة أو اسمية مثبتة – والله أعلم .

حذف حروف الجواب :-

أشرت إلي هذا الموضوع خلال الحديث عن جملة جواب القسم ، فعند كل نوع من جواب القسم ذكرت حكم حذف أداة التلقي منعاً وجوازاً، وتبين من خلال ذلك أنه يجوز عندما لا يكون في حذفها لبس.

ويمكن تلخيص تلك الأحكام في الآتي :-

١/ يجوز حذف (لا) في جواب القسم إذا كان جملة فعلية مضارعية منفية بـــ(لا) ويشـــهد لذلك قوله تعالي: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[١] أي لا تفتأ ، فعدم اقترانه باللام ونون التوكيـــد دليل علي إرادة النفي وحذف أداته، قال ابن يعيش : (لو كان إيجاباً لكان بحروفه اللازمة لـــه من اللام ونون التوكيد) [٢] و لا يجوز حذف(لا) التي تصحب أخوات كان (زال – برح – فتيء – أنفك) في المضارع إلا في جواب القسم ، قال الأشموني (ولا يحذف النافي معها قياساً إلا في القسم) [٣] واستشهد علي شذوذ حذف (لا) من تلك الأفعال بقول خراش بن زهير :

وأبْرحُ ما دَامَ اللهُ قومي * * * بَحمدِ اللهِ مُنتطقاً مُجيدا[٤]

أي (لا أبرح) ، وحذف هذا النافي من الأفعال السابقة في جواب .

القسم مشروط بكون الفعل مضارعاً والنافي (لا) كما ذكر الصبان في حاشيتة علي شـــرح الأشموني[٥] وكما تبين من الشواهد السابقة .

٢/ لا يجوز حذف النافي في الماضوية المنفية وما ورد من ذلك فهو قليل شاذ ، كما سبق .

٣/ لا يجوز حذف (ما) من الجملة الاسمية المنفية بها وقد سبق معرفة تعليل كل من ابـــن يعيش والرضي لذلك .

٤/ يمنع حذف (اللام) و(النون) معاً في المضارعية المثبتة وشذ حذف أي منهما والاكتفاء بالآخر، كما سبق بيانه.

---

(١) يوسف : الآية (٨٥) .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩ / ص٩٧ –٩٨ .

(٣) الصبان : (شرح الأشموني بحاشية الصبان) حاشية العلامة الصبان علي شرح العلامة الأشموني علي ألفية الأمام ابن مالك في النحـــو والصرف ج١/ص٢٢٧ – ٢٢٨ .ط/ دار إحياء الكتب العربية .

(٤) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة .

(٥) الصبان : حاشية الصبان ج١ /ص٢٢٧ – ٢٢٨ .

٥/ يمنع حذف (اللام) أو (قد) ، أو حذفهما معاً في الماضي المثبت المتصرف ، وقد يحذف أحدهما شذوذاً وعند استطالة الكلام يجوز حذف اللام وحدها أو مع (قد) وقد سبق معرفة دليل ذلك من القرآن .

٦/ الأكثر في الجملة الاسمية المثبتة الاقتران بـ(إنَّ) و(اللام) ويقل حذف كل منها وإبقاء الآخر ، ويمنع حذفهما معاً وما ورد من ذلك فهو شاذ كما سبق .

وذلك ملخص ما قيل في حذف أدوات التلقي ، وكما سبق قد نثرت أراء النحويين خلال الحديث عن جمل جواب القسم كلاً حسب موضعه .

المبحث الرابع

اللامات

من خلال دراستنا لجواب القسم تعرضنا للحديث عن اللام التي تتصدر جواب القسم عندما يكون جملة مثبتة والآن أريد ان أبسط القول في هذه اللام وفيما شابهها من لامات مثل (لام) الابتداء واللام التي تقع في خبر إن واللام الفارقة اللام الموطئه وهذه الاخيره تتصل بالفصل القادم .فما الفرق بين هذه اللامات ؟ وما الأصل منها ؟ وما الفرع ؟

١/ اولاً:- (لام) الابتداء :

أ/ مدخولاتها :-

اتفقوا علي دخولها علي المبتدأ وعلي خبر إنَّ إذا كان اسماً أو مضارعاً أو جاراً ومجروراً، قال ابن هشام:(وتدخل باتفاق في موضعيين أحدهما المبتدأ نحوقوله:﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾[١] والثاني بعد إنَ وتدخل في هذا الباب علي ثلاثة باتفاق :

الاول :الاسم نحوقوله:﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[٢].

الثانى :المضارع لشبهه به نحوقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[٣] .

---

(١) الحشر : الآية (١٣) .

(٢) إبراهيم : الآية(٣٩) .

(٣) النحل : الآية (١٢٤) .

الثالث :الظرف نحوقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَي خُلِقٍ عَظِيمٍ﴾[١] وعلي ثلاثة بـــاختلاف[٢] والثلاثـــة المختلف في حكمها – أهي لام ابتداء أم لام قسم؟ هي كما ذكر ابن هشام[٣] : اللام الداخلة علي الماضي الجامد ، وعلي الماضي المقرون بـــ(قد) وعلي الماضي المتصرف المجرد من (قـــد) وذكر اختلافهم في دخولها في غير باب إنَّ علي خبر المبتدأ المتقدم وعلي الفعـــل[٤] فبعضـــهم يعتبرها (لام) ابتداء وبعضهم يمنع ذلك ويجعلها لام قسم .

وكان حق لام الابتداء أن تدخل علي (إنَّ) ولكنها أخرت إلي الخبر لئلا يجمع مؤكدان فـــي لفظ واحد ولذلك سميت (المزحلقة) عن موضعها ، قال أبو علي الفارسى وهو بصدد الحـــديث عنها : (كان حكمها أن تدخل علي إنّ فأُخرت إلي الخبر لئلا يجتمع تأكيدان) [٥] .

ب/ فائدتها : [٦] تأتي لام الابتداء لغرض التوكيد وتخليص المضارع للحال .

ج/ حكمها :-

هي غير عاملة ومانعة ما قبلها من العمل فيما بعدها ، وما بعدها من العمل فيما قبلهـــا ، ولها الصدرية في الكلام ، وقد تزحلق في باب (إن) كما سبق، قال الزجاجي : (مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلي ما بعدها) [٧].

---

(١) القلم : الآية (٤) .

(٢) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٢٨ .

(٣) المرجع السابق : ج١/ نفس الصفحة .

(٤) المصدر السابق :ج١/ نفس الصفحة .

(٥) أبو علي الفارسي : البغداديات /ص١٧٥ – ١٧٦ .

(٦) الزجاجي : كتاب اللامات لابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ص/٦٩ ط/ المطبعة الهاشـــمية بدمشق ت/٩٦٩ . وانظر : المغني ج١/ص٢٣٠ .

(٧) المرجع السابق: ص٦٩ .

٢/ لام القسم :-

قد سبق دراسة جوابات القسم وعرفنا أن الأدوات التي تقترن بها هي (اللام) و(إن) في المثبت و(ما) و(لا) في المنفي فاللام كما سبق مثل التي في قوله تعالي : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ [١] وقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [٢] .

أ/ مدخولاتها : تدخل علي الماضي وعلي المستقبل ، كما جاء في الآيتين السابقتين ويلزمها مع المستقبل النون الثقيلة أو الخفيفه، فاللام للفصل بين الإثبات والنفي ، والنون للفصل بين القسم والخبر، كما سبق في قول سيبويه والخليل وغيرهم ولكن هذه النون قد يستغني عنها لزوال الشك بغيرها كما تقدم كذلك .

ب/ فائدتها :

١.التأكيد .

٢.إيصال القسم إلي المُقْسَم عليه .

٣.الفصل بين الجواب المنفي والمثبت ، لأن المنفي بـ(لا) قد تحذف منه أداة النفي فلا يفصل بينه وبين المثبت إلا بوجود اللام في المثبت .

ج/ حكمها :-

غير عاملة ، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ولا ما بعدها فيما قبلها كما تقدم في (لام) الابتداء.

العلاقة بين لام الابتداء ولام القسم :-

بالرجوع إلي ما سبق فيهما نجد أنهما يجتمعان في التأكيد والتحقيق ، وفي عدم عمل ما قبلهما فيما بعدهما ولا ما بعدهما فيما قبلهما ، قال الزجاجي وهو بصدد (لام)الابتداء : (هذه اللام لشدة توكيدها وتحقيق ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسماً فيقول هي (لام) قسم) [٣]

---

(١) الأنبياء : الآية (٥٧) .

(٢) البلد : الآية (٤) .

(٣) الزجاجي : كتاب اللامات /ص٧٠ .

وهما تتفقان في الشكل وفي المدخولات والغرض قال الزجاجي : (وغير منكر أن يكون مثل هذا قسماً لأن هذه اللام مفتوحة كما أن (لام) القسم مفتوحة ، ولأنها تدخل علي الجمل كما تدخل (لام) القسم ، ولأنها مؤكدة محققه كتحقيق (لام) القسم ، ولكنها ربما كانت (لام) قسم وربما كانت (لام) ابتداء واللفظ بهما سواء ، ولكن بالمعني يستدل علي القصد) [١] لكن (لام) الابتداء أعم من (لام) القسم ، وقد استدل أبو علي علي ذلك بدخولها في (لعمرك لأفعلن) فهي في هذا الموضع للابتداء مجرداً عن معني القسم لأن القسم لا يجوز تقديره ها هنا[٢] وقد بين ابن يعيش السبب في القول بأن أصل (لام) القسم (لام) الابتداء بقوله : (لأنها قد تتعري من معني الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من معني الابتداء) [٣] واستدل الرضي علي أن أصل (لام) جواب القسم (لام) ابتداء بأنها لا تدخل إلا علي ما تدخل عليه اللام الواقعة بعد (إنَّ) [٤] وأوضح من ذلك كله قوة في قوة العلاقة بينهما أن اللام الداخلة علي المبتدأ لام قسم عند الكوفيين، لدخولها علي المفعول وقد رد حجتهم الأنباري بقوله : (دخلت عليه لأنه وقع موقع المبتدأ) [٥] قال الرضي : (اللام في مثل قولك : لزيد قائم جواب قسم عند الكوفيين وعلي هذا ليس في الوجود عندهم لام ابتداء) [٦] وإذا رجعنا إلي مدخولات لام الابتداء الأصلية أو المزحلقة ، والمتفق عليها والمختلف فيها، نجد أغلبها تدخل عليها لام القسم ، بل إن المختلف فيها كان الاختلاف في ابتدائيتها من قسميتها .

ومما تقدم يتضح أن هناك تداخلاً بين لام الابتداء ولام القسم ، لأن أصل لام القسم الابتداء ، فكل لام قسم لام ابتداء . وليس كل لام ابتداء لام قسم إلا عند الكوفيين فاللام التي يربط بها الجواب هي لام التأكيد ويقال لها لام الابتداء ، هذا ولام الجواب ثلاثة أنواع كما بينها ابن هشام ، فهي : لام جواب (لو) ولام جواب (لولا) ، ولام جواب القسم[٧] قال ابن هشام :

---

(١) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٢) أبو علي الفارسي : البغداديات ، ص٢٣٧ .

(٣) ابن يعيش : المفصل ج٩ /ص٢١ .

(٤) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٥) الأنباري : الإنصاف ج١ /ص ٣٣٩ – ٤٠٤ .

(٦) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٧) ابن هشام : الغني ج١/ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(وزعم أبو الفتح أن اللام بعد لو، ولولا، ولوما، جواب قسم مقدر ،وفيه تعسف نعم الأولي في قوله تعالي : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾[١] أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر، بدليل كون الجملة اسمية)[٢] فلم ترد الاسمية بعد (لو) إلا في هذه الآية، وقلة ورود الاسمية بعد (لو)، دليل علي إنه ليست اللام أبداً بعد لو، ولولا، ولوما، للقسم ودليل علي ضعف قول أبي الفتح عند ابن هشام[٣].

٣/ اللام الفارقة :-

اختلف الكوفيون مع البصريين في أمر هذه اللام التي تأتي بعد (إن) أهي لام تأكيد و(إنْ) مخففة من الثقيلة أم بمعني (إلا) و(إن) نافية بمعني (ما)؟ .

فقد ذهب البصريون إلي الرأي الأول ، وقال الكوفيون بالثاني وقد أثبت الأنباري[٤] هذه المسألة الخلافية وذكر أدلة الطرفين مرجحاً أدلة البصريين .

وقد خصصت هذا الركن لدراستها موافقة لرأي البصريين في أنها للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة و(إن) النافية وليست بمعني (إلا) كما ذهب الكوفيون ، ففي قوله تعالي : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٥] (إن) مؤكدة مخففة من الثقيلة ، والمعني علي ذلك يكون تالله إنا كنا لفي ضلال مبين ذلك علي مذهب البصريين وهو الصحيح ، أما علي مذهب الكوفيين فالمعني تالله ما كنا إلا في ضلال مبين ، قال الزجاجي : (وأهل الكوفة يسمون هذه اللام لام إلا) [٦]فكما انه ليس هناك (لام) ابتداء عندهم ليس هناك(لام) فارقة عندهم كذلك ، ولمعرفة الآيات التي تلقي فيها القسم بـ(إن) المخففة انظر ما سبق في جواب القسم (اسمية مثبتة) .

---

(١) البقرة : الآية (١٠٣) .

(٢) ابن هشام : المغني ج١ /ص٢٣٥ .

(٣) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة .

(٤) الانبارى : الانصاف ج٢/ص٦٤٠-٦٤٣

(٥) الشعراء : الآية (٩٧) .

(٦) الزجاجي : كتاب اللامات ص١١٨ .

أ/ فائدتها :-

١.التوكيد .

٢.التفريق بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين (إن) النافية فهي تصحب المخففة .

٣.تخليص المضارع للحال .

قال ابن هشام : (فاللام عند سيبويه والأكثرين (لام) الابتداء أفادت مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال للفرق بين (إنْ) المخففة من الثقيلة و(إنْ) النافية) [١].

ب/ حكمها وصفاتها :-

١.غير عاملة .

٢.تصحب (إن) المخففة دائماً و(إن) في هذه الحال أكثر ما تدخل علي الفعل الماضي الناسخ كما تقدم

٣.ليست المزحلقة قال أبو علي : (وليست هذه اللام بالتي تدخل علي خبر إن المشددة) [٢].

٤.ليست (لام) قسم قال أبو علي : (وليست هي أيضاً التي تدخل علي الفعل المستقبل والماضي للقسم) [٣].

٥.يبطل عمل (إن) معها في أغلب اللغات ، قال الزجاجي بصدد (إن) المخففة من الثقيلة : (تلزمها اللام في خبرها ويبطل عملها في أكثر اللغات) [٤]. فأصل هذه اللام كذلك (لام) ابتداء ، وتجتمع مع (لام) الابتداء والقسم في التوكيد وحركة الفتح .

٤/ اللام الموطئه :-

سميت بذلك لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له ، وتسمي المؤذنة لأنه تؤذن بأن الجواب بعدها مبني علي قسم قبلها لا علي شرط ، قال الزجاجي : (فهذه اللام يسميها

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣١ .

(٢) أبو علي الفارسي : البغداديات ص١٧٥ – ١٧٨ .

(٣) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٤) الزجاجي : كتاب الامات ، ص١١٨.

بعضهم (لام) الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكداً وهي في الحقيقة (لام) القسم كأن قبلها قسماً مقدراً هذا جوابه) [١].

أ/ مدخولاتها :-

أكثر دخولها علي (إن) الشرطية ، كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ﴾[٢]

وقد تدخل علي غيرها ، ومن شواهد ابن هشام لدخولها علي غيرها قول الشاعر :

لَمَتَى صلَحْتَ ليُقضَين لَكَ صَالح * * * ولتُجزينَ إذا جزيت جميلا [٣]

فدخلت اللام علي (متى) وهو قليل، وتدخل علي (من) وهو قليل كذلك .

ب/ فائدتها :-

تدل علي جملة القسم التي تحذف عند وجود هذه اللام غالباً ، وتمهد لجواب القسم ، وتشعر أن الجواب للقسم لا للشرط ،وهي تفيد التأكيد لأنها دلت علي جملة تأكيد ،وهي جملة القسم .

ج/ حكمها :-

١.غير عاملة .

٢.زائدة غير لازمة .

٣.هي ليست لازمة بدليل قوله تعالي : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ﴾[٤]

٤.تلزم الفتح .

وهي تشترك مع ما سبق من لامات في اللفظ ، والمعني هو التوكيد . قال الزجاجي بخصوص ما يجمع بين تلك اللامات : (وأ ما (لام) التوكيد فأنها مؤكدة لما دخلت عليه وكذلك (لام) الابتداء للتوكيد و(لام) إنّ للتوكيد و(لام) الشرط للتوكيد و(لام) القسم للتوكيد وكذلك سائر

---

(١) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص١٦٠ .

(٢) يوسف : الآية (٣٢) .

(٣) ابن هشام : المغني ج١ /ص٢٣٥ . وانظر: شرح أبيات المغني للبغدادي ج٤/ص٣٦٣ . وانظر:الدرر ج٢ /ص٥١ وفيها أنه لم يعثر علي قائل البيت .

(٤) المائدة : الآية (٧٣) .

ما يتعلق بها) [١] ولم أتعرض في هذه الدراسة إلا لما يتصل بموضوع البحث من اللامات ولذلك تركت الحديث علي (لام) التعريف و(لام) الأمر وغيرها من اللامات التي صنف فيها الزجاجي كتاباً سماه (كتاب اللامات) استعنت به في هذه الدراسة .

هل يلتقي القسم بـ(لام التعليل)؟

عند دراسة جملة جواب القسم المثبتة عرفنا أن القسم في هذه الحال يجاب بـ(اللام) أو (إن) و(اللام) التي يجاب بها تسمي(لام) القسم وأصلها (لام) ابتداء وما بعد (لام) القسم يكون جملة وهي جملة الجواب، فهل يصح إجابة القسم بلام التعليل ، فتنوب عن (لام) القسم المفتوحة وقد اختلفت فائدة كل منهما فالأول لبيان السبب الذي من أجله فعل الفعل الذي قبلها والثانية لتوكيد ما بعدها؟ للإجابة عن هذا التساؤل نقول :-

ذهب بعض النحويين إلي إجازة ذلك وأغلبهم منعه ، ففي قوله تعالي : ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لِيُرْضُوكُمْ﴾[٢] قال الأخفش: (ولا أعلمه إلا علي قوله ليرضنكم) [٣] ووافق الأخفش أبوعلي علي تلقي القسم بلام التعليل واستدل علي صحة ما ذهب إليه بما انشده هو وغيره، لحريث بن عقاب الطائي:

إذا قلتُ قدْني قال باللهِ حلفةً * * * لتغننّ عني ذا إنائك أجمعا[٤]

فالشاهد إجابة القسم بلام التعليل في (لتغني) وقد رد ابن هشام ذلك[٥] وبخصوص البيت جعل متعلق اللام محذوفاً، أي لتشربن لتغني عني ونسب إلي الجماعة رفضهم ذلك معللاً لرفضهم بقوله : (لأن القسم إنما يجاب بالجملة) وروايتهم البيت لتغنن بفتح اللام ونون التوكيد ، وذلك علي لغة فزاره في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة ، ونقل السيوطي موافقة الفارسي للأخفش في العسكريات ورجوعه في البصريات والتذكرة وإجابته عن الآية

---

(١) الزجاجي : كتاب اللامات ص١٦٥ .

(٢) التوبة : الآية (٦٢) .

(٣) الأخفش : معاني القرآن ج٢/ص٣٣٣ .

(٤) أبوعلي الفارسي : المسائل العسكرية لأبو علي الفارسي . تحقيق ودراسة محمد الشاطر، ص١٣١ -١٤٣ . ط/المؤسسة السعودية . مطبعة المصري القاهرة ت/١٩٨٢م .

(٥) ابن هشام : المغني ج١/ص٢١٠ -٢١١ ،وانظر: ج٢ /ص٤٠٩ .

بأنه لم يرد القسم بل الخبر فأنهم يحلفون بالله ما سبوا النبي ليرضوا المؤمنين ، وعن البيت بأنه كذلك أي حلفت لتغني عني أو بأن الجواب محذوف لدلالة الحال أي لتشربن[1] ، وقد جمع الأستاذ عضيمة الآيات التي نقلوا تخريج الأخفش لها علي أن يجاب القسم بلام التعليل وهي[2] : سورة الأنعام الآية (١١٣) قوله:﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾، سورة التوبة الآية (٦٢) قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾، سورة الفرقان الآية (٣٢) قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾، سورة الفتح الآية (٢)قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، وقاس عليها الآيتين : (٩٥ –٩٦) سورة التوبه ونقل عن القرطبي وأبو حيان موافقة أبي حاتم لمذهب الأخفش ، وردهما لهذا المذهب . قال الزمخشري في آية التوبة السابقة : (والخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم) [3] فيفهم من كلامه أن ما بعد (لام) التعليل ليس هو الجواب ، وقد خطأ أبو حيان من ذهب إلي أن اللام في مثل الآيات السابقة (لام) جواب[4] وبالتأمل في الآيات المشار إليها نجد أنَّه من الخطأ ما بعد (لام) التعليل جواباً ، وقد أريد به بيان سبب الحلف ولا يستقيم المعني بجعله جواباً بل يفسد أنْ يُعَدَّ والصحيح اعتبار الجواب محذوفاً لدليل معنوي كما سبق في حذف الجواب ، ويمكن تقديره من خلال السياق وفهمه من المناسبة ذلك أصح وأبلغ. وبالتالي تصير الإجابة عن السؤال السابق واضحة فالقسم لا يلتقي بلام التعليل وهو ما أجمع عليه النحاة وما دل عليه القرآن الكريم .

---

(١) السيوطي : الهمع ج٤/ص٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٢) عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة ج٢/ص٤٩٤ – ٤٩٥ .ط/مطبعة السعادة . ت/١٩٧٢م

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص١٩٩ .

(٤) أبو حيان : البحر ج٥/ص٦٣ –٦٤ .

الفصل الخامس

إجتماع أسلوبي القسم والشرط

المبحث الأول
أسلوب الشرط

١/ تعريفه :-

عرفه ابن يعيش بقوله : (معني الشرط: العلامة والأمارة فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه) [١] فهو تعريف اصطلاحي من خلال الأصل اللغوي للمادة . وعرفه الكفوي بقوله : (ما دخله شيء من الأدوات المخصوصة الدالة علي سببيه الأول للثاني)[٢] وهو تعريف للشرط النحوي كما ذكر، وقال الإنطاكي : (والشرط هو تعليق حدث علي حدث ، وبعبارة أخرى هو ربط حدثين برابط السببية بحيث يكون الأول سبباً للثاني) [٣] فتعريف الكفوي أكثر تخصيصاً من تعريف الإنطاكي لأنه إشترط وجود الأداة في الأسلوب ، ومما تقدم يمكن استخلاص التعريف الآتي : - أن أسلوب الشرط : هو جملتان مرتبطان لفظياً بأداة مخصوصة ومعنوياً بعلاقة السببية عادة .

٢/ الغرض منه :-

مما تقدم يتضح أن الغرض من أسلوب الشرط التعليق الذي يحوطه الشك في أغلب الأحيان، لأن السبب قد يقع وقد لا يقع ، فهو موسوم بالاحتمالية التي لا تفارقه لذلك جيء بالقسم لإزالة ذلك الشك، ورفع تلك الاحتمالية إلي التوكيد .

٣/ أدواته :-

وهي تنقسم إلي أدوات الشرط الجازمة ، وأدوات الشرط غير الجازمة فالأولي هي :(إن ، من، ما متى ، أذما ، مهما ، أي ، أيَّان ، أين ، حيثما ، أنَّي) ومن أمثلتها في القرآن الكريم

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج٤/ص٤١ .

(٢) الكفوي : الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن الحسين الكفوي ج٣/ص٦٧ ، ط/منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق الطبعة الثانية ت/١٩٨٢م .

(٣) الإنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الإنطاكي ج٢/ص٥٣ .ط/دار الشرط العربي ، بيروت .

قوله تعالي :﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾[1] وقوله : ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ﴾ [2] وقوله : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾[3] .

وقول الحطيئه : متى تَأته تَعْشُو إلي ضوء ناره * * * تجد خير نارٍ عندها خير مُوقد[4]

وقول الشاعر : وإنك إذا ما تَأت ما أنت آمر * * * به تلف من إياه تأمر آتيا[5]

فالأدوات في الأمثلة السابقة علي الترتيب :(إن ، من ، ما ، متى ، إذ) والثانية هي : (إذا ، كيف ، أمَّا ، لما ، لو ، لولا ، لوما) ومن أمثلتها : قوله تعالي : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾[6] وقوله تعالي : ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [7].

٤/ أنواعه :-

ينقسم إلي شرط جازم وشرط غير جازم حسب أدواته كما تقدم ، وإلي شرط امتناعي وشرط غير امتناعي ، وأدوات الشرط الامتناعي هي : (لو ، لولا ، لوما) وبقية الأدوات للشرط غير الامتناعي.

٥/ بعض أحكامه:-

من أحكام جزم كل من فعل الشرط وجوابه في الشرط الجازم ، واقتران جواب الشرط بالفاء إذا لم يصح أن يقع شرطاً ، وذلك إذا كان جملة اسمية أو فعلية منفية بما أو بلن أو

---

(١) البقرة : الآية (٨٥) .

(٢) آل عمران : الآية(١٤٥).

(٣) البقرة : الآية (١٠٦) .

(٤) ابن عقيل : شرح بن عقيل علي ألفية ابن مالك ج٤/ص٢٧ .

(٥) ابن هشام : قطر الندي وبل الصدى لابن هشام الأنصاري تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، ص٨٩ ط/ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، انظر شرح الأشموني ، ج٣ ، ص٥٨٠ وقائل البيت مجهول .

(٦) البقرة : الآية (٢٠) .

(٧) البقرة : الآية (١٦).

مقروناً بحرف تنفيس أو بقد أو طلبيه ، وجواز اقترانه بإذا في الجملة الاسمية، ومن أحكامه أنَّ الشرط الامتناعي غالباً ما يتلقي جوابه الماضي المثبت باللام ، والمنفي يتلقي ب(لـــم) إذا كان الشرط جملة مضارعية و(بما) إذا كان الشرط جملة ماضوية ومن النادر اقتـــران المنفـــي باللام، كما في قول الشاعر :

لو نُعْطَي الخيار لما افترقنا * * * ولـــكن لا خـــيار مـــع الليالي[1]

فالشاهد: اقتران جواب (لو) المنفي باللام في (لما افترقنا) وهو شاذ ، قال ابـــن هشـــام : (ونظيره في الشذوذ اقتران جواب القسم المنفي بها) كقوله :

أمَا والذي لوْ شاءَ لم يخلق النوى * * * لئن غِبْتَ عن عيني لما غِبْتَ عن قلبي[2]

فالشاهد: اقتران جواب القسم المنفي باللام في (لما غبت) وهو شاذ .

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٧١ – ٢٧٢ ، انظر: الدرر ج٢/ص٨٢ ، وانظر: شرح أبيات المغني للبغدادي ج٥/ص١١١ وقائل البيت مجهول .

(٢) المرجع السابق : ج١/نفس الصفحة ، وأنظر: الدرر ج٢/ص٤٨ ، وأنظر: شرح أبيات المغني للبغدادي ج٥/ص١١٢ وفيه أنه هـــذا البيت في ديوان العباس بن الأحنف ، فأنظر الديوان ، ص٥٧ ، ط/دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ت/١٩٦٥م .

المبحث الثاني

صور اجتماع القسم والشرط

أكثر أدوات الشرط استعمالاً في اجتماع القسم والشرط : (إن) مقترنة باللام الموطئه التي قد تحذف في بعض المواضع ، ويكون اجتماع القسم والشرط في صورة من الصور الآتية :-

١.تقدم القسم والأكثر كون الجواب له .

٢.تقدم الشرط والجواب له دائماً .

٣.تقدم طالب خبر والجواب للشرط عادة .

٤.تأخر القسم مقروناً بالفاء والجواب للقسم ، والقسم وجوابه جواب الشرط وقد اشترطوا ماضوية فعل الشرط ومستقبلية جواب القسم ، وتحققاً من مدي صدق تلك الأحكام واطرادها وموافقتها للقرآن الكريم ومحاولة للفصل في الخلاف الذي جري في بعضها ، اشرع في دراسة اجتماع القسم والشرط مبتدا بأم الباب من أدواته .

أولاً :-

إنْ : هي أكثر الأدوات استعمالاً كما تقدم ، وهي تمثل الشرط الاحتمالي وتقابلها (لو) في الشرط الامتناعي كما سيأتي ، وعند اجتماع القسم والشرط قد يذكر فعل القسم واللام الموطئه كما في قوله تعالي:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ﴾[1] أو فعل جري مجري القسم ومعه اللام الموطئه كما في قوله تعالي : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الْصَّالِحِينَ ﴾[2] وذكر فعل القسم أو ما يجري مجراه مع أسلوب الشرط قليل ، إذا لم يرد في القرآن إلا في(ست)آيات وهي : سورة الأنعام الآية (١٠٩) قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾، سورة النور الآية (٥٣) قوله:﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، سورة

---

(١) الأنعام : الآية (١٠٩) .

(٢) التوبة : الآية (٧٥) .

فاطر الآية (٤٢) قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾، سورة التوبة الآية (٧٥) قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ، سورة إبراهيم الآية (٧) قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، سورة ال عمران الآية (٨١) قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ، حيث ذكر فعل القسم في الثلاثة الأولي ، وأفعالاً جرت مجري القسم في الثلاثة الأخيرة ، والموضع الأخير كانت أداة الشرط (ما) فالكثير في القرآن الكريم ذكر اللام الموطئه دون الفعل وقد تحذف.

أ/ ذكر اللام الموطئه : -

كما في الآيات السابقة حيث ذكر معها فعل القسم أو ما يجري مجراه ، وكما في قوله تعالي : ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾[١] ، فقد اجتمع قسم وشرط ودلت اللام الموطئه في (لئن) علي ذلك وهذه اللام يسمونها (لام) الشرط لدخولها علي أداة الشرط وبعضهم يسميها الموطئه ، لأنها آذنت بأن الجواب للقسم دون الشرط ، وهي دليل علي اقتران القسم بالشرط وليست المتلقية للقسم ، قال فيها صاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج : (إن هذه اللام بمنزلة (أن) في قولك : والله أن لو فعل لفعلت ، تثبتها تارة وتحذفها أخرى ، واللام الثانية هي المعتمدة والأولي زيادة كأن سقوطها لا يخل بالكلام وإختص به القسم) [٢] فاللام الموطئه زائدة غير عاملة يجوز فيها الذكر والحذف ، وقد استشهد سيبويه علي أن اللام في (لئن) بمنزلة (أن) مع (لو) بقول المسيب بن علس :

---

(١) الاعراف: الآية (٩٠) .

(٢) الزجاج : إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأنباري ج٢ /ص٦٦٢ ط/دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

فأقْسمُ أنْ لو اِلتقينا وأنتم * * * لكانَ لكم يومُ في الشر مظلم [1]

فجاءت (أن) قبل (لو) موطئه للقسم .

ونقل ابن مالك عن سيبويه أنه لابد من هذه اللام مظهرة أو مضمرة[2] فعند حذفها تقدر ، وقد نسب أبو علي إلي سيبويه أن القسم يعتمد علي اللام الثانية واستشهد علي ذلك بقول كثير:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها * * * وأمكنني منها إذاً لا أقيلها[3].

وقال أبو علي : (فلو كان الاعتماد علي اللام في (لئن) دون (لا) لوجب أن ينجزم الفعل بعد (لا) بالجزاء ، فلما ارتفع الفعل الذي هو قوله : (لا أقيلها) علمت أن معتمد اليمين إنما هو اللام الثانية في نحو هذا وما أشبه اللام[4] ، أي أن جواب القسم أكثر دلالة علي اجتماع القسم والشرط من اللام الموطئه ، والمواضع التي ذكرت فيها اللام الموطئه مع إن هي : -

١/ الجواب فعلية مضارعية مثبتة : -

سورة آل عمران الآية (١٥٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، سورة النساء(٧٣) قوله: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، سورةالمائدة الآية (١٢) قوله: ﴿. . .لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ﴾، سورة الأنعام الآية (٦٣)قوله: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ، والآية (٧٧)قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، سورة الأعراف الآية (١٣٤)قوله:﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ

---

(١) التوبة : الآية (٧٥) .

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩٦ .

(٣) أبو علي الفارسي : البغداديات ، ص٢٣٥-٢٣٦ . وانظر الشاهد في خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ج٨/ص٤٧٣ ط/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ت / ١٩٨١ / ط / بولاق .

(٤) المرجع السابق: ج٨/ص٢٣٦.

وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، والآية (١٤٩) قوله: ﴿لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، والآية (١٨٩) قوله: ﴿. . .فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، سورة التوبة (٦٥) قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ﴾ ، وسورة يونسَ الآية (٢٢)قوله :(. . .جَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، سورة هود الآية (٧) قوله: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ، والآية (٨) قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ ، والآية (١٠) قوله: ﴿لَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، سورة يوسف الآية (٣٢) قوله: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾، سورة الإسراء الآية (٦٢) قوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾، والآيــة (٨٦) قوله:﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾، سورة مريمَ الآية (٤٦) قوله: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾، سورة الأنبياء الآية (٤٦) قوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، سورة الكهف الآية (٣٦) قوله: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً﴾/سورة الشعراء الآية (٢٩) قولــه: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ، والآيــة (١١٦)قولــه : ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ،والآية (١٦٧) قوله:﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾، ســورة العنكبــوت الآية (٩) قوله:﴿٠٠٠وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ والآية (٦١) قوله:﴿ لَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ، والآية (٦٣) قوله:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، سورة الروم الآية (٥٨)قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ سورة لقمان الآية (٢٥) قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الأحزاب الآية (٦٠) قوله: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾، سورة يس الآية (١٨) قوله: ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، سورة الزمر الآية (٣٨) قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ،والآية (٦٥)قوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، سورة الزخرف الآية (٩) قوله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾،والآية (٨٧) قوله:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾، سورةالحشر الآية (١١) قوله: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، سورة الحشر الآية (١٢)قوله : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾،سورة المنافقون الآية (٨) قوله:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . . .﴾، سورة العلق الآية (١٥) ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ، حيث بلغت (ثمانيه وثلاثين) موضعاً بالإضافة إلي (ثلاثة) مواضع ذكر فيها فعل القسم مع اللام الموطئه وهي:(الأنعام ١٠٩/النور ٥٣/ فاطر ٤٢) و(موضعين) ذكر فيهما فعل أجري مجري القسم مع اللام الموطئه وهما:(التوبة ٧٥/ إبراهيم٧) فتصبح (ثلاثه وأربعين) موضعاً وقد ذكرت سابقاً.

٢/ الجواب مضارعية منفية :-

وردت فى (ثلاثه) مواضع وهى : سورة الحشر الآية (١٢)قوله:﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾، سورة الاسراء الآية (٨٨)قوله:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

٣/ الجواب ماضوية مثبتة :-

وردت فى (موضع) واحد وهو في سورة الروم الآية (٥١) قوله:﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ الآية.

٤/ الجواب ماضوية منفية :-

وردت فى (موضعين) وهما : سورةالبقرة الآية (١٤٥) قوله:﴿ . . . وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، سورة فاطر الآية (٤١) (. . . وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ .

٥/ الجواب إسمية مثبتة :-

وردت فى (ثمانيه) مواضع وهى: سورة آل عمران الآية (١٥٨) قوله:﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾. سورة الأعراف الآية (٩٠) قوله: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾، سورة هود الآية (٩) قوله:﴿ لَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾، سورة يوسف الآية (١٤) قوله: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾، سورة إبراهيم الآية (٧) قولـه: ﴿ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، سورة النحل الآية (١٢٦) قوله: ﴿ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾، سورة المؤمنون الآية (٣٤) قوله: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَراً مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ﴾، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿ . . . وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ .

٦/ الجواب إسمية منفية :-

ووردت فى (ثلاثة) مواضع وهى: سورة البقرة الآية :(١٢٠) قوله: ﴿...وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، سورة المائدة الآية (٢٨) قوله: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾،سورة الرعد الآية (٣٧) قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، وبذلك تكون المواضع التي اقترنت فيها اللام مع (إن) في القرآن الكريم، طبقاً للإحصاء الذي أجريته قد بلغت (ستين) موضعاً ، منها(ثلاثة) مواضع ذكر معها فعل القسم و(موضعان) ذكر معها فعل أجري مجري القسم .

ب/ حذف اللام الموطئه : مما تقدم يتضح أن اللام الموطئه تدل علي اجتماع القسم والشرط ويجوز حذفها والقسم معتمد علي الثانية بدليل حذف الأولي ، والآيات التي ذكرت فيها (إن) بدون اللام الموطئه مع وجود جواب لقسم مقدر هي : قوله تعالي : ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١] حيث حذفت اللام الموطئه ودل جواب القسم (ليمسن) علي اجتماع القسم والشرط ، وقوله : (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢] حذفت كذلك اللام ودل الجواب (لنكونن) علي اجتماع القسم والشرط ، وقوله : ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾[٣] ، حذفت اللام ودل الجواب علي اجتماع القسم والشرط ، وقوله : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٤] حذفت اللام ودل عدم اقتران الجواب (إنكم لمشركون) بالفاء علي اجتماع القسم والشرط .إلا أن الفراء[٥] جوز حذف الفاء من جواب الشرط في مثل هذه

---

(١) المائدة : الآية (٧٣) .

(٢) الأعراف : الآية (٢٣) .

(٣) الحشر : الآية (١١) .

(٤) الأنعام : الآية (١٢١) .

(٥) الفراء : معاني القرآن الكريم ج١/ ص ٤٧٥ . وانظر: النحو وكتب التفسير ج١/ ص٢٤٢ -٢٤٦ .

الآية فقد أجاز أن تكون الفاء محذوفة من جواب الشرط في قوله تعالي :﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾[١] علي أن (ما) شرطية جازمة فهي قد حذفت مثلما في قول حسان بن ثابت :

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يُشَكْرها * * * والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مثلان[٢]

فالشاهد حذف الفاء في (الله يشكرها) .

وقال المبرد في هذا الشاهد : (فلا اختلاف بين النحويين في أنه علي إرادة الفاء) [٣] وقد رد ابن برهان العكبري زعم الكسائي أن المحذوف الفاء الواقعة في جواب الشرط في آية الأنعام السابقة قائلاً : (هذا يكون في ضرورة الشعر ولا يكون في القرآن) [٤] استشهد لحذف اللام الموطئه بقول قيس بن جروة الطائي:

فإنْ لم نغَّير بعض ما قدْ صَنعتُم * * * لأنتحين للعظم وأنا عارقه [٥]

فالشاهد حذف اللام الموطئه في قوله (فإن لم) .

والقول : أن الفاء مضمرة في الآية السابقة ذهاب عن الصواب ، كما قال صاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج[٦]:(وحذف هذه اللام دليل علي أن القسم معتمد علي الثانية لا عليها كما سبق).

وقال الأستاذ عباس حسن : (الخلاف شكلي محض مؤداه في الرأيين التأويل بالحذف وأن أختلف نوع المحذوف) [٧] الحقيقة أنه إذا ظهر من الخلاف أنه شكلي فأنه يترتب عليه اختلاف في المعني من حيث التأكيد وعدمه ، فالقول بحذف الفاء يعني إلغاء أسلوب بكامله وعدم اعتباره لا لفظاً ولا معني وهو أسلوب القسم .

---

(١) يونس : الآية (٨١) .

(٢) الفراء : معاني القرآن الكريم ج١/ ص٤٧٦ . وأنظر: المقتضب ج٢/ص٧٢ . وانظر رواية هذا البيت علي هامش المقتضب .

(٣) المبرد : المتقضب ج٢/ص٧٣ .

(٤) العكبري : شرح اللمع ج٢/ص٣٩٤ .

(٥) المرجع السابق: ج٢/ص٣٩٣ .

(٦) الزجاج : إعراب القرآن ج٢/ص٦٦٠ .

(٧) عباس حسن : النحو الوافي ج٤/ص٤٦٦ –٤٦٧ .

والقول بحذف اللام الموطئه يعني اجتماع أسلوبين واحد للتوكيد وآخر للتعليق ، والبلاغة تكمن في اجتماعهما لا في تفرقهما ، وبذلك تكون اللام قد حذفت في (أربعة) مواضع ، ثلاثة منها جاء جواب القسم فيها مضارعية مثبتة ، فيصل عدد مواضع اجتماع القسم والشرط والأداة (إن) إلي (خمسه وستين) موضعاً .

تفصيل صور اجتماع القسم والشرط :-

١/ قديم القسم :-

كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[١] حيث تقدم القسم عن الشرط وقد دلت عليه اللام الموطئه التي في (لئن) وعند تقدم القسم أما أن يكون الجواب له وهو الغالب الكثير وأما أن يكون للشرط وهو النادر القليل .

(١) البقرة : الآية (١٤٥) .

أ/الجواب للقسم :

كما تقدم فيما ذكرنا من الآيات وكما في قوله تعالي:﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[١] حيث تقدم القسم والجواب (لإلي الله تحشرون) له ولم يقترن الفعل بالنون لأنه فصل بينه وبين اللام بالمعمول المتقدم ، وكذلك في قوله : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٢] فقد قدم القسم فكان الجواب له بدليل عدم اقترانه بالفاء ، وقال الزمخشري في مثل هذا الموضع : (الجواب سد مسد الجوابين) [٣] وقد عارض أبو حيان هذا القول إذا قصد منه أن يكون ساداً مسدها من حيث الصناعة النحوية فيكون لا محل له من الإعراب باعتباره جواب قسم وله محل باعتباره جواب شرط وهذا مالا يجوز، وقال أبو حيان : (وإذا كان يعني أنه أجتزئ به عن ذكر الجواب فهو قريب) [٤] ويبدو أن هذا الأخير ما عناه الزمخشري وقد صرح به في عدة مواضع منها في تفسير قوله تعالي : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٥] حيث قال: (لنذهبن) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط) [٦] وفي تفسير قوله تعالي : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ . . .﴾ [٧]

قال : (لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئه لجاز أن يكون جواباً للشرط) [٨]، فالفاء لا تدخل هنا ليدل حذفها علي أن الجواب للقسم ، وعدم الجزم ليس دليلاً قوياً في هذا الموضع لأنه يجوز الرفع لماضوية الشرط . وإذا رجعنا إلي المواضع التي اجتمع فيها القسم والشرط بـ(إن) وكلها تقدم فيها القسم نجد أن الجواب كان للقسم دون الشرط .

---

(١) آل عمران : الآية (١٥٨) .

(٢) آل عمران : الآية (١٥٧) .

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٣١٢ .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٤/ص٣٤٥ .

(٥) الإسراء : الآية /٨٦ .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٦٤ .

(٧) الإسراء : الآية (٨٨) .

(٨) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٦٥.

ب/ الجواب للشرط :

ذهب أغلب النحويين إلي وجوب الالتزام بالقاعدة التي قرروها والتي تنص علي أن الجواب للمتقدم ، إذا لم يسبق طالب خبر ، وهذه القاعدة مبنية علي الأكثر في العربية وحين عارضتهم شواهد فصيحة مخالفة لها أولوها بما ينسجم معها ، ومن أمثلة الشواهد التي خرجت عن القاعدة قول ذي الرمة :

لَئنْ كانت الدنيا عليَّ كما أري * * * تباريح من ليلي فللمـوت أروح[١]

وقول بعض بني عقيل :

لأن كان ما حدثته اليوم صادقاً * * * أَصُمْ في نهارِ القيظ من للشمس باديا[٢]

وقول الأعشى :

لَئنْ مِنُيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ * * * لا تلفنا من دمـاء القـوم نـنتقل[٣]

واختلف النحويين في مواقفهم تجاه مثل هذه الشواهد الفصيحة إلي موقفين .

الأول :-

موقف من يري أن اللام غير موطئه ، وإن مثل هذه الشواهد شاذة يوجب الالتزام بإجابة المتقدم إذ لم يتقدم طالب خبر ، ومثّل هذا الموقف، سيبويه، وابن يعيش، وابن برهان، العكبري ، وابن هشام، علي سبيل المثال لا الحصر[٤].

الثاني:-

موقف من يري أن اللام موطئه وأن مثل هذه الشواهد تحمل علي جواز إجابة الشرط دون القسم ، وهم بذلك لا يردون قاعدة وجوب إجابة المتقدم إذ لم يتقدم طالب خبر ، ولذلك يقولون بأن الوجه إجابة القسم وفي مقدمة هؤلاء الفراء .

ففي بيت بني عقيل السابق يقول : (الغي جواب اليمين من الفعل وكان الوجه في الكلام أن يقول : (لئن كان كذا لآتينك) وتوهم إلغاء اللام ، فهو يخرج أسلوباً علي خلاف القياس الشائع

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣٧ .وانظر شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩١ .

(٢) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٦٧ -٦٩ . وانظر المغني ج١/ص٢٣٧ .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩٧ .

(٤) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٦٧ – ٦٩ .

ويعلل لوجه مخالفته وهو التوهم ، والإلغاء الذي يعنيه الإلغاء اللفظي لجواب القسم لا الإلغاء المعنوي فالقسم قد ألغي جوابه إي حذف مع أن من حقه الجواب لتقدمه ، وفي بيت الأعشى السابق قال : (والوجه الرفع) [١]

واستشهد لإجابة الشرط دون القسم بما أنشده القاسم بن معن عن العرب:

حلفت له إنْ تدلج الليل لا يزل * * * أمامك بيت من بيوتي سائر [٢]

والمعني: حلفت له لا يزال أمامك بيت، فلما جاء بعد المجزوم صار جواباً للجزم وهذه المسألة تبين مسلك الكوفيين في البناء علي الكثير والاعتداد بالقليل فهم لا يردون مثل هذه الشواهد القليلة وفي الوقت نفسه يرون أن الوجه ما بني علي الكثير .

ومن الذين قالوا بجواز إجابة الشرط مع تأخره الرضي مستشهداً ببعض الشواهد السابقة[٣] أما ابن مالك فله تفصيل في ذلك ، فهو يقول بجواز إجابة الشرط مع تأخره ويستشهد لذلك بمثل الشواهد السابقة وبقول الفرزدق:

لئن بـــل لي أرض بلالُ بدفقةٍ * * * من الغيث في يمني يديه انسكابها

أكنْ كالذي صاب الحيا أرضه التي * * * سَقَاها وقد كانت جديباً جنابها[٤]

فالشاهد جزم الفعل (أكن) لأنه جواب الشرط .

فيجوز إجابة الشرط مع تأخره إذا ذكر الجواب ، أما إذا حذف مثل بيت ابن ربيعة أو قول قيس بن زهير بن جذيمة :

ولا يدعني قومي صريحاً لحرة * * * لئن كنت مقتولاً ويسلم عامر[٥]

---

(١) سيبويه : الكتاب : ج٣/ص٨٤ ، وانظر: شرح المفصل ج٩/ ص٢٢ ، وانظر: شرح اللمع ج٢/ص٥٧٧ . وانظر: المغني ج١/ص٢٣٧.

(٢) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٦٧

(٣) لرضي : شرح الكافية ج٤/ص٤٥٦ -٤٥٧ .

(٤) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩٠ . وانظر: ديوان الفرزدق ج١/ص٥٠ -٥١ .ط/دار صادر ، بيروت .

(٥) المرجع السابق : ص٨٩٧ .

فاللام غير موطئه لأنه كما قال ابن هشام : (لو كان ثم قسم مقدر للزم الإجحاف بحذف جوابين) [1].

والشواهد التي استشهد بها ابن مالك في الموضعين، أي المواضع التي قال فيها بجواز إجابة الشرط ، والمواضع التي قال فيها بأنّ اللام غير موطئه ، هي التي يعزي إليها ما فهمته من تفصيل عنده مستنداً في ذلك إلي قول ابن هشام السابق وما سبق من شواهد فى هذه القضية ، بل ثلاث منها فقط ذكرها صاحب رسالة (أسلوب الشرط في القرآن الكريم) [2]. وبسبب خلاف النحويين فيها حيث ذهب فريق إلي اعتبار اللام زائدة أي غير موطئه ، والجواب للشرط في مثل هذه الشواهد ، لأنه لا قسم فيها والالتزام بإجابة المتقدم عندهم أمر واجب ، وذهب فريق إلي اعتبار اللام موطئه وإجازة إجابة الشرط مع تأخره دون القسم ، والالتزام بإجابة المتقدم عندهم غير واجب ، وإن كان هو الأكثر . بسبب هذا الخلاف وقطعاً له ودون نظر إلي الأثر في العربية الذي يقعد عليه ، الغي من قواعد النحو ما يسمي باجتماع القسم والشرط الذي تدل عليها اللام الموطئه ، فهو لا يراها كما عرفت عند النحويين بل يقول فيها مؤكدة لا غير ، ويقول في الثانية الواقعة في جواب القسم رابط لفظي مثل (الفاء) و(إذا) وقد دفعه إلي ذلك معارضة قوانين اجتماعهما لما جاء في القرآن علي حد زعمه ، والصحيح كما سيتضح أنها بنيت علي الأكثر وهي كذلك في القرآن كان عليه إن يختار ما هو أرجح ، فامّا أن يقول بزيادتها في المواضع التي أجيب فيها والشرط وهي قليلة، وإما أن يقول بجواز إجابة الشرط دون القسم في تلك المواضع ، لا أن يذهب أبعد من ذلك فيعم زيادتها في كل ما وردت فيه (لئن) ، ويجعل اللام في جواب القسم المثبت المجتمع مع الشرط رابطاً لفظياً، مثل التي في جواب الشرط الامتناعي مسوياً بذلك بين الامتناعي وغير الامتناعي ، إن حسم الخلاف لا يكون بنسف القاعدة من أساسها خاصة إذا كانت الدراسة تستند إلي القرآن الكريم ، ولكنه يكون بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة ، وتدعيم ذلك بما ورد في القرآن الكريم فهو الفيصل في مثل هذا الخلاف . فطبقاً لما أجريته فيه من استقراء وإحصاء وجدت أن الآيات

---

(١) ابن هشام : المغني : ج١/ص٢٣٧ .

(٢) انظر : أسلوب الشرط في القرآن الكريم لحميده الحامى، رسالة ماجستير ، ص٢٥ –٢٦ ، جامعة الفاتح

التي اجتمع فيها القسم والشرط وكلها تقدم فيها القسم، قد أجيب فيها المتقدم إلا في آية واحدة أجيب فيها الشرط مع تأخره وهي قوله تعالي : ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[1].

فقد اعتبر الشرط مع تأخره وأجيب دون القسم بدليل وقوع الفاء في جوابه (فأولئك) جاء في البحر : (واللام في لمن انتصر لام توكيد ، قال الحوفي: وفيها معني القسم وقال ابن عطية :لام تلقى القسم ، يعنيان أنها اللام التي يتلقى بها القسم ، فالقسم قبلها محذوف و(من) شرطية ، وحمل انتصر بعد ظلمه علي لفظ (من) ، و(فأولئك) علي معني (من) والفاء جواب الشرط)[2].فيفهم من قول الحوفي وابن عطية أن اللام موطئه وإن الشرط قد أجيب دون القسم ، وقد رد هذا القول السمين فيما نقله عنه الجمل، لأنه يتعارض مع القول بوجوب اعتبار المتقدم فاللام عنده (لام) ابتداء[3] والذي يبدو صواباً اعتباراً اللام موطئه والجواب للشرط مع تأخره بدليل اقترانه بالفاء ، ويؤيد ذلك ما يترتب عليه من معني وهو تعليق عدم المؤاخذة علي الانتصار بعد الظلم. وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم يمكن أن نقرر أنه إذا اجتمع قسم وشرط وقدم القسم فالغالب والكثير أن يجاب ويجوز بقله إجابة الشرط مع تأخره .

٢/ تقدم الشرط : –

عندما يجتمع القسم والشرط ويتقدم الشرط يكون الجواب له بلا خلاف ، وذلك نحو قولك : (إن تجتهد والله تنجح ، فالجواب (تنجح) للشرط ويجب جزم الفعل ، وهذه الصورة قليلة ولم ترد في القرآن الكريم .

---

(١) الشورى : الآية (٤١) .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٧/ص٥٢٣.

(٣) الجمل : الفتوحات الآلهيه ج٤/ص٧.

٣/ تقدم طالب خبر :-

وهذه الصورة أيضاً قليلة ولم ترد في القرآن كذلك ، وهي كقولك : محمد والله إن يجتهد ينجح ، وقولك : محمد إن يجتهد والله ينجح وقد اختلف في اعتبار الجواب علي ثلاثة أقوال :

الأول :-

جعل الجواب للشرط مطلقاً تقدم أو تأخر وممن قال بذلك سيبويه قال : (وتقول أنا والله – إن تأتني لآتك لأن هذا الكلام مبني علي (أنا) ألا تري أنه يحسن أن تقول : أنا – والله – إن تأتني آتك – فالقسم هاهنا لغو فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه) [١].

والثاني :-

جواز اعتبار القسم وإلغائه ، وممن قال به ابن الحاجب وابن هشام [٢].

والثالث :-

وفيه تقييد للقول الثاني ، وهو جواز اعتبار القسم وإلغائه ، إلا إذا كان الخبر مفرداً فيجب إلغاؤه لأن جواب القسم لا يكون مفرداً وصاحب هذا الرأي الرضي[٣] وهناك قول آخر بجواز رفع الجواب ، والغاء كل من القسم والشرط ، ذكره السيوطي ولم ينسبه إلي أحد[٤] والمقصود بالحذف أو الإلغاء في كل ما تقدم من حيث اللفظ لا المعني والمحذوف يقدر بصيغه المذكور .

٤/ تأخر القسم مقروناً بالفاء :-

إذا اجتمع قسم وشرط، وتأخر القسم مقروناً بالفاء، فالجواب للقسم وهو جوابه جواب الشرط، بدليل الاقتران بالفاء ، وهذا الأمر مجمع عليه، وقد استشهد ابن مالك لذلك بقول قيس بن العيزاره:-

فإما أعش حتى أدب علي العصا * * * فو الله أنسي ليلتي بالمسالم[٥]

---

(١) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٨٤.

(٢) الرضي : شرح الكافية ج٤/ص٤٥٩، وانظر: أوضح المسالك ج٤/ص٢١٩.

(٣) المرجع السابق : ج٤/ص٤٦٠ .

(٤) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٥٢.

(٥) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩٢ .

فقد أجيب القسم بالنفي، وحذفت (لا) في جواب القسم (أنسي)، والقسم المقرون بالفاء وجوابه جواب الشرط .وقد ذهب ابن السراج فيما نقله عنه الخضري إلي أبعد من جعل القسم المقرون بالفاء وجوابه جواب الشرط ، حيث جوز جعل القسم المتأخر جواب الشرط ولو بلا (فاء) علي تقديرهاوهو ضعيف كما قال الخضري[1] وقد ورد في القرآن اجتماع القسم المقرون بالفاء والشرط متقدم في موضع واحد وهو قوله تعالي : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2] فعلي اعتبار (من) شرطية يكون جواب الشرط القسم المحذوف المقرون بالفاء المذكورة مع جوابه ، وعلي اعتبارها موصولة فالقسم في هذه الحال خبر المبتدأ ، ودخلت الفاء لشبه الموصول وصلته بالشرط ، ويبدو أن الأول أرجح لأنه لا مفر من تقدير جملة قسم في الحالين، وتقديرها مقترنة بالشرط مؤكده للجواب المعلق أفضل وأبلغ من أن تكون مجرد خبر . هذا وقد اشترطوا لإجابة القسم عند اجتماعه مع الشرط ماضوية فعل الشرط ومستقبلية جواب الشرط .

أ/ ماضوية فعل الشرط :-

اشترط النحاة ماضوية فعل الشرط عند اقترانه بالقسم ، ولو معني لأن جواب الشرط لا يحذف إلا حيث كان فعله كذلك ، ويمكن أن يستدل علي صحة هذا الشرط بما أنشده.

القاسم بن معن عن العرب :-

حلفت له إن تدلج الليل لا يزل * * * أمامك بيت من بيوتي سائر[3]

ففي هذا البيت لم يتحقق شرط ماضوية فعل الشرط ، فلم يحذف جواب الشرط حيث أجيب دون القسم فجزم الجواب (لا يزل) وهذا الذي ألزموه لفعل الشرط نجده ماثلاً في جميع الأساليب التي اجتمع فيها القسم والشرط في القرآن الكريم ، وأكثرها جاء فيها فعل الشرط ماضياً لفظاً ومعني كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ

---

(١) الخضري : حاشية محمد الخضري علي شرح ابن عقيل علي القبة ابن مالك ج٢/ص١٢٦ ط/دار الكتب العربية الكبرى .

(٢) النحل : الآية (٩٧) .

(٣) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٦٧ -٦٩ .

وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1] ومن أمثلة مجيئه ماضياً معني قوله تعالي:﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[2] حيث جاء فعل الشرط ماضياً معني في قوله : (لم يهدني) فالماضي معني هو المضارع المنفي بلم، ولكن قد يجيء فعل الشرط مضارعاً ويجاب القسم دون الشرط كما في قول الكميت بن معروف :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكُم * * * ليعلم ربي إنّ بيتي واسع[3]

فقد استشهد به الرضي علي إعمال (إن) مع إلغائها حيث جزم بها (تك) وجاء فعل الشرط مضارعاً والجواب للقسم وهو قليل ، وبه رد قول ابن الحاجب بوجوب ماضوية فعل الشرط عند اقترانه بالقسم قائلاً : (الأولي أن يقول الأكثر كونه ماضياً لفظاً ومعني)[4] وقال ابن برهان : (وينبغي أن يكون الشرط المتوسط بين القسم وجوابه بلفظ الفعل الماضي ، مثل الذي ورد في هذا البيت[5]، لأنه يقبح في الكلام : لئن تضرب لا ضربنك ، لأنك أرهفت جازم الجزاء غاية الإرهاف ثم لم تظهر له عملاً فحل ذلك القبح محل قولك : زيد قائم ظننت ظناً ،الآ تري أن إلغاء(ظننت يدل علي قلة الحفل بها وأن تأكيدها يدل علي شدة الاهتمام بها) [6] .

فقد شبه إعمال (إن) وإلغائها بإهمال (ظن) وتأكيدها في آن واحد وهو أمر غير مألوف ، فمضارعية فعل الشرط المجتمع مع القسم أمر غير مألوف لقبحه .

ب/ مستقبلية جواب القسم:-

وإذا كان ما قرره النحاة في لزوم ماضوية فعل الشرط متفق مع ما ورد في القرآن الكريم كما سبق ، فإن ما قرروه من لزوم مستقبلية جواب القسم المجتمع مع الشرط لم يكن كذلك ، فقد وردت بعض المواضع التي كانت فيها جواب القسم ماضياً كما في قوله تعالي : ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ

---

(١) النساء : الآية /٧٣ .

(٢) الأنعام : الآية ٧٧ .

(٣) الرضي : شرح الكافية ج٤/ص٣١٢ ، ٤٦١ ، ٤٨٨ .

(٤) الرضي : شرح الكافية ج٤/ص٤٦١ -٤٦٢ .

(٥) وهو قول كثير: لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها . وأمكنني منها أذن لا أقيلها .

(٦) العكبري : شرح اللمع ج٢/ص٥٧٧ .

﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾[1] فقد جاء جواب القسم ماضياً منفياً ليدل علي تحقق الوقوع ويشير إلي استحالة اتباعهم للحق مهما عمل معهم الرسول صلي الله عليه وسلم فوقوع جواب القسم ماضياً جاء موضحاً لحالهم وواقعهم ، فالأمر نافذ وبعدهم عن الحق قد حصل ، ولا سبيل إلي اقناعهم ولا جدوى من المحاولة معهم ، ولكن النحاة لم يراعوا مثل هذا المعني حين اشترطوا مستقبلية جواب القسم إذا اقترن بالشرط وأدي بهم ذلك الذي ألزموه بجواب القسم عند اقترانه بالشرط ، إلي الاختلاف في تأويل بعض الآيات التي ورد فيها جواب القسم ماضياً عند اقترانه بالشرط ، فمنهم من قال بأن الماضي بمعني المستقبل لأن من حق الشرط الاستقبال، وعلي رأس هؤلاء الخليل فيما نقله عنه سيبويه وصاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج والرضي والعكبري[2] ومنهم من قال : أن (إنْ) بمعني (لو) فجاء الجواب ماضياً ، كما تجيء (إن) بمعني (لو) تجيء (لو) بمعني (إنْ)، وفي مقدمة هؤلاء الفراء والأخفش ونسب أبو حيان ذلك إلي الزجاج وابن عطية [3]

وقد رجحنا فيما سبق أن الجواب للقسم لا للشرط والآيات التي اقترن فيها القسم والشرط ، وجاء جواب القسم ماضياً بالإضافة إلي الآية السابقة هي قوله تعالي : ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾[4] وقوله : ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾[5] وبذلك تكون المواضع التي ورد فيها جواب القسم المجتمع مع الشرط ماضياً قد بلغت(ثلاثة) أما وقوع جواب الشرط غير المجتمع مع القسم ماضياً فقد ورد في القرآن الكريم كثيراً وإن كان أقلّ من المضارع[6].

---

(١) البقرة : الآية (١٤٥) .

(٢) سيبويه : الكتاب/ ج٣/ص١٠٨ – ١٠٩ .وأنظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ج٢/ص٦٢-٦٣ .وانظر: شرح الرضي ج٤/ص٤٦٢ ، وانظر:إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٦٨.

(٣) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٨٤. انظر: معاني القرآن للأخفش – تحقيق الدكتور فايز فارس ج١/ص١٥١ ط/ المحقق، ت ١٩٨١م . وانظر: البحر ج١/ص٤٣٣ .

(٤) فاطر : الآية (٤١) .

(٥) الروم : الآية (٥١) .

(٦) حميده الحامي : أسلوب الشرط في القرآن رسالة ماجستير . انظر مواضع جواب الشرط (جملة ماضوية) ص١٧ –٢٠ .

وقد احتج صاحب رسالة الشرط بالماضي المسبوق(بقد) وبغير المسبوق بها في جواب الشرط ، علي رأي النحاة الذين اشترطوا استقبال جواب الشرط ، إلا أن الحجة بالمقرون(بقد) قد تبطل لأنها تقربه من الحال الذي هو أحد معنيي المضارع ، فإذا كان الفعل في الآيات السابقة مؤولاً بالمستقبل علي الرأي الأول فلماذا جيء به بلفظ الماضي ؟ الجواب: إن ماضوية الجواب تعني سبق علمه سبحانه بما سيكون فالأمر مقضي والحكم صادر، وهذا المعني لا يتحقق لو كان الجواب مستقبلاً لما في (إن) من الاحتمال والشك ، وإذا كانت (إن) ترد بمعني (لو) كما سلف وكما رآها بعض النحاة هنا فإنها لا تبدو كذلك في الآيات السابقة ، إن حقيقة (لو) كما جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (إنها يمنع بها الشيء لامتناع غيره تقول : لو أتيتني لأكرمتك، أي لم تأتني فلم أكرمك ، فإنما امتنع إكرامي لامتناع إتيانك ومعني (إن) و(لئن) إنه يقع الشيء منها لوقوع غيره في المستقبل تقول : إن تأتني أكرمك، فالإكرام يقع بوقوع الإتيان ، فهذه حقيقة معناهما) [1] ذلك الأصل الذي وضعت له كلُ من (لو) و (إن)، فالأولي وضعت أصلاً لتدل علي امتناع الجزاء لامتناع الشرط ، والثانية وضعت لتدل علي وقوع الجزاء لوقوع الشرط في المستقبل.

وقد لخص ابن هشام القول في (لو) في عقد السببية والمسببة ، وكونهما في الماضي وامتناع السبب[2] والذي يترجح هو اعتبار الجواب علي ما عليه من معني المضي وعدم حمله علي الاستقبال ، ولا جعل (إن) بمعني (لو) ، وطبقاً لما ورد في القرآن نقرر أن جواب القسم المقرون بالشرط يكون مستقبلاً ويكون ماضياً، والأول أكثر فهو مدار القاعدة ومبناها في لزوم مستقبلية جواب القسم المجتمع مع الشرط ، وهو مناط القياس وهذا لا يجعلنا نرد الأساليب الفصيحة الواردة علي خلافها ، وإن كانت قليلة خاصة عندما تكون أساليب القرآن الكريم .

---

(١) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ج١/ص٢٠٥ -٢٠٦، ط/الهيئة العامة للنشر والمطابع الأميرية ت/١٩٧٤م.

(٢) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٥٨ .

ثانياً : مَنْ :-

اجتمع القسم والشرط وكانت أداة الشرط (مَنْ) في مثل قوله تعالي : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[١] فقد اعتبر الفراء اللام في (لمن) موطئه ، و(من) شرطية ، استدل علي شرطيتها بماضوية الفعل (اشتراه)، وهو ما يطلبه اجتماع القسم والشرط ، وقوع(ما)في جواب القسم وهي ما يتلقي به اليمين[٢]، ونسب أبو حيان هذا الرأي كذلك إلي الحوفي وأبي البقاء[٣].

ومن الذين قالوا بشرطيتها العكبري[٤] ونسب أبو حيان إلي مذهب سيبويه أن اللام في (لمن) لام ابتداء ومن موصولة وجملة(لقد علموا) مقسم عليها، والثانية غير مقسم عليها[٥] ، وإذا نظرنا في هذه الآية نجد الإخبار بعلم اليهود مؤكد بالقسم المقدر وجوابه (لقد علموا) ووجود اللام في (لمن) سواء أكانت ابتدائية أم قسمية ، فالذي فعله اليهود من اشترائهم السحر أو الكفر أمر شنيع وعاقبته وخيمة ، فيكون الأقسام علي هذه العاقبة تأكيداً للحكم عليهم فعاقبتهم أو الحكم عليهم هو أنه ليس لهم نصيب أو قوام أو خلاص أو قدر كما ذكر أبو حيان[٦] ، وهو حكم عام شامل لكل من استبدل بالإيمان الكفر وفي قوله تعالي : ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧] فاللام التي في (لمن) فيها وجهان :

الأول :- أنها موطئه ومَنْ شرطية قال بذلك سيبويه وصاحب إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج والزمخشري والرضي وأبو حيان[٨].

---

(١) البقرة : الآية (١٠١) .

(٢) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٥٥ -٦٥ .

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ج١/ص٣٣٤ .

(٤) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج٢/ص٥٦

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج١/ص٣٣٤ .

(٦) المرجع السابق : ج١/ نفس الصفحة .

(٧) الأعراف: الآية (١٨) .

(٨) سيبويه : الكتاب ج٣/ص٨٤. وانظر: إعراب القرآن المنسوب إلي الزجاج ج٢/ص٦٥٩ ،وانظر: الكشاف ج٢/ص٧١. أنظر: شرح الرضي ج٤/ص٤٥٧ . ووانظر :البحر ج٤/ص٢٧٧ – ٣٧٨ .

الثاني :- إنها لام ابتداء ذهب إلي ذلك الأخفش[١] ويبدو أن قسمية اللام أرجح لما فيها من قوة التوكيد سواء اعتبرت (مَنْ) شرطية أم موصولة ، فتقدير القسم واجب لوجود جوابه ذلك علي قراءة الجمهور بفتح اللام ، وأما علي قراءة الجحدري وعصمة عن أبي بكر عن عاصم ، بكسر اللام[٢] فتكون (من) موصولة في محل جر، واختلفوا في تخريجها فقيل: متعلقة بخبر محذوف وقيل: (بلأملأن) وهو يتعارض مع مذهب البصريين في عدم إعمال ما بعد لام القسم فيما قبلها . وفي قوله :﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[٣] فقد جوز أبو حيان أن تكون اللام الموطئه للقسم و(مَنْ) شرطية ، وأن تكون (لام) ابتداء و(من) موصولة ، ورد علي الحوفي تقديره حذف الفاء لأن ذلك مخصوص بالشعر[٤] ويبدو أن اعتبار اللام موطئه و(مَنْ) شرطية أظهر وأصوب ، وفي قوله تعالي : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾[٥] .

فهذه الآية مما اجتمع فيه القسم والشرط وحذفت اللام الموطئه وأجيب القسم لتقدمه ، وقد مثل بها ابن برهان لحذف اللام الموطئه[٦] وفي قوله : ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[٧] سبق ذكر هذه الآية شاهداً علي جواز إجابة الشرط مع تأخره ، وقد أشرت لمعارضة السمين لرأي الحوفي وابن عطية في جعلهما (مَنْ) شرطية واللام موطئه، والذي أضيفه هنا أن الأسلوب مع ذكر القسم يكون تركيبه في غير القرآن : (من انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل والله إن أولئك ما عليهم من سبيل)، فهذا التركيب ذكر فيه الأسلوبان مع جوابيهما، وقدم الشرط مع جوابه ثم أكد جوابه بجعله جواباً للقسم ، فانظر كيف إختصر هذا التركيب في الآية لتتضح لك بلاغة القرآن الكريم .

---

(١) الأخفش : معاني القرآن ج٢/ص٢٩٥ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ج٤/ص٢٧٧ -٢٧٨.

(٣) الشورى : الآية (٤٣) .

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٧/ص٥٢٣ .

(٥) الحج : الآية (٦٠) .

(٦) العكبري : شرح اللمع .ج٢/ص٣٩٤.

(٧) الشورى :الآية (٤١).

وفي قوله تعالي : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[1] فقد سبق ذكر هذه الآية شاهداً لاجتماع القسم والشرط واقتران القسم بالفاء مع تأخره ، وعرفنا أن القسم وجوابه جواب الشرط بدليل اقترانه بالفاء ، وبذلك يكون قد اجتمع القسم والشرط وأداة الشرط (مَنْ) في(سته) مواضع مع الاختلاف في بعضها حذفت اللام الموطئه في (إثنين) منها و تقدم القسم في(خمسة) مواضع منها ، فأجيب في (أربعة) ، وأجيب الشرط في موضع (واحد) ، وتقدم الشرط وتأخر القسم مقروناُ بالفاء في الموضع الأخير، فأجيب القسم ووقع جوابه جواباً للشرط .

ثالثاً – ما :-

اجتمع القسم والشرط وأداة الشرط (ما) في موضع (واحد) في القرآن الكريم في قوله تعالي : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[2] قرأ جمهور السبعة بفتح اللام وتخفيف الميم ، وقرأ حمزة بكسر اللام ، وقرأ سعيد بن جبير والحسن تشديد الميم[3] والذي يهمنا من هذه القراءات قراءة الجمهور لأن من تخريجاتها جعل اللام و(ما) شرطية ، ذهب إلي ذلك سيبويه والفراء والكسائي والمازني والزجاج وأبو علي والزمخشري وابن عطية[4] وقد استشهد ابن مالك علي اقتران اللام الموطئه مع (ما) بهذه الآية .

يقول القطامي :-

ولمَّا رُزقتَ ليأتينك سَبَبه * * * جلباً وليس إليك ما لم ترزق[5]

فالشاهد اقتران اللام بـ (ما) في (لما) وإجابة القسم دون الشرط لتقدمه ، والرأي المخالف يقول : إن اللام للابتداء و(ما) موصولة ذهب إلي ذلك الأخفش وابن هشام[1] ، بل أن ابن هشام

---

(١) النحل : الآية (٩٧) .

(٢) آل عمران الآية(٨١).

(٣) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٨ ، وأنظر: معاني القرآن للفراء ج١/ص٢٥٥ ، وانظر: شرح الرضي ج٤/ص٤٥٦ -٤٥٧، وانظر: البحر المحيط ج٢/ص٥٠٩

(٤) أبو حيان : البحر المحيط ج٢/ص٥٠٩ .

(٥) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٩٥.

استحسنه لأنه حمل علي الأكثر، وهو اقتران اللام بـــ (إن) وقلة اقترانها بغيرها[٢] ، وهنالـــك رأي ثالث نسبه أبو حيان إلي أبي إسحاق الزجاج وهو أن يكون (لما) تخفيف (لمّا) والتقـــدير حين آتيناكم[٣].

والذي يبدو راجحاً أن تكون (ما) شرطية والقسم قد اجتمع مع الشرط وتقدم عليه ، والـــذي يقوى ذلك (أخذ الميثاق) لأنه بمعني الاستحلاف ، وحتى علي القول بموصولية (ما) لا تخرج أخذ الميثاق في هذا الموضع عن معني الاستحلاف فهو للقسم لتضمنه معناه ، وعلي كلٍ فـــلا خلاف في اقتران القسم بالشرط وأداة الشرط (ما) وإن كان ذلك قليلاً ، فلم يرد منه في القرآن إلا في هذه الآية.

وبذلك يكون قد اجتمع القسم مع الشرط الاحتمالي في (إثنين وسبعين) موضعاً منها كما تقدم (خمسه وستين) موضعاً مع (إنْ) و(ستة) مواضع مع (مَنْ) و(موضع) واحد مع (مـــا) ، ولـــم تذكر اللام الموطئه في(سته) مواضع وهى : أربعة مع (إنْ) واثنان مع (مَنْ) وواحد منهـــا لا تذكر فيه أصلاً لأن الشرط متقدم ولأن اقترانها مع أداة الشرط يدل علي تقدم القسم ، وهو الآية السابعة والتسعون من سورة النحل ، وذكر فعل القسم أو ما يجري مجراه في (سته) مواضع ، وهى : خمسة مع (إن) وواحد مع (ما)، هذا علي ترجيح القول بأن اللام موطئه ومن شـــرطية .

---

(١) الأخفش : معاني القرآن ج١/ص١٠٩ ، وانظر: المغني ج١/ص٢٣٥ .

(٢) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣٠.

(٣) أبو حيان : البحر المحيط ج٢/ص٥١٠ – ٥١١ .

المبحث الثالث

ما يتفق ويختلف فيه القسم والشرط

أولاً :-

ما يتفق فيه القسم والشرط :-

من خلال ما تقدم مفصلاً في القسم ومجملاً في الشرط نجد أنّ الأسلوبين يتفقان فى الاتى:-

١.كل منهما يتركب من جملتين .

٢.جملة القسم لا تفيد دون جوابه وكذلك جملة الشرط لا تفيد دون جزائه فشدة الارتباط بين جملتيهما من خصائص كل منهما .

٣.كل من جواب القسم والشرط يتميز بعلاقة أو أكثر ينفرد بها دون الآخر، وتتفق الصورة التي يكون عليها كل من جواب الشرط الامتناعي ، والقسم إذا كان جملة ماضوية منفية حيث يصدر بـ(ما) في الأسلوبيين .

٤.كل من القسم وجوابه معاً والشرط وجوابه معاً يمكن أن يكون ابتدائياً لا محل له من الإعراب ويمكن أن يسبقه عامل فيعرب .

٥.لا يجوز تقدم الجواب علي جملة القسم فإن وجد كلام يظن أنه الجواب فليس هو الجواب ، وإنما هو دليل الجواب المحذوف ، وكذلك لا يجوز تقدم الجزاء علي الشرط إلا عند الكوفيين[١].

٦.كل منهما ورد كثيراً في كتاب الله .

ثانياً :-

ما يختلف فيه الأسلوبان :-

١.القسم يكون في أغلب الأحيان إنشائياً ، فهو من الإنشاء غير الطلبي ، والشرط من الأساليب الخبرية.

---

(١) الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن الانباري . انظر القول في تقدم المفعول بالجزاء علي الشرط ج٢/م٨٧/ص٦٢٣ - ٦٣٢ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/دار الفكر بيروت ت/١٩٧٤ .

٢.تختلف تقسيمات القسم عن الشرط ، فالأول ينقسم إلي صريح وغير صريح طبقاً لجملة القسم وإلي إنشائي وخبري طبقاً لجواب القسم ، وإلي مظهر ومضمر طبقاً لذكر أو حذف جملة القسم ، والثاني ينقسم إلي امتناعي وغير امتناعي طبقاً لمعني الأداة ، وإلي جازم وغير جازم طبقاً لعمل الأداة .

٣.تأثير جملة القسم في الجواب أقل من تأثير جملة الشرط في الجزاء ، مع أن التأثير لأداة الشرط فهي المفيدة لتعليق الجواب علي الشرط ، لأن القسم مؤكد للمعني الثابت في الجواب فهو كالزائد يتم معني الكلام بدونه، والشرط مورد في جوابه معني لم يكن فيه وهو التعليق والتوقيت ، لذلك كان الشرط سبباً والجواب مسبباً عنه ولذلك سمي الجواب جزاءً.

٤.يكثر الحذف في أسلوب القسم ويقل في أسلوب الشرط ، لأن الأول أكثر استعمالاً ولما جاء في النقطة السابقة .

٥.لا يجوز حذف جملتي القسم وجوابه معاً ، ويجوز ذلك في الشرط إن كان في الكلام ما يدل عليها كقول رؤبة :

قالت بناتُ العمِ : يا سلمي وإنْ * * * كان فقيراً معدماً قالت : وإن[١]

فقد حذفت جملة الشرط وجوابه ، وبقيت الأداة (إنْ) والتقدير، وإن كان فقيراً معدماً رضيته .

٦.جملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب ، وجملة جواب الشرط لها محل من الإعراب إذا كانت واقعة جواباً لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية .

٧.جملة القسم لها ألفاظ وأساليب مختصة بها وأخري جارية مجراها ، وجملة الشرط ليس كذلك .

٨.أدوات القسم أقل من أدوات الشرط والأولي كلها حروف ، والثانية بعضها حروف وبعضها أسماء.

٩.علامات جواب القسم تختلف عن علامات جواب الشرط ، فعلامات جواب القسم هي : (اللام) أو(إن واللام) أو(إنّ) فقط في الاسمية المثبتة ، و(اللام والنون) في الفعلية المضارعية

---

(١) ابن هشام : المغني ج٢/ص٦٤٩ ، وانظر ديوان رؤية (مجموع أشعار العرب) في الأبيات المفردة المنسوبة إليه ص١٨٦ ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البر وسي ، برلين خزان لكتب السيدين ، روطر ، وريخرد ت/١٩٠٣. بغداد مكتبة المثني .

المثبتة ، و(اللام) و(قد) في الماضوية المثبتة، وفي بعض الحالات فقط كما سبق ، وب (ما) أو (إن) أو (لا) في المنفية ، وعلامات جواب الشرط هي : الجزم في الشرط الجازم أو (الفاء) أو(إذا) ، وفي الشرط الامتناعي (اللام) في الفعلية المثبتة ، و(ما) أو(لم) في المنفية .

١٠. الأساس الذي يقوم عليه القسم هو التوكيد والتحقيق والذي يقوم عليه الشرط الشك والاحتمال في أغلب الأحيان .

١١. أدوات القسم عامة للجر، وأدوات الشرط منها ما هو عامل للجزم ومنها ما هو غيرعامل .

١٢. يقوم الشرط مقام اليمين ولا يقوم اليمين مقام الشرط ، فقد قالوا لمن قال لزوجته : إن دخلت الدار فأنت طالق ، قد حلف . تلك هي الأمور التي يختلف فيها القسم مع الشرط وقد تزيد ، وقد سبقتها أوجه الاتفاق ويظهر مما تقدم أن مظاهر التباين بينهما أكثر من مظاهر الاتفاق والتلاقي .

المبحث الرابع
اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي

ما سبق من اجتماع القسم والشرط كان مع الشرط الاحتمالي، وفى هذا المبحث ندرس اجتماعه مع الامتناعي وأدواته الشرط الامتناعى هى : (لو ، لولا ، لوما) . وقد اختلف النحويون في الجواب في قوله تعالي : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾[1] لمن يكون ، أللقسم أم للشرط؟ فهناك من يقول : إن الجواب للقسم طبقاً لقاعدة اجتماع القسم والشرط ، فقد ذكر الرضي أنه إذا تقدم القسم مع (إنْ) أو (لو) أو(لولا) أو أسماء الشرط فالأكثر والأولي اعتبار القسم دون الشرط ، ومثل لذلك بالآية السابقة واستشهد لإجابة القسم مع (لولا)، بقول الشاعر :

والله لولا شيخنا عباد * * * لكمرونا اليوم ولكادوا[2].

فعلي رأيه الجواب (لكمرونا) للقسم ،وابن هشام في معرض رده علي ابن جنى في زعمه أن اللام بعد (لو) و (لولا) و(لوما) واقعة في جواب قسم مقدر[3]، يذكر أنها لم تقع في جواب قسم مقدر إلا في مثل قوله تعالي : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾[4] راداً القول بأنها (لام) جواب (لو) استعيرت فيه الاسمية مكان الفعلية ، قائلاً : (لو أن اللام بعد (لو) و(لولا) و(لوما) (لام) قسم لكثر مجيء الجملة الاسمية بعد (لو) كما يكثر ذلك في باب القسم) [5] ، فمقتضي كلام ابن هشام أنه إذا اجتمع قسم وشرط مع (لو) وتقدم القسم فالجواب له ، وهذا اختيار أبي الحسن بن المنصور فيما نقله عنه أبو حيان[6]، وابن مالك يري أن الجواب للشرط مع (لو) أو (لولا) تقدم القسم أو تأخر فهو يقول :

---

(١) التوبة : الآية (٤٢) .

(٢) الرضي: شرح الكافية ج٤/ص٤٥٥ ، وانظر: خزانة الأدب ج٤/ص٥٣٠وفيها أنه لم يقف علي قائل هذا البيت .

(٣) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣٥ .

(٤) البقرة : الآية (١٠٣) .

(٥) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣٥ .

(٦) أبو حيان : البحر المحيط ج٥/ص٤٥ -٤٦ .

وبجواب (لو) و(لولا) استعين * * * حـــتماً إذا ما تَلَـــوَ أو تُليا[١]

مستشهداً علي ذلك بقول الشاعر :

فأقْسم لو أبدى النَّدى سواده * * * لما مسحت تلك المسالاتِ عامر[٢]

وبقول عبد الله بن رواحه رضي الله عنه :

والله لولا الله ما اهتدينا * * * ولا تصـــــدقنا ولا صـــــــلينا[٣]

فالشاهد إجابة الشرط في البيت الأول بـــ(لما مسحت) ، وفي البيت الثاني بـــ(ما اهتـــدينا) وأشار إلي وقوع (لقد) في جواب لولا مع أن المشهور أن يجاب بها القسم بقول عبـــد الله بـــن الزبير :

فَو اللهِ لولا خشيةَ النارِ بُغتة * * * عليَّ لقد أقَبلتَ نحري مغولا[٤]

فالشاهد فيه لإجابة لولا بـــ(لقد) وهو قليل . وقد نسب إليه أبو حيان اختيـــار القـــول بـــأن (لخرجنا) هو جواب(لو) وجواب القسم هو(لو) وجوابها[٥] وهو مـــا نســـبه الخضـــري إلـــي الدماميني[٦] ويمكن تلخيص الآراء في ذلك فيما يلي :-

١. الجواب المذكور للقسم وساد مسد جواب الشرط .

٢. الجواب المذكور للشرط وساد مسد جواب القسم .

٣. الشرط وجوابه جواب القسم .

والأخيرانً يتفقان في كون الجواب للشرط .

والذي يبدو راجحاً كون الجواب للشرط الامتناعي دون القسم خلاف للشرط الاحتمـــالي ، لأنَّ الشرط الامتناعي سابق عن القسم فهو أولي بالجواب ، فالمُقْسَم يقسم علي خبر قد مضـــي فهو يقسم في الحال علي الماضي ، فالشرط أسبق في الزمن ، وهو أصل فـــي الكـــلام لـــذلك استأثر بالجواب لفظاً ومعني دون القسم الذي يشاركه في المعني فقط ، آما الشرط الاحتمـــالي

---

(١) ابن مالك : الكافية الشافية ج١/ص٨٩٣ .

(٢) المرجع السابق :ج١/نفس الصفحه. وانظر: شرح أبيات المغني ج٣/ص٥٩٣ . القائل مجهول .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٩٤.

(٤) المرجع السابق :ج٢/ نفس الصفحة .

(٥) أبو حيان : البحر المحيط ج٥/ص٤٥ – ٤٦.

(٦) الخضري : حاشية محمد الخضري علي شرح ابن عقيل ج٢/ص١٢٥ – ١٢٦ .

بـــ(إن) فهو للاستقبال، فالمُقْسَم يقسم في الحال علي المستقبل ، فالقسم أسبق، لذلك اســـتأثر في بعض الأحيان بالجواب – وفي الأكثر استأثر الشرط لأنه أصل الكلام ، والقســـم لمجـــرد التوكيد ، أما ما أشار إليه ابن هشام من قولهم الشرط بـــ(إن) سابق علي الشرط بـــــ(لـــو) ، وذلك لأن الزمن المستقبل سابق علي الزمن الماضي[١].

فهو كلام فلسفي لا ينطلق من الواقع بل ينطلق مما يؤول إليه الواقع ، ولو أخـــذناه بعـــين الاعتبار في الأحكام النحوية لفسد التقسيم النحوي للفعل باعتبار الزمن ، وكما ســـبق فـــأن الصور التي أجيب فيها القسم مع (إن) لتقدمه هي الأكثر وروداً في القرآن الكريم، وتبـــين أن جواب القسم إذا كان ماضياً يؤكد) (باللام وقد) معاً ، ومن النادر تأكيده (باللام) فقط .

ومع (لو) أكد الجواب باللام فقط مما يدل علي أنه للشرط لا للقسم ، وإذا رجعنا إلي آيـــة التوبة وتأملنا في معني القسم والشرط فيه نجد أن المعني يحتم أن الجواب المذكور(يخرجنـــا) للشرط فقد امتنع الخروج لامتناع الاستطاعة ، ونجد أن الشرط وجوابه أغنيا عن جواب القسم ، وإذا حاولنا تقديره من خلال المعني نجده لا يكون إلا منفياً لأن الشرط امتنـــاعي ، ولعلـــه يكون بمعني: والله ما استطعنا الخروج معكم ، ومما تقدم يتضح خطأ صاحب رسالة (أسلوب الشرط في القرءان) حين قال : (إنه لا يري فرقاً بين الشرط الامتناعي وغير الامتنـــاعي) [٢] ، والفرق ظاهر جلي مع ترجيحي لإجابة الشرط الامتناعي ، فأني أري أن شواهد ابن مالك غير شاهدة لإجابة الشرط دون القسم من الوجهة التي إنطلق منها ، فهو حين استشهد بقول الشاعر :

فأقْسم لو أبدى النَّدى سواده * * * لما مسحت تلك المسالاتِ عامر

لإجابة (لو) دون القسم بدليل دخول اللام علي (ما) في (لما) وهو غير جائز فـــي القســـم ، غاب عنه في هذا المقام إن اللام تدخل في جواب (لو) المثبت فقط فهي لا تدخل علي المنفـــي في الجوابيين، فلا يصح الاستشهاد به لشذوذه في الأسلوبيين – وكذلك حين استشهد بقول عبد الله بن رواحه السابق علي إجابة (لولا) دون القسم لماضوية الجواب (ما اهتدينا) لأن جوابهـــا يكون ماضياً ، فقد سبق أن جواب (ان) قد يكون ماضياً وكذلك جواب القسم منفرداً أو مع (إن) قد يكون ماضياً وإن كان أقل من المضارع ، وتبين أن جواب القسم إذا كان ماضياً منفياً ينفـــي

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٢) حميده الحامي : أسلوب الشرط في القرآن ، رسالة ماجستير /ص٢٥ .

بـــ(ما) ، وأن هذه الصورة في الجواب يتفق فيها كل من القسم والشرط ، فلا يصح الاستشهاد به لإجابة الشرط علي هذا الأساس ، وحين أشار إلي وقوع (لقد) في جـــواب الشـــرط بقـــول عبدالله بن الزبير لا دليل علي أن الجواب للشرط بل الظاهر كونه للقسم لتقدم القســـم ولكثـــرة وقوع (لقد) في جوابه ، فلولا عدم استقامة المعني بجعله جواباً للقسم لجاز أن يكون جواباً للقسم لأن اللفظ كذلك ، فالمعني لا يستقيم بجعل الجواب للقسم لأنه يصير، والله لقد أقبلـــت نحـــري مغولاً والشاعر لا يقصد ذلك فالشرط بـــ(لولا) يفيد امتناع الجزاء لوجود الشرط فهو لا يقتـــل نفسه خشية النار والمعني الذي يفهم من البيت أنه أقسم علي عدم إمكان قتل نفسه للخشية مـــن النار .

هذا وإذا اجتمع قسم مع شرط امتناعي فقد تقرن (أن) مع (لو) وهي بمنزلة اللام مع (إن)، وقد سبق استشهاد سيبويه علي ذلك بقول المسيب بن علس ، ومنه قول الشاعر :

أمَا واللهِ لوْ كُنتَ حراً * * * وما بالحرِّ أنت ولا العتيق[1]

حيث جاءت (أن) مع (لو) بمنزلة اللام مع (إن) .

وقد مثل ابن برهان[2] لذكر (إن) ببيت المسيب بن علس ولعدم ذكرها بآية التوبة السابقة ، معتبراً الجواب للقسم كما يفهم من كلامه ، وقد سبق أن رجحت القول بأنـــه للشـــرط تقـــدم أو تأخر، هذا ولم يجتمع القسم مع الشرط الامتناعي إلا في آية واحدة باتفاق ، وفي الآية (١٠٢) من سورة البقرة علي رأي ابن هشام، وفي كل ما وقعت فيه (اللام) بعد (لو) أو (لولا) وهـــو ضعيف لأنه لا دليل علي اجتماع القسم والشرط في مثل ذلك ، وقد سبق ذكر رد ابـــن هشـــام زعم ابن جني ذلك ، فابن هشام لا يراها كذلك إلا إذا كان الجواب جملة اسمية كما فـــي آيـــة البقرة لأن (لو) لا تجاب بالاسمية ، والمجمع عليه أن(الـــلام) الواقعـــة فـــي جـــواب الشـــرط الامتناعي المثبت ليست (لام) قسم ، والاسمية مؤولة بالفعلية ، والذي اتضح أنها ليســـت (لام) قسم حتى عند ظهور فعل القسم مع (لو) فهي جواب (لو) في كل الأحوال ، فإذا اجتمع قسم مع شرط امتناعي فالجواب للشرط تقدم أو تأخر ، والشرط وجوابه أغنيا عـــن جـــواب القســـم . وبذلك يكون مجموع ما اجتمع فيه القسم والشرط (ثلاث وسبعون) موضع ، وإذا قارنـــا بـــين

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٣٣ . وانظر شرح أبيات المغني ج١/ص١٥٧ . والقائل مجهول .

(٢) شرح اللمع : ج٢ / ص٣٩٣ – ٣٩٤ .

مواضع اجتماع القسم مع الشرط الاحتمالي والتي بلغت (اثنين وسبعون) موضعاً، وبين مواضع اجتماعه مع الشرط الامتناعي والتي كانت موضعاً واحداً باتفاق وموضعان علي رأي ابن هشام في آية البقرة الأخيرة نجد أن أغلب اجتماع القسم والشرط يكون مع الاحتمالي ، وأكثر ما يكون مع أم الباب في أدواته وهي (إن) .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المفصلة لأسلوب القسم في القرآن الكريم ومناقشة جزيئاته من خلال آراء النحاة وما ورد في كتاب الله يمكن تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط الآتية:-

١.وتفصيل وما تضمنه من إحصائيات تفصيلية لكل ما ورد من جزيئات في القرآن الكريم يعد من أهم نتائجه وأبرز سماته.

٢.لجأ القرآن الكريم إلي القسم جرياً على عادة العرب في توكيد الأخبار ، لتستقر إن ما حواه البحث من تحليل وتعليل وتقسيم في النفس ويتزعزع فيها ما يخالفها ، وإذا كان القسم لا ينجح أحيانا في حمل المخاطب على التصديق ،فإنه كثيراً ما يؤهن في النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع إلي الشك فيها ، ويبعث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من اجله[١] .

٣.أقسم الله بجميع مخلوقاته ، شاهدها وشهودها وما نبصره وما لا نبصره على وجوده ووحدانيته ، وقدرته ، ووقوع البعث ، وصدق النبي – صلي الله عليه وسلم ولينبهنا على ما فيها من روعة ، تدفع إلي التفكير في خالقها

٤.إن القسم بالله تعالي مقصود به التقديس ،لأنه الخالق الذي يستوجب التقديس والعبادة ، وما عدا ذلك فالتقديس والتشريف غير لازمين للقسم ، وإن كان المقسم به عظيماً في ذاته وعظيماً عند خالقه.

٥.تأكد أن حروف القسم كلها أصول ، وليس منها ما هو فرع عن آخر وأكثرها استعمالاً الواو وأقواها الباء وأخصها التاء أما (اللام) و(من) فلم يردا في القرآن الكريم .

٦.كشف البحث على أنه من مواضع حذف جملة القسم وقوع (إن) وفي خبرها اللام صلة للموصول ، فقد أشار إلي ذلك سيبويه ولم يتبعه فيه أحد فيما أعلم .

---

(١) أحمد بدوي : بلاغة القرآن لأحمد أحمد بدوي، ص ١١٧٠

٧.تبين أنه من القليل حذف الفعل وحرف القسم والاكتفاء بالمقسم به فلم يرد ذلك إلا في آيتين واحده منهما على قراءات شاذة ، ولا يمكن الاكتفاء بحرف القسم دون المقسم به.

٨.وردت جملة جواب القسم فعليه في كل ما جاء في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع جاءت فيها اسمية ، واحد منهما على قراءه شاذة .

٩.من الألفاظ التي تغني عن القسم (اليمين) ولكن ما استشهد به ابن مالك لذلك غير صحيح لأن اليمين في بيت زهير الذي استشهد به مؤكد لفعل القسم في بيت قبله ، وليس نائباً عنه .

١٠. من الألفاظ التي أجريت مجري القسم (تأذن) كما يفهم من كتب التفسير ويدل عليه السياق الذي ورد فيه في القرآن ، وإن كانت كتب النحو لم تشر إلي ذلك فيما اعلم .

١١. ظهر أن أكثر ما يجاب القسم بالماضوية المثبتة والمضارعية المثبتة ، كما سبق من بيان في ذلك وفي بقية جوابات القسم .

١٢. اتفق ما قرره النحاة من جواب اقتران الماضي المثبت باللام و(قد) مع ما ورد في القرآن الكريم فقد جاء كذلك في أغلب المواضع إن لم يكن كلها .

١٣. ظهر أن اغلب ما جاء في القرآن من جواب القسم بجملة اسمية مثبته أُكِد بأن المكسورة الهمزة المقرون خبرها باللام ، وهو ما يشهد للمذهب البصري في وجوب كسر همزة (إن) إذا حذف فعل القسم

١٤. صح ما قرره النحاة من منع جواز نفي المضارع في جواب القسم بـــ(لن) وبـــ(لم) ومع منع دخول اللام على النافي ومع منع حذف غير (لا) من حروف النفي بدليل عدم ورود ذلك في القرآن الكريم .

١٥. لم يرد نفي الاسمية بـــ (إن) في جواب القسم إلا على مذهب الكوفيين في الآيات: (الطارق "٤" ، الصافات "٥٦" ، الشعراء "٩٧") وقد رجحت المذهب البصري في

اعتبار (إن) مخففه من الثقيلة واللام فارقه لذلك جعلت تلك الآيات من الجواب بالجملة الاسمية المثبتة .

١٦. تأكد أنه لا محل من الأعراب لجملة جواب القسم ، ولا بد أن يكون الجواب جملة ، ومعمولة لا يقدم عليه إلا إذا كان ظرافاً أو جاراً أو مجروراً .

١٧. أتضح أن مظاهر الاختلاف بين القسم والشرط أكثر في مظاهر الاتفاق والتلاقي ، ومع ذلك فقد جمع بينهما القرآن في صور بليغة رائعة .

١٨. اتضح أن ما قرَّره النحاة من لزوم ماضوية فعل الشرط عند اقترانه مع القسم متفق مع ورد في القرآن ، فكل المواضع التي اجتمع فيها قسم وشرط جاءت كذلك ، أما ما قرروه من لزوم مستقبلية جواب القسم المجتمع مع الشرط فلم يكن كذلك ، فقد ورد ماضياً في ثلاث مواضع ، والصواب فيها عدم اللجوء إلي التأويل بالمستقبـــل أو جعل (إن) بمعني (لو) لأن الأصل عدم التأويل ، والمعني يقتضي المضي .

١٩. صح ما قرره النحاة في كثرة اجتماع القسم مع الشرط والأداة (إن) وقلة اجتماعها مع غيرها.فأغلب ما جاء في القرآن كانت أداة الشرط فيه (إن) .

٢٠. تأكد أنه إذ اجتمع قسم مع شرط امتناعي أي مع (لو ولولا ولوما) ، فالجواب للشرط تقدم أو تأخر ، والشرط وجوابه أغنيا عن جواب القسم فهذا أوجه من القول بأنه للقسم وتبين أنهما لم يجتمعا في القرآن إلا في موضعين مع (لو) واحد منها مختلف فيه .

والله الموفق

توصيات البحث:

انتهى البحث على ما ورد فيه وقد أفضى بالتوصيات الآتية:

- الاعتماد على كتب التفاسير فيما يتصل بالتحليل النحوي للآيات القرآنية يُعدَّ أمراً مهماً ولابد من العناية به.
- الاهتمام بالدراسات المتصلة بالقرآن ، وذلك لربط كل أنواع العلوم بأصل العلوم ومنبتها.

الـفهـــارس

الفهرس	الصفحة
فهرس الآيات القرآنية	١٨٩
فهرس الأشعار	١٩٧
فهرس الأعلام	٢٠١
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٣
فهرس المحتويات	٢٠٩

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ...)	البقرة	٢٢٤	٣
(لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ ...)	البقرة	٢٢٥	٣
(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ ...)	البقرة	١١٤	٣٤
(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...)	البقرة	٨٣	٤٤
(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ ...)	البقرة	٨٤	٤٤
(وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ...)	البقرة	١٠٢	٤٦
(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ...)	البقرة	٩٦	٥٧
(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء ...)	البقرة	١٤٤	٥٧
(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ ...)	البقرة	٦٥	٥٩
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ...)	البقرة	٨٧	٥٩
(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم ...)	البقرة	١٢٠	٦٧

(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ ..)	الـ بقرة	١ ٤٥	٦ ٧
(فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)	الـ بقرة	٢ ٠٦	١ ٢٣
(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ ...)	الـ بقرة	١ ٠٣	١ ٣١
(وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ...)	الـ بقرة	٨ ٥	١ ٥٧
(وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ...)	الـ بقرة	٢ ٠	١ ٥٧
(فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ ...)	الـ بقرة	١ ٧	١ ٥٨
(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ ...)	آل عمران	١ ٨	١ ٩
(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً ...)	آل عمران	١ ٩١	٢ ٠
(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ...)	آل عمران	١ ٠٧	٣ ٧
(وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم...)	آل عمران	٨ ١	٤ ٤
(وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ ...)	آل عمران	١ ٥٧ – ١٥٨	٩ ٧
(وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ...)	آل عمران	١ ٨٧	١ ٠٤
(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا	آل	١	١

نُؤْتِهِ ...)	عمران	٤٥	٥٧
(وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ....)	الـ نساء	١	٢ ٨

الآية	الـ سورة	رقم الآية	الـ صفحة
(ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً)	النساء	٦٢	٥٤
(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...)	النساء	٦٥	٣٨
(وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ...)	النساء	٧٢	١٠٢
(وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ....)	النساء	١٥٤	٤٥
(وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ...)	النساء	١٥٩	١٣٧
(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم ...)	المائدة	٨٩	٩
(فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا)	المائدة	١٠٧	٢٢
(وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ)	المائدة	١٠٦	٢٦
(إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ...)	المائدة	١١٨	٢٣
(الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...)	المائدة	٥٣	٨٧
(وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ)	المائدة	٧٣	١٠٣
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ...)	المائدة	٩٤	١٠٩
(ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ ...)	الأنعام	٢٣	٢٧
(كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ	الأ	١	٥

لَيَجْمَعَنَّكُمْ)غ	نعام	٢	٠
(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ ...)	الأ نعام	٥ ٤	٥ ٠
(وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ...)	الأ نعام	١ ٠٩	٥ ٤
(قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا)	الأ نعام	٣ ٠	٧ ٧
(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)	الأ نعام	١ ٢١	١ ٦٤
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...)	الأ عراف	١ ٦٧	٥ ٢
(وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)	الأ عراف	٢ ١	٧ ٤
(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ)	الأ عراف	١ ٣٤	٢ ٣
(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ)	الأ عراف	١ ٦	٢ ٤
(قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ ...)	الأ عراف	٨ ٨	١ ٠٧
(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ...)	الأ عراف	٢ ٠٠	١ ١٦
(وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً ...)	الأ عراف	٩ ٠	١ ٦٠
(أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ....)	الأ عراف	١ ٨٥	٢ ٠
(يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ)	الـ توبة	٧ ٤	٦
(وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ)	الـ توبة	٥ ٦	٢ ٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(مَا كَـــانَ لِلْمُشْـــرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله)	التوبة	١٧	٤٢
(وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)	التوبة	١٠٧	٥٨
(وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا)	التوبة	٧٥	٤٩
(أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ ....)	التوبة	٦٢	٤٥
(يَحْلِفُونَ لَكُـــمْ لِتَرْضَـــوْاْ عَنْهُمْ)	التوبة	٩٦	٤٤١
(سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُـــمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ)	التوبة	٩٥	٤٤١
(وَسَـــيَحْلِفُونَ بِاللّـــهِ لَـــوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)	التوبة	٤٢	٤٧
(وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ...)	يونس	٥٣	٤١
(قُلِ انظُرُواْ مَـــاذَا فِـــي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)	يونس	١٠١	٥٢
(إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ....)	هود	١١٩	٥١
(قَالُواْ تَـــالله تَفْتَـــأُ تَـــذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ ....)	يوسف	٨٥	٨١
(قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ	يوسف	٩١	٣٨

عَلَيْنَا)	سف	١	٠
(قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ ...)	يو سف	٦ ٦	٤ ٥
(ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ ...)	يو سف	٣ ٥	٥ ١
(قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ ...)	يو سف	٧ ٣	٧ ٠
(وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ)	يو سف	٣ ٢	١ ١٣
(لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ)	يو سف	٧	١ ٢٢
(وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ....)	إ براهيم	٤ ٢	١ ١٦
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)	إ براهيم	٧	٥ ٢
(أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ)	إ براهيم	٤ ٤	٥ ٤
(فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي)	إ براهيم	٣ ٧	٨ ٣
(إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء)	إ براهيم	٣ ٩	١ ٤٨
(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ)	الـ حجر	٧ ٢	١ ٥
(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ)	الـ حجر	٣ ٩	٢ ٤
(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ)	الـ حجر	٩ ٢	٢ ٦

(وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ)	الـ نحل	٣ ٨	٢ ٢

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ)	النحل	٥٦	٣٠
(.... فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ....)	النحل	٩٧	١٧١
(وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)	النحل	١٦	٣٥
(لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ)	النحل	٦٢	٤٦
(...وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ)	النحل	١٢٦	١٣٢
(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)	النحل	١٢٤	٨٢
(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً)	الإسراء	٤	٥١
(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ .....)	الإسراء	٨٨	١١٨
(وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ....)	الإسراء	٨٦	١١٦
(وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)	الإسراء	٧٣	١٢٤

(إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)	الإسراء	٧ ٥	١ ٢٤
(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً)	الكهف	٢ ٣	١ ١٦
(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ)	مريم	٦ ٨	٣ ٨
(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)	مريم	٧ ١	٥ ٦
(فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ ...)	مريم	٢ ٦	١ ١٦
(قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ...)	طه	٧ ٢	٢ ٨
(وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم)	الأنبياء	٥ ٧	١ ١٦
(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)	الحج	٦ ٠	١ ٧٥
(فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)	الحج	١ ٥	١ ١٦
(يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ...)	الحج	١ ٣	١ ٢٣
(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ...)	النور	٥ ٣	٣
(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ	ال	٦	٤

ولَمْ يَكُن...)	نور		٨
(وَيَدْرَأُعَنْهَا الْعَــذَابَ أَنْ تَشْهَدَ ...)	الـ نور	٨	٤ ٨
(وَعَدَ اللَّهُ الَّــذِينَ آمَنُــوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)	الـ نور	٥ ٥	٤ ٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)	الشعراء	٤٤	٢٣
(قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ)	النمل	٤٩	٨
(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ)	القصص	٣٥	٢٣
(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)	القصص	٧٦	٥٦
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)	العنكبوت	٩	٥٤
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم)	العنكبوت	٥٨	١٠٣
(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)	العنكبوت	٦٩	١٠٣
(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)	الروم	٥١	١٧٣
(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ	الر	٤	٣

فَتُثِيرُ سَحَاباً ...)	وم	٨ ٤٩، ، ٥٠	٦
(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ)	الر وم	٥ ١	١ ٢٤
(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ...)	لغما ن	١ ٣	٢ ٣
(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)	الس جدة	١ ٣	٥ ١
(لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ)	الأح زاب	٦ ٠	٤ ٧
(وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ ...)	الأح زاب	١ ٥	٤ ٩
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي ...)	سبأ	٣	١ ٤
(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ)	فاط ر	٤ ٢	٦ ٧
(تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ)	فاط ر	٤ ١	١ ٢٨
(يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ	يس	١	٣

* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)		٣ –	٤
(قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)	يس	١ ٦	٤ ٧
(وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ)	الـ صافات	١ – ٤	٣ ٣
(وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)	الـ صافات	١ ٦٥ – ١٦٦	٣ ٣

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون)	الصافات	١٥٨	١٠٤
(قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ)	الصافات	٥٦	٧٠
(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)	ص	١	٢١
(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	ص	٨٢	٢٣
(قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ)	ص	٨٤ – ٨٥	٤٥
(أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)	ص	٦٣	١٤٤
(لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ)	فصلت	٣٧	٥٠
(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ)	فصلت	٥٠	١٠٧
(وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ)	الشورى	٤١	١٦٩
(وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)	الشورى	٤٣	١٧٥
(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِين ...)	الزخرف	١ –	٧٦

		٢	
(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِين)	الد خان	١	٧ ٦
(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيــزُ الْكَرِيمُ)	الد خان	٤ ٩	١ ٦
(أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَــالُوا بَلَى وَرَبِّنَا)	الأ حقاف	٣ ٤	٨ ٤
(ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)	ق	١	٢ ١
(قَدْ عَلِمْنَا)	ق	٤	١ ٤٢
(بَلْ عَجِبُوا)	ق	٢	١ ٤٢
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّــمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)	ق	٣ ٧	١ ٤٢
(مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)	ق	٢ ٩	١ ٤٢
(رِزْقاً لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)	ق	١ ١	١ ٤٢
(فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً)	الذا ريات	٤	٨
(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً ...)	الذا ريات	١ – ٦	١ ٧
(وَفِــي أَنفُسِــكُمْ أَفَلَــا تُبْصِرُونَ)	الذا ريات	٢ ١	١ ٧

(وَفِي الْـأَرْضِ آيَـاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ...)	الذاريات	٢٠ – ٢٣	١٧
(وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ)	الذاريات	٧ – ٨	٣٤
(وَالطُّـورِ * وَكِتَـابٍ مَّسْطُورٍ ...)	الطور	١ – ٧	٣٩

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ...)	النجم	١ – ٥	٣٤
(وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)	الواقعة	٧٦	١٢
(تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)	الواقعة	٨٠	١٨١
(لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)	الحديد	٢٩	٧٨
(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ)	المجادلة	١٤	١٤٤
(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)	المجادلة	٢١	٥٠
(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ ...)	المجادلة	١٨	٧٤
(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)	الحشر	١٣	١٤٨
(لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ	الحشر	١١	١٦٤

لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)			
(إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ ...)	المنا فقون	١	٤ ٧
(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)	التغا بن	٧	٣ ٨
(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)	القلم	١	٧ ٦
(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ)	القلم	١ ٠	١ ٠
(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)	القلم	٤	١ ٤٨
(فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ...)	الحا قة	٣ ٨ – ٤٢	٧ ٢
(فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)	المعا رج	٤ ٠	٣ ٨
(كَلَّا وَالْقَمَرِ)	المد ثر	٣ ٢	٧ ٧
(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)	القيام ة	١ – ٤	١ ٣
(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً *	المر سلات	١ –	٩ ٥

وَالنَّاشِـــــرَاتِ نَشْـــــراً * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً)		٥	
(فَلَا أُقْسِـــمُ بِـــالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)	التكو ير	١ ٥ – ١٩	٩ ٠
(وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)	الانـ شقاق	١ ٨	٩ ١

الآية	الـ سورة	رقم الآية	الـ صفحة
(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)	البروج	٤	١ ٢٥
(وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)	الطارق	١ – ٤	١ ٣٧
(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)	الغاشية	٢٥ – ٢٦	١ ٤٣
(وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)	الفجر	١ – ٥	٨ ٩
(وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً)	الفجر	١٨ – ١٩	١ ٤٢
(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)	الفجر	١٤	١ ٤٣
(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)	الشمس	٩	١ ٢٥
(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)	الشمس	٨	١ ٢٥
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ	الليل	١ – ٤	٣ ٩

الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَــعْيَكُمْ لَشَتَّى)			
(وَالْعَادِيَــاتِ ضَــبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً)	العا ديات	١ – ٣	٩ ٥
(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ...)	النا زعات	١ – ٦	٩ ٦
(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَــن يَخْشَى)	النا زعات	٢ ٦	١ ٤١
(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)	النا زعات	١ ٥	١ ٤١
(تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ)	النا زعات	٦	١ ٤١
(أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً)	النا زعات	١ ١	١ ٣٧
(لَا أُقْسِمُ بِهَــذَا الْبَلَــدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)	البلد	١ – ٢	٧ ٩
(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِــي كَبَدٍ)	البلد	٤	٨ ٠
(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)	الش مس	٧	٢ ٠
(وَالضُّــحَى * وَاللَّيْــلِ ....)	ال ضحى	١ – ٣	١ ٨
(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ...)	التي	١	٣

	ن	– ٦	٦
(كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْــفَعاً بِالنَّاصِيَةِ)	العل ق	١ ٢	١ ١٣
(كَلَّا لَوْ تَعْلَمُــونَ عِلْــمَ الْيَقِينِ)	التكا ثر	٥	٢ ١
(وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)	العـ صر	١ – ٢	٢ ٦

فهرس الأشعار

البيت	الـ قافية	الـ صفحة
رأى برقـــــا فأوضع فوق بكـــر	أغ اما	٢٤
بك رب أقسم لا بغيــرك لا أرى	وا لاكا	٢٤
رقى بعمــركم لا تهجرينـــــــا	ام طلينا	٢٥
إذا رضـــيت على بنـــو قشـــير	ر ضاها	٤٣
ولعمـــر مـــن جعـــل الشـــهور علامـــــــــة	و كمالها	٤٣
ولقد علمـــت لتـــاتين منيتـــي	سه امها	٤٦
فاقسم لو شيء اتانـــا رســـوله	مد فعا	٧٤
فأقسم لو شيء اتانـــا رســـوله	مد فعا	٧٤
فوربي لسوف يجـــزى الـــذي	جم يلاً	١١٤

لـــئن أمســـت ربـــوعهم يبابـــا	و فودا	١١ ٤
والله لن يصلوا إليـــك بجمعهـــم	د فينا	١٢ ٠
لعمري لـــنعم الفتـــــى مالـــكٌ	ر جالا	١٢ ٣
لعمري لقد ما عضـــني الجـــوع عضـــــــــــة	جا ئعا	١٢ ٤
وابرح ما دام الله قـــــــــوى	مج يدا	١٤ ٧
لمتى صلحت ليقضيَّن لك صالح	جم يلا	١٥ ٣
إذا قلت قدني قال بـــالله حلفـــة	أج معا	١٥ ٤
وإنك إذا مـــا تأت ما أنت آمـــر	أت يا	١٥ ٨
لئن عاد لـــي عبد العزيز بمثلها	أق يلها	١٦ ٠
لئن كان مـــا حدثته اليوم صادق	باد يا	١٦ ٧

البيت	القافية	الصفحة
لئن بل أرض بـــلال بدفقـــه	اذ سكابها	١٦٨
أكن كالــذي صاب الحيا أرضه التـــــــــي	جنا بها	١٦٨
والله لـــــولا شـــيخنا عبـــاد	لكا دوا	١٨٠
والله لولا الله مـــــا اهـــــدينا	صـ لينا	١٨١
فوالله لـــو لا خشية النار بغتـــة	مغ ولا	١٨١
بالله ربـــك إن دخلت فقـــل لـــه	بالـ باب	٢٥
فوالله مـــانلتم ومانيـــل مـــنكم	متـ قارب	١٤٠
لـــئن كانـــت الدنيا علـــيَّ كمـــا أرى	أرو ح	١٦٧
تالى ابن اوس خلفـــه ليردنـــى	مفا ئد	١٠٨

تالله يبقى على الأيـــام مبتقـــل	غرد	١٢٠
فـــان شـــئت آليت بين المقـــام	الأسود	١٢٩
نسيتك مـــادام عقلـــي معـــي	السرمد	١٢٩
متـــى تأتـــه تعشو إلى ضـــوء نـــــــــــاره	موقد	١٥٨
وقـــال أبـــو أمامه يـــا البكـــر	كبير	١٦
وكنت إذا دعا الداعي لمضـــوفه	مئزرِ	١٦
فـــلا تحســـبا جاري لدى ظـــل مرخـــــــــة	بقرقر	١٦
لا وأبيك ابنة العـــــــامري	أفر	٧٨
أمـــا والـــذي أبكـــى واضـــحك والـــــــــذي	الأمر	٨٦
فانك أعمـــر الله أن تســـــاليهم	الكبائر	٩٩

البيت	القافية	الصفحة
ينبـــؤك أنـــا نفرج الهـــم كلـــه	مسـ اعر	٩٩
وقتيـــل مـــرة أثـــــارن فانـــــه	يثا ر	١٠٨
فلئن تغير ما عهدت وأصبحت	ميـ سور	١١٤
لبما تســـاعف في اللقـــاء وليهـــا	ميـ سور	١١٤
ولا يـــــدعني قـــومي صـــريحا لحـــــــــــرة	عا مر	١٦٨
حلفت لـــه إن تدلج الليل لا يزل	سا ئر	١٦٧
فاقسم لو أبدى النـــدى ســـواده	عا مر	١٨٠
تالله يبقى على الأيـــام ذو وحيـــد	وا لأس	١٢٠
جشات فقلـــت اللذ خشيت لياتين	منا ص	١٠٣
فلا والله نادى الحـــي بـــالعنن	والـ علاط	٨١

لئن تـــك قـــد ضـــاقت علـــيكم بيـــــــــــوتكم	وا سع	١٠٨
لئن نزحـــت دارٌ لليلى لربمـــا	جم يع	١٢٤
أرى محـــرزاً عاهدته ليـــوافقن	بخ لاف	٤٩
فحـــالف فـــلا والله تهبط تلعـــة	عا رق	١٢٠
أما والله لـــو كنـــــت حـــــراً	العـ تيق	١٨٢
ولما رزقـــت ليأتينك سببه جلباً	تر زق	١٧٦
فقولا لـــه إن كان يقســـم أمـــره	ها بل	٨
أيا خير فـــي البريـــــة كلهـــا	عق ل	٢٥
وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم	بالمـ نخل	٥٦

البيت	القافية	الصفحة
قسماً لحين تشب نيران الوغى	غليل	١١٣
فلئن بان أهله	يؤهل	١٢٥
حلفت لها بالله حلفة فاجر	صال	١٢٦
ردوا فو الله ما زدناكم أبداً	لنزال	١٢٧
لئن منيت بنا عن غب معركة	ننتفل	١٦٧
فاقسم أن لو التقيتا وانتم	مظلم	٧٣
يميناً لنعم السيدان وجدتما	ومبرم	١٢٣
فأما اعش حتى أدبَّ على العصا	بالمسالم	١٧٠
تالله قد علمت قيس إذا قذفت	بالعنن	١٢٥

ورب السموات العلى وبروجها	كائن	١٣٨
من يفعل الحسنات الله يشكرها	مثلان	١٦٤
قالت بنات العم: يا سلمى وإن	وإن	١٧٩
فان لم نغير بعض ما قد صنعتم	عارقه	١٦٥
حلفت لها بالله حلفة فاجر	ولا صال	١٢٦
إلا نادت أمامه باحتمال	أبالي	٢٤
فقلت يمين الله ابرح قاعداً	وأو صالي	١١٩
أما والذي لو شاء لم يخلق النوى	قلبي	١٢٩
لتقعدن معقد القصيَّ	المقلى	١٣١

أو تحلـــف بربـــك العلـــي	الصـ بي	١٣ ١
لو نعطـــى الخيـــار لمـــا افترقنـــــــا	الليالـ ي	١٥ ٨

فهرس الإعلام

العلم	الصفحة
ابن مالك	٤ ، ٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٢
ابن عاشور	٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
ابن عصفور	١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٦
ابن القيم	٣ ، ٧٢ ، ٨٩
ابن خالويه	٦ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٧٨ ، ٩٣
ابن سيده	٤١ ، ٦٧
ابن كيسان	٢٧ ، ١٤٢
ابن الحاجب	٤ ، ٩٤ ، ١٧١
ابن عطيه	٤٥ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦
ابن الانباري	١٤١ ، ١٤٣
ابن حكيم الترمذي	١٤١

ابن هشام	٥٦ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣
ابن السراج	٩٣ ، ١٧٠
ابن يعيش	١٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٧
أبو السعود	٨٥ ، ٨٩
أبو حيان	٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١
الخليل	٢ ، ٤ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٧٢
الأخفش	٢٩ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤
المبرد	٤ ، ٤١ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٥

العلم	الصفحة
السهيلي	٣ ، ٢٦
الرضي	٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٠
الكفوي	١٥٧
الزجاج	٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦
السيوطي	٣ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٧٠
الرازي	٣٤ ، ٧٥
العكبري	٢٦ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣
الطبري	٨١ ، ١٣٢
الفراء	٥١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٦
الزمخشري	٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦
الجمل	٤٩ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٢
الفارس	٤٥ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٦

الكسائي	٤٤ ، ١٦٥ ، ١٧٦
الكفوي	١٣٤
المازني	٤٥ ، ١٦٧
سيبويه	٤ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٤
عباس حسن	٤١ ، ١٣١ ، ١٦٥

فهرس المصادر والمراجع

١.القرآن الكريم .

٢.الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/دار الفكر ، ت /١٩٨٠ .

٣.إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم لأبن السعود بن محمد الصاوي ، ط / دار الفكر ، بيروت .

٤.أساس البلاغة لجار الله محمود الزمخشري " كتاب الشعب ، ط/دار المطابع ، مصر ١٩٦٠.

٥.أسلوب الشرط في القرآن الكريم " رسالة ماجستير " لحميده الحامي ، جامعة الفاتح .

٦.أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم ، علي أبو القاسم عون / منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا ١٩٩٢ .

٧.الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي . مراجعة وتقديم د. فائز ترحيني ، ط/ دار الكتاب العربي ، ت /١٩٨٤م .

٨.أعراب ثلاثين سورة من القرآن لأبي عبد الله بن الحسين المعروف بابن خالوية ،ط/دار الحكمة ، حلبوني ، دمشق .

٩.إملاء ما من به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى على هامش " الفتوحات الآلهية ، ط/ دار احياء التراث العربي بيروت.

١٠. أيام العرب في الجاهلية ، محمد أحمد جاد المولي وزملاؤه ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت.

١١. أيمان العرب في الجاهلية أبو اسحاق بن عبد الله النجيرمي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط/ دار السلفية بالقاهره .

١٢. الإنصاف في مسائل الخلاف ، للشيخ عبد الرحمن الانباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر بيروت ، ت/١٩٧٤م .

١٣. البحر المحيط لأثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي ،ط/مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض ، السعودية .

١٤. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط/ عيسي البابي الحلبي وشركاؤه .

١٥. التبيان في أقسام القرآن لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط / مطبعة حجازي بالقاهرة .

١٦. التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، ط / دار المعارف القاهرة .

١٧. تفسير سورة النجم : دراسة تحليلية وموضوعية ، د. عبد ربه فرحات البدراوي ، دار/ الإسلام للطباعة والنشر ، المنصوره ، ت / ١٩٩٤م .

١٨. تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر أبن عاشور ، ط /دار التونسية للنشر.

١٩. التفسير الكبير : (مفاتيح الغيب) محمد فخر الدين الرازي ، ط/ دار احياء التراث العربي .

٢٠. تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، ط/ دار الشعب للطباعة .

٢١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ط/ دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٢. حاشية محمد الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، ط/ مطبعة الكتب العربية الكبري .

٢٣. خصوصية المعني لألفاظ القرآن الكريم لمحمود سليم هياجنه ، ط/ اربد ، المملكة الاردنية الهاشمية .

٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط/ مكتبة الخانجي بالقاهره ، ت/ ١٩٨١م ، ط/ بولاق .

٢٥. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، ط/ دار الهدي للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٦. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، ط/ مطبعة كردستان بالجمالية لصاحبها فرج الله زكي الكردي.

٢٧. ديوان أمري القيس ، ط / دار بيروت للطباعة والنشر ، ت/ ١٩٧٢م .

٢٨. ديوان رؤبة بن العجاج ، (مجموع أشعار العرب) ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، برلين ، خرانه كتب السيدين ، روطر وريخرد ، ت /١٩٠٣م ، بغداد ، مكتبة المثني .

٢٩. ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ط/ المكتبة الأهلية بيروت ، ت/ ١٩٣٤م .

٣٠. ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ط / دار صادر ، بيروت ، ت/ ١٩٦٠م.

٣١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع والمثاني ، شهاب الدين محمد الآلوسي ط/دار الفكر ، بيروت .

٣٢. سر صناعة الأعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، ط/دار إحياء التراث القديم ، ت / ١٩٤٥م .

٣٣. شرح الاشموني على ألفية بن مالك المسمي (منهج السالك إلي ألفية بن مالك) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولي ت/ ١٩٥٥(شرح الاشموني بحاشية الصبان) ، ط/ دار إحياء الكتب العربية .

٣٤. شرح ابن عقيل على الفية بن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ دار التراث .

٣٥. شرح ابيات المغني لعبد القادر البغدادي تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، ط /دار المأمون للتراث ، دمشق .

٣٦- شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوي ، دار عالم الكتب ، بيروت .

٣٦. صحيح مسلم بشرح النووي ، ط / مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت .

٣٧. الفتوحات الآلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان بن عمر العجيلي(الجمل) ط/ مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاؤه .

٣٨. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن العظيم د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ط / مطبعة العبيكان ، الرياض .

٣٩. القاموس المحيط لمجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي ، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر وشركاؤه .

٤٠. الكافية بشرح الرضي ، ط/ منشورات جامعة قاريونس .

٤١. الكتاب لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ت/١٩٧٣ ، ط/ دار عالم الكتب .

٤٢. كتاب اللامات لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن مبارك ، ط/ المطبعة الهاشمية بدمشق ، ت/ ١٩٦٩.

٤٣. كتاب معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط / دار الشروق ، جده ، ت ١٩٨١ .

٤٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في جوه التأويل لجـــار الله محمـــود الزمخشري ط/ انتشارات أفتاب ، تهران ، ط / دار الفكر .

٤٥. الكشف والبيان في علوم القرآن ، د. سمير عبد العزيز شيلوه ، ط / مطبعـــة دار البيان بمصر.

٤٦. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موســـي الحسيني الكفوي ، منشوات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ط/ ت١٩٨٢١ .

٤٧. لسان العرب لجمال الدين محمد بن منظور : عني بتصحيحها أمين محمـــد عبـــد الوهاب وزميله ط / دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٤٨. لغة القرآن الكريم ، د. عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ط/١٩٨١ .

٤٩. مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ط / مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥٠. المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراســـة محمـــد الشـــاطر ، ط/ المؤسسة السعودية ، مطبعة المعري ، القاهره ، ت / ١٩٨٢.

٥١. المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارســـي ، تحقيـــق ودراســـة صلاح الدين عبدالله الشيكاوي ، ط / مطبعة المعاني ، بغداد .

٥٢. معاني القرآن للأخفش ، تحقيق الدكتور فايز فارس ، ط / المحقق ، ت ١٩٨١.

٥٣. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، عني بترتيبه الســـيد محمود خاطر.

٥٤. معاني القرآن لأبن زكريا يحيى بن زياد الفراء (الجزء الأول) ، تحقيق أحمـــد يوسف نجاتي وزميله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط /١٩٨٠ (والثاني والثالث) عـــالم الكتب ، بيروت ، ط ١٩٨٠/٢ .

٥٥. معاني القرآن وإعرابــه للزجاج ، شــرح وتحقيق الدكــتور عبد الجليل عبده شبلي ، ط/ الهيئة العامة للنشر والمطابع الأميرية ، القاهره ، ت/١٩٧٤ .

٥٦. المغني في تصريف الأفعال لمحمد عبد الخالق عضيمة ، ط / مطبعة الاستقامة ، القاهره .

٥٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط/ دار إحياء التراث .

٥٨. مفردات الفاظ القرآن للحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، تحقيــق صــفوان عدنان داؤودي ط١/ ١٩٩٦م .

٥٩. من بلاغة القرآن لأحمد أحمد بدوي ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٠ .

٦٠. اليمين والآثار المترتبة عليه د. أبو اليقظان عطية الجبــوري ، ط/ ١٩٦٨ ، دار النهضة الجديدة ، بيروت .

٦١. المقتضب لأبي العباس المبرد ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ، ط / عالم الكتب.

٦٢. النحو الوافي للأستاذ عباس حسن ، ط/ دار المعارف بمصر .

٦٣. النحو وكتب التفسير للدكتور إبراهيم رفيده ، ط/ المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام ، ت/ ١٩٨٠ .

٦٤. النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بــن الجــزري ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط / دار البحوث العلمية الكويت ، ت / ١٩٧٩م .

محتويات الرسالة

المحتويات	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ب
ملخص الدراسة	ج
المقدمة	١
تمهيد	٣
الفصل الأول : (التعريف بالقسم)	**٥**
تعريف أسلوب القسم	٦
المبحث الأول : (الأصل الاشتقاقي لألفاظ القسم)	٨
المبحث الثاني : (أغراض القسم)	١٣
المبحث الثالث : (أنواع القسم)	١٥
المبحث الرابع : (أركان القسم)	١٩
الفصل الثاني : (طرق التعبير عن القسم في القرآن الكريم)	٣٢
المبحث الأول : (الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم)	٣٣
المبحث الثاني : (القسم الظاهر في القرآن الكريم)	٣٨
المبحث الثالث : (القسم غير الصريح في القرآن الكريم)	٤١

المحتويات	رقم الصفحة
الفصل الثالث : جملة القسم وما يتصل بها من أحكام	٥٣
المبحث الأول : (جملة القسم الفعلية)	٥٤
المبحث الثاني : (جملة القسم الاسمية)	٩٩
الفصل الرابع : جملة جواب القسم وما يتصل بها مـــن أحكام	١٠٦
المبحث الأول : (جملة جواب القسم المضارعية)	١٠٧
المبحث الثاني : (جملة جواب القسم الماضوية)	١٢٢
المبحث الثالث : (جملة جواب القسم الاسمية)	١٣
المبحث الرابع : (اللامات)	١٤٨
الفصل الخامس : اجتماع أسلوبي الشرط والقسم	١٥٦
المبحث الأول : (أسلوب الشرط)	١٥٧
المبحث الثاني : (صور اجتماع القسم والشرط)	١٥٩
المبحث الثالث : (ما يتفق ويختلف فيه القسم والشرط)	١٧٨
المبحث الرابع : (اجتماع القسم مع الشرط الامتناعي)	١٨٠
الخاتمة	١٨٤
التوصيات	١٨٧
الفهارس	١٨٨
فهرس المحتويات	٢٠٩